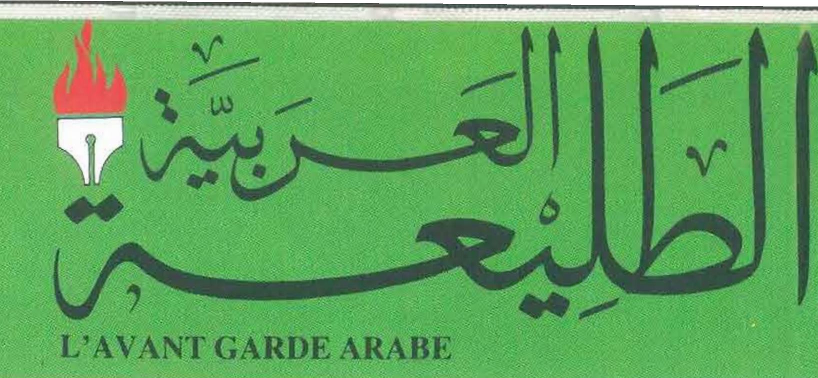
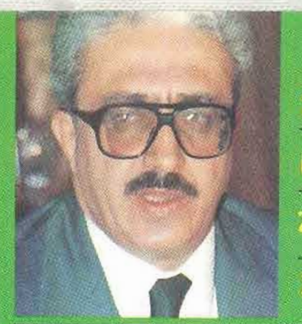


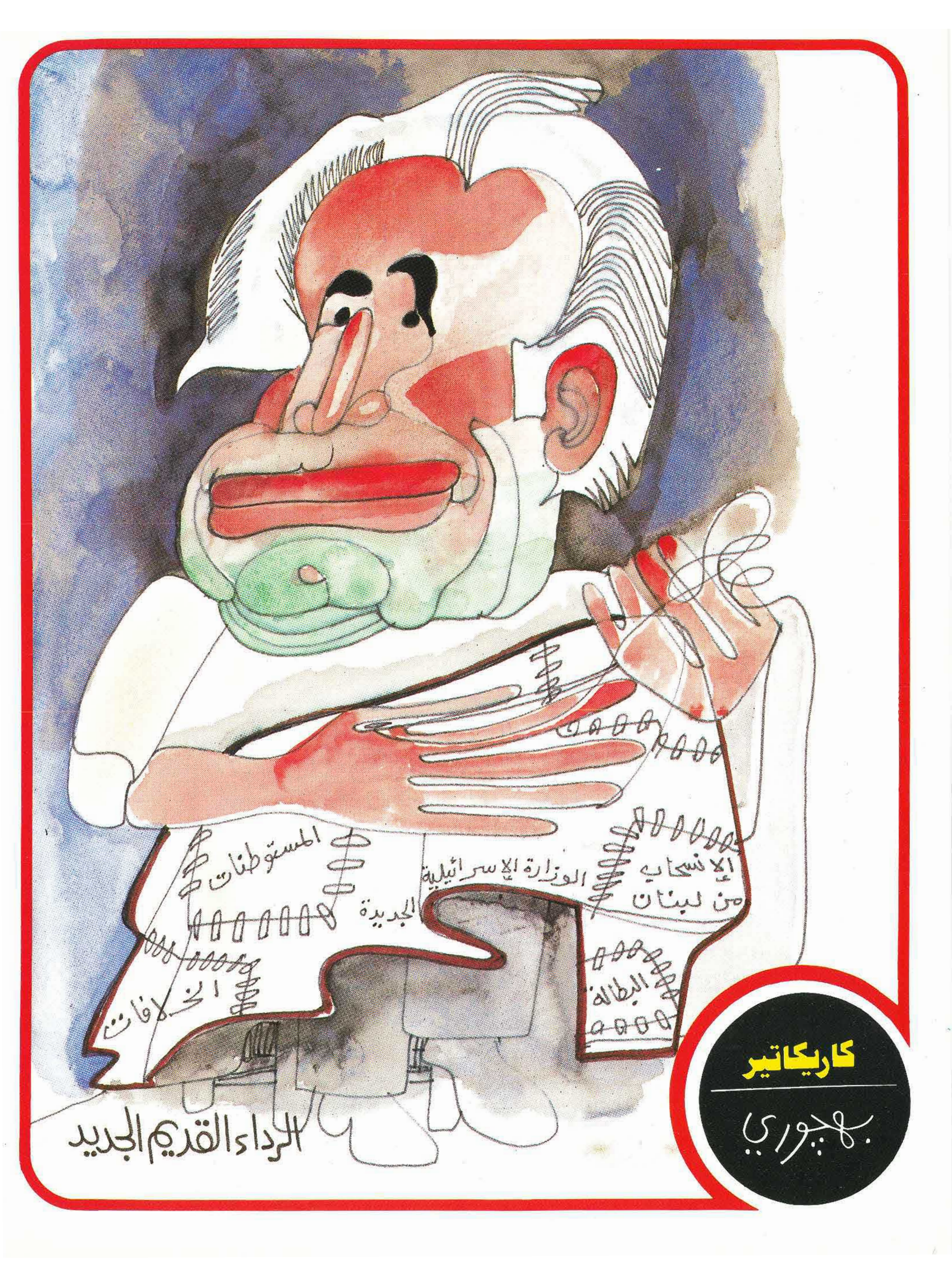


طارق عزيز :
اذا هجم الايرانيون
سيواجهون كارثة
سياسية وعسكرية

السنة الثانية ● العدد ٧٠ ● الاثنين ١٠ ايلول ١٩٨٤
AT-TALIA AL-ARABIA N° 70 Lundi 10 Septembre 1984 ISSN: 0759-965X

بعد ٤ سنوات من الدمار في ايران :

خميني يدعو رجال الدين لترك السياسة و.. ينسى نفسه!


كاريكاتير
بهجوري
المستوطنات
الوزارة الإسرائيلية الجديدة
الإنسحاب من لبنان
الخلافات
البطالة
الرداء القديم الجديد

الطليعة العربية

L'AVANT GARDE ARABE

AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

السنة الثانية • العدد ٧٠ • الاثنين ١٠ ايلول ١٩٨٤ N° 70 — Lundi 10 Septembre 1984

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م) رأسمالها مليون فرنك فرنسي

العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين - فرنسا -

تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف. الصور: سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA. Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L.

au capital de 1.000.000 F.F. C. NANTERRE 83 B 325050201

Siège: 31 Rue du Pont 92200-Neuilly sur-Seine-France-

Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Sipa

Imprimée en France par SIMA S.A.-77200 Torcy-Tél: 0063363

Gerant: PIERRE CHAMPOUILLON

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

مدير التحرير: نبيل ابو جعفر

directeur de la redaction: Nabil ABOU JAAFAR

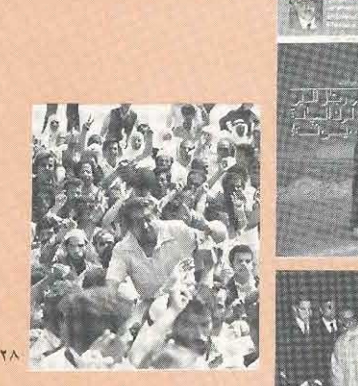
من اسرة التحرير

في بيروت بدأ الهمس يخرج من السرية الى العلنية. وما كان في الأمس اسئلة وألغاز حول التفجير الذي يقع في هذا الشارع أو ذاك، بسبب تعدد المنظمات والميليشيات والأحزاب في بيروت الغربية بالذات، صار اليوم أجوبة كون المنظمات والميليشيات قد اختصرت بتيار واحد مدعوم من سورية وايران.

ولا يستطيع هذا التيار او حلفاؤه التنصل من التفجيرات المستمرة في بيروت الغربية بالذات، آناً ضد السفارات، وآناً ضد المكاتب الصحافية وآخرها مجلة «المستقبل»، وآونة ضد وزير التربية والعمل الدكتور سليم الحص ومفتي الجمهورية الشيخ حسن خالد. كما لا يستطيع هذا التيار وحلفاؤه التنصل من الممارسات الأخرى التي تغتال الحرية والديمقراطية عبر الخطف والخوات وغيرها من الممارسات الفاشية التي سادت بيروت الغربية في الآونة الأخيرة بعد الانتصارات الطائفية والمذهبية التي غذتها الأيدي المستفيدة من هذا المجد الباطل.

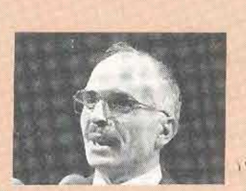
الصور والشعارات والرايات المذهبية المرفوعة في شوارع واحياء وأزقة بيروت الغربية التي فجرت في ظلها السفارات الأميركية والفرنسية والبريطانية والسعودية والعراقية والليبية، تشهد على المنحى الخطير الذي وصلت اليه بيروت.. وهو منحى الفاشية الطائفية والمذهبية.

ووسط هذه الفاشية.. يغيب الجنوب ويتوارى عن الأعين والأيدي؟.☐



٢٨





١٣



١٤

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣,٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٣ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ أوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/.

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.

لا تنه عن خلقٍ وتأتِ بمثلهِ

في آخر حديث له، نقلته إذاعة طهران، قال خميني أمام هيئة من رجال الدين كلاماً خطيراً، لا يعكس حقيقة قائمة في ايران وحسب. بل يعكس مدى التخبُّط والارتباك اللذين اخذا يحكمان تصرفات خميني وتفكيره. ومما قاله من هذا الكلام الخطير، «إن ممارسات رجال الدين مصدر قلق، وإنني حقيقة لا أعلم ماذا أفعل تجاهها». **وأضاف**: «إن بعض أئمة الجمعة والزعماء الدينيين يتدخلون في عمل الحكومة وقد فقدوا تأييد الشعب لهم». **وقال ايضا**: «إذا ما سحب الشعب تأييده لرجال الدين فان ذلك سيعني هزيمة رجال الدين». **وأضاف في اتهام واضح لهم**: « عندما يزداد الاهتمام بالعمارات والسيارات والاشياء الجميلة، فإنه يسبب الخراب المعنوي للاسلام». **وأردف**: «لقد قلت مراراً إن رجال الدين يجب أن يرشدوا لا أن يحكموا، أو يسيطروا على الدولة.. وأن عليهم أن يعيشوا متدينين وأن يلتزموا بالدستور وألّا يحاولوا تولي سلطات حكومية»! **وقال كذلك**: « ان الدكتاتورية الدينية هي اتّهام لا يمكن التغاضي عنه، وإن محطات الإذاعة تواصل الحديث عن ذلك، وتتّهمُنا بممارسة الحكم المطلق»!

وقال غير ذلك الشيء الكثير في هذا الاطار، نكتفي منه بما أوردناه للدلالة على التخبط والارتباك اللذين اصبحا يحكمان تصرفاته وتفكيره. واللذين يعكسان بصورة أوضح وأعمق حقيقة المأزق الذي تعيشه ايران، والصراعات التي تنخر قمة السلطة فيها.

ومما يلفت النظر ان هذا الكلام الخطير الذي قاله خميني عن رجال الدين، الذين يشكلون العمود الفِقَري لسلطته ونفوذه، جاء بعد كلام خطير له ايضاوجههه قبل فترة وجيزة الى أعضاء مجلس الشورى، وغالبيتهم من رجال الدين، بضرورة اعطاء «البازار» دوراً أساسياً في الحياة الاقتصادية، وبالتالي في الحياة السياسية، في ايران.

والغريب أن يأتي هذا الكلام وذاك، بعد اكثر من خمس سنوات لتولي خميني زمام السلطة في ايران. وبعد أربع سنوات من الحرب التي شنّها ضد العراق، لضمه الى جمهوريته «الاسلامية» التي يتولى قيادتها رجال الدين الذين يهاجمهم، أو لاقامة «جمهورية اسلامية» فيه، يتولى زمام المسؤولية فيها رجال دين على شاكلة الذين يتحدث عن ممارساتهم التي تقلقله، ولا يعلم ماذا يفعل تجاهها!

فهل اكتشف خميني الآن فقط، ممارسات رجال الدين التي تقلقه؟ وهل أن ما يحجب تأييد الشعب لرجال الدين هو تدخّلهم في عمل الحكومة، واقتنائهم للعمارات والسيارات فقط؟ ام ان ما يحجب تأييد الشعب لهم، وما تسبّب فعلاً في حجبه من قبل، هو التخلّف، والهَوَس، وروح الاجرام التي عبَّرت عن نفسها بحملات القمع غير المألوفة، وبزج الايرانيين في محرقة حرب طاحنة لا ناقة لهم فيها ولا جمل، أزهقت أرواح مئات الألوف منهم إرضاء لشهوات رجال الدين، وكبيرهم خميني، في التوسع والهيمنة؟

ثم، كيف يقلق خميني من تصرف رجل دين «أبلغ حاكماً عاماً لأحدى المقاطعات بأن يفعل ما يأمره به أو يترك منصبه»؟ **أليست هذه هي الجمهورية الاسلامية التي يريدها، والتي يكون لرجال الدين فيها الكلمة العُليا؟ أو ليس هو المرجع الاول لرجال الدين هؤلاء، والأوحد أيضاً، بعد أن قَمَع آيات الله الكبار، وفرض عليهم الاقامة الجبرية، وحال بينهم وبين مريديهم بسبب انتقاداتهم لتصرفاته ولتصرفات رجال الدين الذين يسيرون في**

فلكه؟ فلماذا يثور إذا ما اقتدى رجال الدين به؟ أو ليس هو الآمر الناهي في ايران. يضع نفسه فوق القوانين ويتصرف وفق اهوائه في شؤون الحرب، والسياسة، والاقتصاد، غير آبه بشعب، أو بحكومة، أو بمجلس شورى، أو بأية جهة، وفق مبدأ ولاية الفقيه الذي ابتدعه لاحكام سلطته وسُلطة رجال الدين؟ فلماذا يستكثر على امام جمعة أو حجة للاسلام أن يتدخَّل في عمل محافظ أو حاكم أو قائمقام؟

ثم، هل صحيح أن الدكتاتورية الدينية في ايران اتّهام، ام أنها واقع مؤلم يعيشه الايرانيون، ونظرية للحكم يؤمن بها خميني، ويمارسها، دعا اليها، ومازال، طوال حياته؟ وماذا يعني مبدأ ولاية الفقيه، غير الحكم المطلق؟ فهل ما تقوله الاذاعات عن حكمه المطلق في ايران، هو اتهامات؟؟

إننا لا نريد اجابات عن هذه الاسئلة، لأن الذي يفترض به أن يجيب عنها كلها خميني نفسه، وليس غيره من رجال الدين، الصغار منهم والكبار. والخميني لا يجيب على شيء، وإن أجاب فلكي يفعل العكس. ولكننا نتساءل، ومن حقنا ان نفعل. وكذلك من حق، بل من واجب الذين آمنوا بخميني وثورته، وانبهروا به، ان يتساءلوا عن السبب الذي جعله يقول مثل هذا الكلام الخطير الآن. وكذلك عن السبب في توجيهه النقد لتصرفات رجال الدين وتدخلهم في السياسة. مع استثنائه لنفسه من هذا النقد، وهو منهم، وتأكيد اصراره على الاستمرار في القيام بدور السياسي الأول في ايران. وهنا لا نملك الا ان نضع الاحتمالين التاليين:

أولا: ان الخميني يريد بهذا الكلام، وقد استشعر عمق العزلة التي يعيشها نظامه، ان يكسب ودّ قطاعات مهمة من الشعب، في مقدمتها تجار البازار الذين يتحكمون في قوت طهران واقتصاد ايران. وكذلك طبقة التكنوقراط التي تدير آلة الدولة، ليضمن استمرارية نظامه. فجاء هذا الكلام الخطير الذي قاله عن رجال الدين، والكلام الذي قاله قبل ذلك عن دور البازار في الحياة الاقتصادية، ليطمئن هؤلاء وأولئك، بعد ان كثرت شكاواهم وقل تأييدهم له، على أمل استرجاع ولائهم، ولو على حساب رجال الدين الذين يشكلون السند الاساسي لسلطاته. واذا صح هذا الاحتمال، فإنه يكون قد ارتكب خطأ الشاه عندما أبعد مؤيديه طمعاً في كسب خصومه. فلا هو كسب رضا الخصوم ولا احتفظ بولاء المؤيدين، فسقط وانتهى.

ثانياً: أن يكون الخميني قد أدرك عقم نظريته القائمة على اعتماد رجال الدين في الحكم، بعد هذه السلسلة الطويلة من الاخفاقات والفوضى التي أصابت نظامه. فأراد ان يجعل من نفسه قائداً سياسياً بحتاً، يحظى بتأييد رجال الدين باعتباره إماماً لهُم، وبتأييد القطاعات الأخرى من جماهير الشعب، باعتباره حامياً لها من تجاوزات رجال الدين. واذا صح هذا الاحتمال، فإنه يكون قد قوّض بيديه الأساس الذي أقام عليه نظامه. فتأييد رجال الدين له ليس مبعثه ايمان هؤلاء بأهميته الدينية، إذ لديهم من هم أهم منه في هذا الجانب. وإنما تأييدهم له مرتبط بمدى ما يتيحه لهم من استمتاع بالجاه والسلطة والثروة. فإذا ما افقدهم ذلك، فقد تأييدهم. ولعل إدراكه لذلك هو ما جعله يقول: «ان ممارسات رجال الدين مصدر قلق، وإنني حقيقة لا أعلم ماذا أفعل تجاهها». كما أن تأييد القطاعات الاخرى من الشعب له، لم تكن بسبب كفاءاته السياسية، وانما مبعثها إدراك هذه القطاعات لخطورة دوره بين رجال الدين. فإذا ما خسر دوره الديني، فإنه لن يستطيع ان يمارس أي دور سياسي.

وسواء كان لهذين الاحتمالين، أو لأحدهما نصيب من الصحة أم لا، فإن مما لا شك فيه أن هذا الكلام يعكس عمق المأزق الذي تعيشه ايران، ومدى الارباك الذي أصاب خميني بسبب السياسة التي يتّبعها، والاحباط الذي يكاد أن يقضي عليه، جرّاء عجزه عن تحقيق أحلامه المريضة في غزو العراق، وبسط نفوذه عليه. ولعل رئيس وزراء إيران، وهو من طبقة التكنوقراط، كان أول من أدرك حقيقة ما يعانيه الخميني وهو يقول مثل هذا الكلام، فسارع الى عقد مؤتمر صحافي داعب فيه مشاعر سيّده، بإعادة طرح شعار اسقاط الرئيس صدام حسين كشرط لانهاء الحرب. لعلمه بمدى ما يشعر به الخميني من غيظ، وهو يرى ثورته تنهار، ونظامه يتداعى، ومركزه يتضعضع. بينما تترسخ الثورة التي يقودها صدام حسين في العراق، ومكانته تتعزز في قلوب العراقيين ونفوسهم.

لقد ذكر معظم الذين قابلوا خميني وهو في إحدى ضواحي باريس، تأكيداته لهم بأنه سيذهب الى قُم بمجرد عودته الى ايران، ليمارس واجباته الدينية، وأنه لا يطمع في السلطة. ولكنه ما أن عاد، حتى تنكر لكل تلك التأكيدات، وجعل من نفسه باسم الدين، وبدعم من رجال الدين، الحاكم المطلق لايران، ومن موقعه في السلطة، أوصل ايران الى ما وصلت اليه، وضحّى بارواح مئات الالوف من الايرانيين على مذبح شهواته واطماعه. فهل تكون انتقاداته لممارسات رجال الدين اليوم، كتأكيداته للذين التقوا به في احدى ضواحي باريس، ذراً للرماد في العيون. أم انه ينوي الخلاص فعلاً من رجال الدين. واذا اراد ذلك، فَلِمَ يستثني نفسه؟

الجواب تحمله الايام القادمة. وتحمله نتيجة الهجوم المنتظر ضد العراق، الذي عاود أتباعه. التنويه عن قرب حدوثه.□

رئيس التحرير

في مؤتمر صحافي بباريس

طارق عزيز: اذا هجم الايرانيون سيواجهون كارثة سياسية وعسكرية

العلاقات العراقية ـ الفرنسية تشمل ميادين عديدة.. ولا وساطة ألمانية لانهاء حرب الخليج



الصحافة تحب المفاجآت.. ولدينا ما يفاجئها بين حين.. وآخر

أكد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية العراقي السيد طارق عزيز مجدداً قدرة العراق وتفوقه العسكري على ايران، من غير ان يهمل النشاط الدبلوماسي الذي اعتبره ضرورياً من أجل تحقيق السلام. وكان السيد عزيز قد عقد مؤتمراً صحافياً في باريس مساء الأثنين في الثالث من ايلول، عقب محادثات أجراها مع نظيره الفرنسي السيد كلود شيسون، خلال زيارة للعاصمة الفرنسية استغرقت أربعاً وعشرين ساعة. ثم تابع السيد عزيز طريقه الى بون في زيارة رسمية لألمانيا الغربية تلبية لدعوة رسمية من نظيره الالماني السيد هانس ديتريش غينشر.

لا وساطة ألمانية

وفي منزل السفير العراقي في العاصمة الفرنسية، وبحضوره، رحب السيد عزيز في بداية مؤتمره الصحافي بمراسلي الصحف والاذاعات والتلفزيون العربية والفرنسية والعالمية، وشدد على ان «العلاقات العراقية ـ الفرنسية واسعة وتشمل ميادين عديدة» وقال ان زيارته الى فرنسا هي في اطار متابعة العلاقات الثنائية بين البلدين. وهي في الوقت نفسه من اجل تبادل الآراء في الشؤون ذات الاهتمام المشترك». واضاف: «في حديثنا ـ أي والسيد شيسون ـ الذي جرى في جو ودي تم تبادل الآراء حول الحرب والاوضاع في منطقة الشرق الاوسط والقضايا الدولية التي تهم العراق وفرنسا، وكان لدينا ازاء هذه القضايا آراء متقاربة جداً». وقال رداً على سؤال، إن العراق لم يتقدم بطلبات جديدة من فرنسا لتزويده بالاسلحة، لأن العلاقات العراقية ـ الفرنسية مستمرة على كل الصعد وفي جميع المجالات.

ورداً على سؤال عن زيارة الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران المحتملة الى سورية، قال السيد عزيز: «فرنسا دولة مستقلة ورئيسها حر في ان يزور اي بلد يشاء. ونحن لا نضع شروطاً وقيوداً في علاقاتنا معها، وهي أيضاً لا تضع شروطاً وقيوداً في علاقاتها معنا».

وعن زيارته الى بون ولقائه نظيره الألماني الغربي غينشر، أكد السيد عزيز ان الزيارة هي تلبية لدعوة رسمية من زميله وزير خارجية ألمانيا، وقد كان يفترض ان تتم الزيارة في شهر اكتوبر في العام الماضي غير ان وجوده في نيويورك وانشغاله بالمناقشات التي كانت جارية آنذاك في موضوع حرب الخليج في الدورة العامة للأمم المتحدة، جعل المسؤولان يتفقان على موعد في شهر ايلول الجاري. وقال السيد وزير الخارجية العراقي: «طبيعي ان اتوقع ان السيد غينشر سيتحدث إليّ عن زيارته الى طهران، وسأصغي جيداً الى ما سيقوله، كما سأبدي وجهة نظري في ما سأسمعه من آراء وافكار». ثم نفى السيد عزيز في رد على سؤال آخر علمه ان ألمانيا تنوي القيام بدور الوساطة بين العراق وايران.

انسجام بين اعضاء اللجنة السباعية

ورداً على سؤال لـ«الطليعة العربية» حول نتائج اجتماعات اللجنة السباعية العربية الأخيرة في بغداد، وعن تطورات الموقف عشية فجر السنة الخامسة من الحرب، وعما اذا كان العراق يعول على الجهود الدبلوماسية في انهاء الحرب أم على جهوده الذاتية. وعن الموقف العراقي من المبادرة المصرية لانهاء الحرب العراقية ـ الايرانية، اشاد السيد عزيز بجهود اعضاء اللجنة السباعية العربية، كونها «اكثر اللجان العربية التي شكلت في السنوات الأخيرة انسجاماً ونجاحاً». واعتبر السيد عزيز الزيارات التي قام بها اعضاء اللجنة الى عدد من العواصم الأوروبية الغربية والشرقية واليابان ناجحة، وان اللجنة تمكنت في «اتصالاتها النشيطة مع كثير من الدول شرح الموقف العربي من الحرب، وضرورة العمل الجدي من اجل وضع حد لهذه الحرب». واضاف: «اللجنة السباعية هي جهاز دبلوماسي ضاغط على ايران من اجل ايقاف الحرب، وهذا انجاز مهم». وفي «الاجتماع الأخير في بغداد انعكس الانسجام بين اعضاء اللجنة ووافقوا على جدول الاعمال والمقترحات التي أعدها العراق باعتباره مقرراً للجنة. اما بالنسبة لزيارتي الى مصر، فهي لمتابعة العلاقات الثنائية بين البلدين، ومن اجل تبادل الآراء والأفكار حول القضايا المشتركة في المنطقة. وقد كانت الزيارة ناجحة». واضاف: «بالنسبة لمشروع مصر، فان العراق رحب بالمشروع من حيث المبدأ، كما رحب بالخطوط العريضة التي تضمنها المشروع. غير ان ايران رفضت التعامل مع هذا المشروع من ضمن موقفها الرافض لأي مبادرة في اتجاه السلام. ووصف المشروع المصري بأنه حقق فوائد كثيرة ابرزها تحريك الاجواء في دول حركة عدم الانحياز وزيادة اهتمام الدول المنحازة بموضوع الحرب وضرورة السلام.

وتوقع السيد عزيز انه اذا عقد مؤتمر القمة العربي الذي لم يتحدد موعده بعد، ان يتخذ هذا المؤتمر «قراراً قوياً في اسناد العراق وفي اتجاه السلام». ثم شدد على ان العراق يعتمد على «نفسه بالدفاع عن سيادته وكرامة العراقيين وعن الأرض العراقية ومنجزات الثورة. لكننا لا نهمل النشاط الدبلوماسي الذي نعتبره ضرورياً ونساند كل مبادرة ايجابية ومتوازنة لأن هدفنا الأساسي هو السلام».

ورداً على سؤال آخر، اعلن السيد عزيز ارتياح العراق الى الدعم الذي يلقاه من دول الخليج العربي في حربه العادلة. وسئل عن الاتصالات التي اجراها اعضاء اللجنة السباعية مع الحكومة السورية، فقال السيد عزيز: «إن عدداً من اعضاء اللجنة السباعية اجروا اتصالات عديدة مع الحكومة السورية وتحدثوا معها عن عدم رضاهم عن موقفها في التحالف مع ايران ضد العراق». وقال: «لكن انتم تعرفون حقيقة الموقف السوري. فهم متحالفون مع خميني ويراهنون على نجاحه، وربما هم معجبون بالمراهنات الخاسرة».

الانفتاح الايراني

وفي اطار المساعي التي تبذل من أجل السلام، سئل

السيد عزيز عن الانفتاح الايراني على الغرب، فقال: «لكي نفهم حقيقة ما يسمى بالانفتاح الايراني على المانيا وغيرها، علينا ان نفهم متى تم ذلك. هل تم عندما كانت ايران تظن انها ستنتصر بالحرب أم تم عندما بدأت تشعر انها عاجزة عن تحقيق الانتصار في الحرب. فاذا كان هناك انفتاح حقيقي من جانب ايران فهو نتيجة لفشل ايران في الحرب، كما هو نتيجة لصمود العراق ونجاحه في الدفاع عن نفسه. لذلك اذا كان احد ما في الغرب يتوقع ان تستمر ايران في سياسة الانفتاح عليه ان لا ينسى هذه الحقائق. واذا كان البعض يريد لهذه السياسة ان تستمر وتعطي ثمارها فعليه ان لا يمنح ايران فرص العودة الى الوهم بامكان الانتصار في الحرب. وعندما يعود الى الملالي الشعور بالقوة في انهم يستطيعون كسب الحرب وتغيير الوضع في المنطقة وفق اهوائهم فعندئذ لن يسمع احد منهم كلاماً معسولاً ولغة لينة».

ورداً على سؤال آخر حول امكانات العراق تدمير جزيرة «خرج» الايرانية، قال السيد نائب رئيس الوزراء وزير الخارجية ان: «العراق اكد قدرته على الحاق الضرر الفادح بالمؤسسات البترولية الايرانية. وقد قام العراق بسلسلة هجمات فعالة وناجحة ضد المنشآت النفطية الايرانية، وضد البواخر التي تحمل النفط الايراني، لكننا تعاملنا في هذا الموضوع تعاملاً سياسياً ودقيقاً ومتوازناً. فنحن لم نقصد تدمير امكانات ايران الاقتصادية، انما اردنا افهام الملالي المتزمتين المصرين على الحرب ان اصرارهم على الحرب يكلف ايران غالياً، وان اللعبة التي راهنوا عليها طويلاً - اي لعبة حرب الاستنزاف ستنقلب عليهم هم وليس على العراق. واذا كانت فعاليتنا في هذه الحالة كافية لاقناعهم، فهذا شيء حسن. لكن اذا لم يقتنعوا بهذا المستوى من الفعاليات فعند ذاك سنزيد من قوة فعالياتنا من اجل ان نوصلهم الى تلك القناعة».

وعما أثير عن الاسلحة الكيميائية، قال السيد عزيز: «ان المصنع الذي تنشئه شركة المانية غربية في العراق مخصص لانتاج المبيدات الزراعية». وقال: «ان التقارير التي تنشر هي غير دقيقة ومغرضة وقد نفينا هذه التقارير جملة وتفصيلاً». واضاف: «نحن لا ننتج غازات كيميائية ولم نستخدمها».

سحق الهجوم

وقال السيد عزيز رداً على سؤال من «الطليعة العربية»، ان العراق مستعد لدحر الهجوم الايراني. واضاف: «نحن مستعدون للهجوم تمام الاستعداد، واذا وقع سنسحقه بصورة شاملة، وسنكبد المهاجمين خسائر لم يشهدوها من قبل، وستكون النتائج كارثة سياسية وعسكرية على النظام الايراني. وتساءل: لماذا تأخر الهجوم الايراني أشهراً عدة؟ فقال: «اغلب المحللين يشيرون الى ان السبب الرئيسي في ذلك هو الخسائر الكبيرة التي لحقت بالايرانيين في الهجوم السابق، وخشيتهم من النتائج الوخيمة التي يمكن ان تنشأ عن هذا الهجوم». وشدد السيد عزيز على ان العراق «لن يقلل درجة واحدة من استعداده العسكري والنفسي والسياسي لمواجهة اي هجوم ايراني».

وفي شأن قصف المدن، قال السيد عزيز: «ان الايرانيين لم يلتزموا التزاماً دقيقاً وأميناً باتفاق وقف قصف المدن. لكننا سنبقى على الأقل في الوقت الحاضر ملتزمين بهذا الاتفاق، لنؤكد حرصنا على ارواح المدنيين وتجنيبهم اي أذى يلحق بهم من الحرب. كما اننا نرغب فعلاً في تشجيع دور الأمم المتحدة. فاتفاق وقف قصف المدن هو اول اتفاق يعقد تحت خيمة الأمم المتحدة، ونحن نحرص على انجاحه».

واشار السيد عزيز الى ان ايران ترفض التعامل مع الأمم المتحدة، كما ترفض مجلس الأمن الدولي وقراراته، وهو «موقف معاكس لمبدأ توقيعها الانتماء الى الأمم المتحدة».

لدينا ما يفاجيء

وعما اذا كان العراق قد استعمل في هذه الحرب الدائرة منذ اربع سنوات كل انواع الاسلحة التي يملكها، قال السيد عزيز بابتسامة: «الصحافة تحب المفاجآت ونحن مستعدون ان نفاجئها بين حين وآخر».

وسئل وزير الخارجية العراقي عن جهود الولايات المتحدة الأميركية التي بذلت من اجل وقف امدادات الاسلحة الى ايران، فقال: «ان العراق مرتاح الى حد ما، وقد بذلت الولايات المتحدة جهوداً في هذا الاتجاه، ونحن نأمل ان تحترم الولايات المتحدة موقفها ووعودها في صدد عدم ارسال اسلحة الى ايران، كما نأمل ان تنصب جهودها على حلفائها مثل «اسرائيل» التي تزود ايران بالسلاح».

سلاحنا من أجل السلام

واضاف: ان العراق منذ بدأت ايران عدوانها عليه لم يؤمن بالحل العسكري للنزاع وانما بالحل السياسي. وقال: «ان زيادة قوتنا العسكرية لم تغير هذا الموقف، فنحن نطور قوتنا العسكرية، ونزيد من استعدادنا العسكري من اجل السلام. وعندما نقوم بضربات عسكرية على جوانب ايرانية لا نقصد التدمير، وانما نقصد الاقناع بأن موقفنا من السلام لم يتغير».

وفي شأن النزاعات الايرانية الداخلية، اكد السيد عزيز ان ثمة «قلقاً شديداً في ايران من الحرب، وان هذا القلق يتسع مع مرور الأيام، وان ثمة أوساطاً ايرانية عديدة، وحتى تلك التي هي قريبة من السلطة، تشعر بهذا القلق وتتمنى نهاية للحرب. ونحن في العراق نشجع هذه الاتجاهات اينما وجدت».

وفي صدد الطائرة الايرانية المدنية التي اختطفها ايرانيون الى بغداد في الشهر الماضي، قال السيد عزيز بأن العراق استقبل الركاب كضيوف ونظم لهم جولة سياحية شملت العتبات المقدسة، للتأكد من سخافة ما يسمعونه من دعايات مغرضة ضد العراق، ولربما يكونون بعد عودتهم سفراء الى الشعب الايراني من اجل السلام وعلاقات حسن الجوار بين البلدين. واعلن السيد عزيز ان العراق يتعاون مع الصليب الاحمر الدولي الذي يقوم بالتعرف على رغبات الركاب الحقيقية لمساعدتهم في التوجه الى اي بلد يشاؤون. غير ان خاطفي الطائرة طلبا اللجوء السياسي الى بغداد. واشار الى ان هناك «طائرة حربية من نوع (اف - ٤) لجأت ايضاً الى بغداد وطلب ملاحوها اللجوء السياسي، ورحب العراق بهم، وهم -قطعاً- لا يريدون العودة الى ايران، في الوقت الحاضر على الأقل.

وفي شأن مشروع انبوب النفط العراقي عبر الأردن، قال السيد عزيز رداً على سؤال: «نحن ما نزال نرغب في استمرار هذا المشروع، لكننا نناقش تفاصيله مع الجانب الأميركي، وعندما تكتمل المناقشات ويكون العرض ملائماً لمتطلباتنا، سنوافق على تنفيذ المشروع».

ورداً على سؤال عن مؤتمر الدول المطلة على البحر الأحمر، قال السيد عزيز: «نحن لسنا دولة مطلة على البحر الأحمر، ولكن من الطبيعي ان تلتقي الدول المطلة على البحر الأحمر في مؤتمر لتدارس الخطر المحدق بها». وعما اذا كان يوجه اتهامات الى احد في شأن زرع الالغام في البحر الأحمر. قال: «من خلال المعلومات المتداولة والتي نشرت في العالم ان ليبيا هي التي قامت بهذا العمل».

وقبل ختام المؤتمر الصحافي قال رداً على سؤال عن الأزمة اللبنانية: «لبنان بلد عربي شقيق ونحن نحرص عليه سواء أكانت علاقاته جيدة مع سورية ام غير جيدة. وكلما تزداد الارادة اللبنانية حرية واستقلالاً تتحسن العلاقات العراقية - اللبنانية».□



طارق عزيز في مؤتمره الصحافي: حرب الاستنزاف تنقلب اليوم على ايران

في انسياقه التلقائي نحو الانتحار

هل يريد خميني تقسيم ايران؟

شامير يرى في زيادة الدعم الصهيوني لايران «افضل وسيلة لتجنب حرب عربية اسرائيلية»!

نيويورك ـ صلاح المختار:

بعد فترة من التعقل المصطنع عاد حكام طهران الى لغة الحرب والتهديد، ففي يوم الاثنين ٨٤/٩/٣ قال رئيس وزراء ايران ان بلاده لن توقف الحرب، وانها اجلت هجومها لاسباب تكتيكية، وان الحل الذي تريده هو اسقاط قائد الثورة العراقية صدام حسين. وقبل هذا التصريح كان قائد حرس خميني محسن رضائي قد قال الشيء ذاته، ولكن ما قاله رضائي اعتبر من قبل بعض المراقبين، مجرد عزف منفرد مقابل لحن تعزفه المجموعة، وهو البدء برحلة التعقل. ما الذي حصل ودفع رئيس وزراء ايران للعودة الى التصلب، وهل يعبر بذلك عن موقف عام؟ ولماذا ارسلت طهران في الاشهر الماضية اشارات توحي بالاستعداد لقبول الوسائل الديبلوماسية في معالجة موضوع الحرب؟

الحلم .. والسحر

لا يجرؤ أي مراقب او محلل على القول: بأن حكام ايران قد تخلوا عن مطامعهم التوسعية تجاه العراق ودول الخليج العربي، لان في هذا القول سذاجة مفرطة تتجاهل الجذور العميقة والراسخة في تكوين هؤلاء الحكام، والتي تدفعهم لانتهاج سياسات التوسع على حساب العرب، ولقد زخرت السنوات الخمس الماضية بأدلة مادية لا تُدحض اكدت وتؤكد ان نظام خميني لديه مطامع توسعية اسوأ واوسع واخطر من مطامع الشاه السابق. والحرب التي يفرضها على العراق منذ اربع سنوات كانت بحساباته الطريقة الاكثر حسما لغزو العراق والسعودية والخليج، ولكن حسابات القوة كانت مختلفة. ان عجائب خميني في ايران والتي صنعها بسحر خدَّر الايرانيين قد تحولت الى محض عجز وفشل وضعف حينما حاول خميني تصديرها للعراق. وكأي ساحر يعتمد على العابه السحرية في تحصيل قوته وحماية سمعته المهنية، فان فشل خميني في تصدير سحره الى العراق قد ولد لديه احساسا عميقا بانه إزاء خيارين، اما النجاح في اداء العابه السحرية في العراق، او خسارة كل ما فعله في ايران. وتحت ضغط هذا الاحساس واصل خميني سياسة شن الهجمات الضخمة على العراق وبشكل دوري لمدة تزيد على السنتين املا في ان ينجح يوما في اختراق الحجاب العراقي المانع للسحر. ولكن الحجابات العراقية كانت من القوة بحيث اطارت تأثير سحر خميني حتى داخل ايران، وبذلك وجد نفسه يقوم بالعابه السحرية وسط جمهور لا يصفق له كله، بل ان الاغلبية المتزايدة بدأت تفهم انه يمارس عملية خداع وتدمير للذات الايرانية.

وهكذا ونتيجة لتزايد معارضة الحرب داخل ايران وتدهور اقتصادها من جهة وقوة الردع العراقي من جهة ثالثة، وعزلة خميني الاقليمية والدولية من جهة ثالثا، اضطر خميني للتوقف قليلا للتفكير بمصيره. وكانت اول نتائج تفكيره هي انه قد اقتنع بوجود تفوق عراقي ساحق عليه، وبذلك امر بتأجيل الهجوم المتوقع منذ اكثر من ستة شهور على اساس تبرير يقول بأن من الضروري الاستعداد للهجوم بشكل افضل.

وفي فترة الستة شهور المنصرمة ركز نظام خميني جهوده باتجاهين: الاول شراء اسلحة جديدة وعتاد من مصادر مختلفة، والثاني محاولة عزل العراق عن دول الخليج العربي والسعودية، ولئن كانت عملية شراء السلاح قد حصلت ولو بمستوى لا يمكن ان يغير موازين القوى الراهن، فان المسعى الثاني قد فشل في اقتناع عرب الخليج والجزيرة بان خميني يتكتك، وانه اذا نجح في مخططاته تجاه العراق ستكون خطوته التالية هي التهامهم بلا رحمة او تردد.

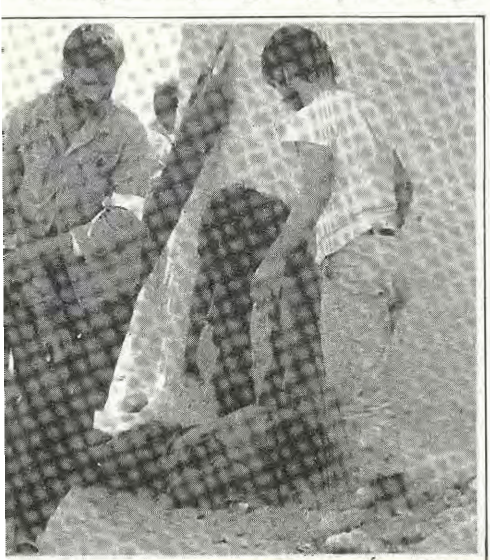
وهكذا بدأت الاشارات التي حاول النظام الايراني ارسالها في التلاشي وحالما شعر بان دفقة قوة قد حلت بجسده، فجاء تصريح محسن رضائي، وتبعه تصريح رئيس الوزراء يبشران بقرب شن هجومهم الجديد.

ولكن، وكما ان لكل شيء وجهين فان فترة التعقل الايراني المصطنع قد حطمت القيود التي اغلقت الافواه وجمدت العقول داخل وخارج نظام خميني، لان عجز النظام لمدة تزيد على الستة شهور عن شن هجومه الموعود وبدء اقطاب في النظام بالتلميح لامكانية الوصول الى حل سلمي قد دفع عناصر وتيارات مهمة داخل النظام وخارجه للمطالبة وعلنا بوضع حد للحرب التي تبيد اجيالا كاملة من الايرانيين. ثم برزت ظاهرة الهروب الجماعي من ايران والتي اتخذت اشكال خطف طائرات وعلى نطاق واسع وبروز تجارة رائجة وهي تهريب الناس الى خارج ايران لقاء مبالغ هائلة.

وعلى صعيد عسكري ومعنوي فان العجز لمدة تزيد على الستة شهور عن شن هجوم معلن وهي ظاهرة تحدث لاول مرة في ايران، قد ادى الى اقتناع اغلبية حرس خميني والجيش الايراني بان امكانية دحر العراق غير واردة اطلاقا. وبالتالي فان مقاتلة العراق هي انتحار جماعي وقد اضعف ذلك بشكل جوهري الوضع المعنوي لعموم القوات الايرانية وجعلها تشعر بالعجز والضعف التام تجاه العراق.

وعي خميني الجديد

ان سنتين من الانحدارات الايرانية والخسائر المذهلة في الارواح التي اصابت ايران قد جعلت خميني يحاول التوفيق بين مطامعه الاصلية والوضع الجديد، لذلك وبعد ان ادرك ان انكار التفوق العراقي مستحيل، شرع بالتحدث عن فكرة ان العامل الحاسم في الحروب هو ارادة البشر وليس السلاح، من اجل تعزيز ثقة قواته المهتزة واقناعها بان التفوق البشري الايراني هو العامل الاكثر حسما. ولكن العراق اسقط هذه المقولة منذ زمن بعيد. كما ان حالة التدهور المستشرية في ايران بسبب الضغط الاقتصادي نتيجة لانخفاض تصدير النفط الايراني من مليوني برميل يوميا الى نصف مليون برميل يوميا وهو المصدر الرئيسي للعملة الصعبة، يجعل ما تبقى من مؤسسات ايرانية اقتصادية وعسكرية معرضة للتدمير الشامل



عقدة التوسع ولدت عقدة الانتحار

في حالة اقدام ايران على شن هجوم ضخم، وهذا ما لا يجهله خميني نفسه. فلماذا اذن العودة الى كلام الحرب؟؟.

ليس سرا ان العراق قد قرر تدمير جزيرة خرج وتدمير اهداف عسكرية واقتصادية اخرى في عمق ايران كرد على اي هجوم ايراني كبير، وهذا يقود الى تمزيق وتقسيم ايران.

يقول جان اندرسن المعلق الاميركي المشهور في صحيفة الواشنطن بوست، ان تقسيم ايران والصدام الاميركي ـ السوفياتي يبدأ بشن ايران هجومها المرتقب، والذي يرد عليه العراق بتحطيم القوة الاقتصادية والعسكرية الايرانية فيحدث فراغ سلطة في ايران يؤدي الى حلول الفوضى والتقسيم ودخول السوفيات ايران.

هذا ليس اثارة صحافية، بل هو حقيقة لا يدرسها خبراء ايران في كل مكان فقط، بل ربما تدور في رأس خميني كابرة مؤذية تحرمه من النوم والراحة.

ان خميني اليوم مسحوق نتيجة ضغط قوتين متعاكستين: القوة الاولى هي اصراره على مواصلة الحرب كالسابق، والقوة الثانية هي ادراكه لحقيقة ان اي هجوم ضخم جديد يشنه ضد العراق سيؤدي الى تحطيم آخر ما تبقى لدى ايران من رجال وعتاد ومعدات ومصادر مالية، وبذلك تتعرض لمصير مجهول. وبين ضغط هاتين القوتين ما زال خميني يعيش اقسى شهور حياته واكثرها مرارة، لانه يدرك ان خياراته قد ضاقت الى درجة ان تنفسه قد اصبح اصعب من الوقوف على الرأس لفترة اطول من المعتاد حتى بالنسبة لساحر محترف.

التشجيع بالايحاء

ان حالة العجز الايراني العسكري والمعنوي والاقتصادي لا تريح الكثيرين، لان هذا الاختلال في موازين القوى لصالح العراق ضد ما يسمى «بضرورة الحفاظ على توازن اقليمي محدد بين العراق وايران». لذلك فان الجهد الغربي الرئيسي قد تركز في الاشهر الماضية على نصح ايران بتجنب شن هجوم رئيسي الآن، لان العراق متفوق كلية، وهو امر اذا حدث



سيؤدي الى هزيمة ساحقة لايران وتدمير آخر ما تبقى لها من سلاح وعتاد وقوة كما قال تقرير لجنة الشؤون الخارجية في مجلس الشيوخ الاميركي في الكونغرس.

في اطار هذا الفهم يبدو واضحا ان الحديث في التقرير المذكور عن التفوق العراقي على ايران واحتمال الحاق هزيمة نهائية بايران، انما يقصد به تنبيه ايران الى مخاطر شن هجوم جديد وانقاذها من هزيمة محققة وليس دعما للعراق. والدليل على ذلك واضح، بالرغم من ان التقرير يشير مرارا الى التفوق العراقي المطلق على ايران، الا انه يرسل اشارة تنبيه الى ايران قد تشجعها على التصلب وهي ورود فقرة صغيرة تتحدث عن شيء غريب وهو «ضعف معنويات الجيش العراقي».

ان هذا الحديث غريب جدا لان واضعي التقرير ليسوا سذجا لا يفهمون معنى الحروب وكيفية ادائها، كما انهم يعرفون تماما ضراوة وعنف وخطورة الهجمات الايرانية في السنتين السابقتين، وكيف ان العراق رغم ذلك قد سحقها كلها وحولها الى هزائم ساحقة لايران كما اعترف التقرير.

ان الغرابة تكمن في تجاهل واضعي التقرير لحقيقة بسيطة ومفهومة وهي ان جيشا ضخما معدا للانتحار الجماعي لا يصده حتى جيش دولة عظمى باسلحة كلاسيكية، والطريقة الوحيدة لايقافه هي وجود جيش مضاد له مستعد للاستشهاد دفاعا عن مبدأ أو أرض.

إن نجاح الجيش العراقي في ابادة القوات الايرانية المهاجمة لا يسجل فقط مفخرة عسكرية عراقية جديد، بل هو قبل كل شيء مؤشر مادي على ان معنويات العراقيين، اقوى من معنويات الايرانيين كثيرا.

لماذا اذن ترد هذه الفقرة في تقرير مجلس الشيوخ، الذي يعترف بعجز ايران عن تسجيل ولو نصر محدود بفضل التفوق العراقي؟

من الصعب جدا تجنب الاستنتاج الذي يقول بان ايراد هذه الفقرة هو اشارة تشجيع لايران، لان تقريرا اميركيا رسميا يتحدث عن تفوق عراقي ساحق في السلاح، ثم يتحدث عن وجود ثغرة في معنويات الجيش العراقي، انما هو اقتراح مقدم لنظام خميني بعدم الاستسلام للظرف الراهن والعمل على النفاذ من هذه الثغرة لانهاء التفوق العراقي واعادة ميزان القوى الى حالة التوازن.

ان الغوص في الاستنتاجات قد يطول، وهو غير ضروري، لاننا ازاء حالة تحدد طبيعتها. فالعراق الذي خاض باقتدار اذهل الاصدقاء قبل الاعداء، واحبط السيناريوهات الاصلية لا يمكن ان تكون عملية ادارته للحرب بشقيها العسكري والسياسي الا في افضل اشكالها وارقاها، وهذا الامر ما كان ممكنا ان يتم لولا العبقرية التي تميز قيادة الثورة العراقية وبالذات شخص قائدها صدام حسين.

لماذا اذن هذا الحديث عن هبوط معنويات العسكريين العراقيين؟ اذا ربطنا ذلك بالدعايات الايرانية هو الحديث الموهوم عن انحطاط معنويات العراقيين، وتذمر ضباط الجيش من دور القيادة السياسية في ادارة الحرب، وان ايران تكرر ذلك لانها تريد ادامة روح القتال لدى قواتها ومنع تدهور معنوياتها من خلال ابقاء امل ما لها، بتسجيل انتصار ولو محدود على العراق.

وتقرير مجلس الشيوخ الاميركي يصب في هذا المجرى، وهو اقناع ايران بان معنويات العراقيين ضعيفة، وبذلك يجد نظام خميني ما يقنعه بضرورة التصلب ومواصلة الحرب وتجنب الرضوخ للامر الواقع.

التشجيع بالدعم

ولئن كان التشجيع الاميركي لايران يتم بشكل غير مباشر فان الدعم الصهيوني يبدو علنيا اكثر من اي وقت آخر.

يقول صحافي اميركي التقى بالحاخام الاسرائيلي مائير كاهانا الذي يزور الآن الولايات المتحدة الاميركية، بان كاهانا كان يتحدث عن موضوع يبدو غريبا وهو ضرورة قيام الجالية اليهودية في اميركا بالضغط على حكومتي اميركا و«اسرائيل» لمنع تغيير موقفهما الداعم لايران. ولقد عبر صراحة في لقاء مع مجموعة من الصحافيين في نيويورك عن استيائه من تردد اميركا لان خروج العراق سليما من هذه الحرب ووقوع ايران فريسة الهزيمة سيكون مقدمة لحرب «عربية ـ اسرائيلية» من الصعب على «اسرائيل» ان تخرج فيها منتصرة. وحينما سأله هذا الصحافي عن موقف حكومة شامير في هذا الموضوع، قال: «بان شامير شخصيا يعتقد بان زيادة الدعم الاسرائيلي لايران هو افضل وسيلة لتجنب حرب عربية ـ اسرائيلية جديدة قد تورط الدول العظمى في صدام واسع النطاق، لكنه اي شامير يواجه مشاكل معقدة داخل اسرائيل تجعل دعمه لايران متوقف على الرؤية الاميركية».

ان هذه المعلومات خطيرة، ليس لانها جديدة، بل لانها تكشف حقيقة ان الدعم «الاسرائيلي» لنظام خميني اساسه ستراتيجي بعيد المدى وليس مجرد حقد على العرب.

عقدة الانتحار

ان التحالف الستراتيجي بين نظام خميني والكيان الصهيوني لم يعد مقتصرا على تبادل الخدمات، بل تطور ليصل حد تماثل السايكولوجيات، فعقدة «الموساد الاسرائيلية» وهي عقدة الانتحار الجماعي تظهر الآن قوية في اوساط معينة في النظام الايراني. كيف؟ ان معرفة خميني وجميع اقطاب نظامه بحقيقة ان العراق متفوق على ايران في كل شيء، وان اي هجوم جديد سيقود الى تزيق ايران وربما تقسيما، لم يردع خميني ويجعله يكف عن اللعب بنار قد تحرقه وتحرق ايران برمتها، وهذا السلوك هو انسياق تلقائي نحو الموت انتحارا. هل يتعمد خميني الاقدام على تقسيم ايران من خلال شن هجوم على العراق؟. ام انه يمارس لعبة الضغط على العراق وعلى العرب من خلال التهديد في هجوم او شن هجوم من اجل الحصول على تعويضات؟

البعض يقول: خميني يمارس لعبة ضغط لانه يعرف ان ايران تقترب بسرعة من حالة التشرذم العام، واية خطوة غير محسوبة ستكون كارثة الكوارث، ام البعض الآخر ومنهم العراقيون، فيرى ان خميني تعميه الآن عقدة التوسع التي ولدت لديه عقدة الانتحار، لذلك فهو لا يهتم بمصير ايران بقدر ما يهتم بمصير مطامعه التوسعية!□

الحقائق الأساسية بعد وفاة بيار الجميّل

توسيع الحكومة يطرح نفسه وحزب الكتائب يحاول تأجيل الصراع.. داخله

هل تزيد «القوات اللبنانية» من تطرفها.. والى أي حد تستطيع «فرض» استراتيجيتها؟

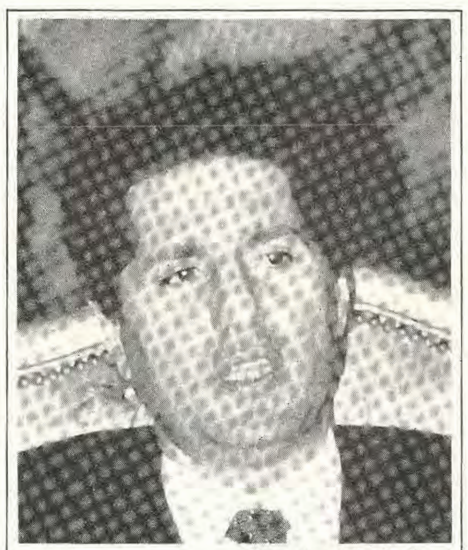
ايا تكن المواقف المعلنة وغير المعلنة من رئيس حزب الكتائب الوزير والنائب الراحل بيار الجميل، فان غيابه في فترة الاستحقاقات الاقليمية والدولية التي يواجهها لبنان في هذه المرحلة، يشكل مأساة مزدوجة لحزبه ولابنه رئيس الجمهورية امين الجميّل وحكومة الرئيس رشيد كرامي التي تعاني من انقسامات داخلية وحادة.

وفاة بيار الجميّل تضع الحكومة امام حقائق صعبة، كما تضع ابنه رئيس الجمهورية امام حقائق اخرى اكثر صعوبة في مواجهة حزب الكتائب الذي تتنازعه تيارات مختلفة ومتناقضة. كان رئيس الحزب بيار الجميل قادرا على كبح جماحها الى حد ما والتحكم بمسارها لمساعدة ابنه في الانطلاق بادراة شؤون لبنان، ومحاولة تحقيق الشعار الذي رفعه منذ وصوله الى رئاسة الجمهورية، وهو شعار: التحرير والتوحيد. وقد أشار مراسل صحيفة «التايمز» روبرت فيسك الى هذه الحقيقة المرة بقوله: «جاءت وفاة بيار الجميّل لتجعل من ابنه رئيس الجمهورية معزولا عن المسلحين الذين ساعدوا على توليه الرئاسة. كما ان وفاة الجميّل تأتي في الوقت الذي تغوص فيه بلاده في ازمة سياسية عميقة».

التياران المعتدل والمتطرف في الكتائب

فعلى الصعيد الحزبي تعتقد اوساط سياسية مختلفة، ان حزب الكتائب سيتدارك في المرحلة الاولى، الاختلاف الحاد بين التيارين الرئيسيين اللذين يتحكمان بمسار الحزب واهدافه في لبنان، ويمكن تسميتها بتياري الاعتدال والتطرف. وطبيعي ان تيار الاعتدال يمثله الآن في رئاسة الحزب الدكتور ايلي كرامه، اما تيار التطرف فيتمثل في «القوات اللبنانية» التي تفصح عن آرائها وافكارها بعلانية لا يشوبها اي غموض او تردد، وتدعو هذه الآراء والافكار الى ضرورة اقامة علاقات وثيقة مع الكيان الصهيوني والاستفادة من هذه العلاقات لتعزيز المواقع في الحياة السياسية اللبنانية. ومن شأن هذا التيار اذا استطاع ان يتحكم بمسار حزب الكتائب ان يسد الطريق امام رئيس الجمهورية امين الجميل في تحرير لبنان وتوحيده.

وتعتقد بعض الاوساط السياسية ان تيار «القوات اللبنانية» المتطرف، غير عاجز عن ان يجعل من استراتيجيته الصهيونية استراتيجية عامة لحزب

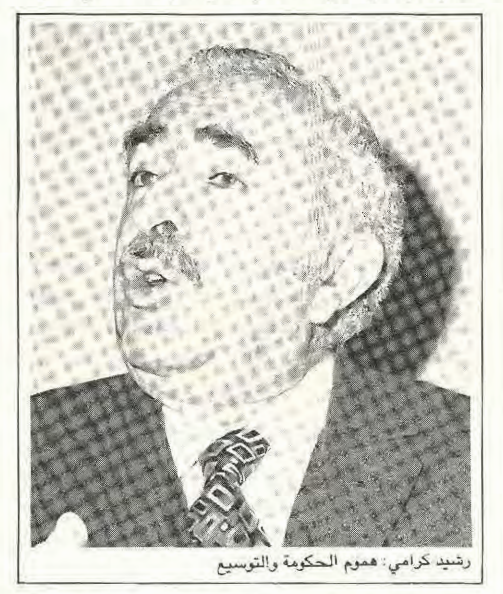

امين الجميّل: المأساة المزدوجة

الكتائب في ظل التطرف الآخر الذي يرفع شعارات إقامة «الجمهورية الاسلامية» في لبنان. وتضيف هذه الاوساط قولها ان حزب الكتائب الذي تركز في بنيته السياسية والتنظيمية على شخصية رئيسه الراحل بيار الجميّل، سيعاني من الانقسامات الحادة شأن كل الاحزاب الشخصانية. فالجدل في حزب الكتائب سيكون عقيما اذا تم درس هذا الحزب بعيدا عن شخصية بيار الجميّل وشعارات الخوف والتخويف التي رفعها لاستقطاب الموارنة الى حزبه. ولعل اول من التفت الى هذه الظاهرة في حزب الكتائب المفكر اللبناني جورج نقاش الذي تساءل ذات مرة في بحث كتبه حول الكتائب بقوله: «غالبا ما نوقش الموضوع لمعرفة ما اذا كانت الكتائب رجلا ام حزبا». وقد اثبتت الاحداث التي مر بها حزب الكتائب منذ تأسيسه عام ١٩٣٩ حتى رحيل رئيسه انه رجل في الدرجة الاولى قبل ان يكون حزبا.

الكتائب: حزب ام رجل؟

ولفهم طبيعة هذا الحزب لا بد من الالتفات الى مرحلة تأسيسه الاولى. ففي عام ١٩٣٦ توجه بيار الجميّل الذي كان رئيسا للاتحاد اللبناني لكرة القدم الى مؤتمر كرة القدم الدولي في برلين فكانت الرحلة على حد تعبيره «ملأى بالمفاجآت والحوادث» اذ انه عاد من المانيا وايطاليا معجبا بمنظمات الشبيبة الرياضية والتي كانت تجسد العنفوان القومي الذي ترعاه الدولتان: النازية في المانيا والفاشية في ايطاليا، كتعبير عن حيوية الامة وارادتها في التفوق والنجاح. وهكذا تركت رحلة الجميّل الى المانيا وايطاليا تأثيرها على نزعته السياسية، فعاد الى لبنان وأسس حزب الكتائب مستلهما الطراز النازي والفاشي في كل من المانيا وايطاليا، وقد ظهر تأثير هذا الطراز في حزب الكتائب خلال الحرب في لبنان، خصوصا بعد توثيق العلاقة بين جناحه العسكري: «القوات اللبنانية» والكيان الصهيوني.

لا شك ان المرحلة التي تأسس فيها حزب الكتائب كانت مرحلة الرومانسية في الحياة العربية السياسية، وقد جاء تأسيسه ردا واضحا على دعوة


رشيد كرامي: هموم الحكومة والتوسيع

الفكر القومي في الوطن العربي الذي كان ممثلاً بداية بفكر البعث العربي الاشتراكي، الذي يؤكد على وحدة الأمة العربية، ونشاط الحزب السوري القومي الاجتماعي الذي دعا الى وحدة الهلال الخصيب والذي كان يترأسه آنذاك انطون سعادة اللبناني من بلدة ضهور الشوير جارة بكفيا بلدة رئيس الكتائب بيار الجميل.

وكما استلهم انطون سعادة النموذجين الالماني والايطالي في تأسيس حزبه، استلهمهما ايضا بيار الجميل ولكن على ادعاءات غير مثبتة تاريخيا وعلميا وهي ادعاءات: «القومية اللبنانية» التي احاطها بشعار التخويف من الذوبان في الجسم العربي الكبير، مسميا العروبة بانها الاسلام، ومسميا الاسلام بانه العروبة.

على كل حال، ان هذه العجالة لا تستهدف دراسة بنية حزب الكتائب، بمقدار ما تريد القاء اضواء على بنية هذا الحزب ومستقبله ومصيره، وهما مطروحان الآن قيد البحث والمناقشة.

توسيع الحكومة ام الاطاحة بها؟

يبقى جانب آخر وهو مهم ايضا وخطير، كون رئيس حزب الكتائب بيار الجميّل وزيرا في حكومة الرئيس

رشيد كرامي: فمقعد بيار الجميل بات شاغرا، والحكومة التي سميت خطأ بحكومة «الوحدة الوطنية» تعيش حالة من التناحر والتباعد الحادين. لذلك تتوقع بعض الاوساط السياسية ان ينتهز رئيس الحكومة رشيد كرامي هذه الفرصة ليعمد الى توسيعها في محاولة منه لكبح جماح التطرف لدى الوزراء الثلاثة: كميل شمعون ووليد جنبلاط ونبيه بري. وتقول هذه الاوساط ان الرئيس كرامي قد يعمد الى رفع عدد الوزراء الى ١٦ وزيرا، بحيث يشمل التمثيل السني رئيس الحكومة السابق صائب سلام الفاعل على الصعد اللبنانية والعربية والدولية، والمجلس الاسلامي الشيعي الاعلى بحيث لا يكون التمثيل الشيعي حكرا على الوزير نبيه بري، والمارونية السياسية بالرئيس سليمان فرنجية بحيث لا يبقى التمثيل الماروني وقفا على «الجبهة اللبنانية».

وترى اوساط سياسية اخرى ان توسيع الحكومة على هذه الصورة سيشكل ضربة قاسية للخيار السوري الذي وصل الى الطريق المسدود في لبنان. لذلك ترجّح هذه الأوساط ان يعمد الرئيس كرامي إلى احلال السيد جوزيف الهاشم تفاديا لأية أزمات تزيد من حدة الخلافات التي تواجهها حكومته حاليا. وهنا لا بد من الاشارة الى ان نبيه بري وزير الجنوب المحتل هو اكثر الوزراء معارضة لعملية التوسيع، لانه يعتقد انها ستكون على حسابه، فيما حليفه الوزير وليد جنبلاط يرى ان التوسيع سيكون لحسابه اذ ان الدروز سيتمثلون عند ذلك بوزيرين، وسيكون الوزير الثاني محسوبا عليه، وليس على التيار الاسلامي ذي التمثيل الضعيف في الطائفة الدرزية.

ومهما يكن من امر فان مأزق حكومة الرئيس كرامي الحالي، ليس في توسيعها او تضييقها، انما في فقدان الوحدة والانسجام بين اعضائها، فكل وزير يشكل حكومة قائمة بذاتها. وليس هناك من وحدة قائمة غير التي بين الرئيسين: الجميل وكرامي، وهي وحدة ليست كافية لتحرير الجنوب والبقاع الغربي من الاحتلال الصهيوني، واستعادة استقلال لبنان ووحدته وسيادته.

ولا تنسى الاوساط السياسية ان تشير الى ان ثمة قوى اقليمية ترى من مصلحتها استمرار فقدان الانسجام بين وزراء حكومة الرئيس رشيد كرامي، تمهيدا للاطاحة بها وتاليف حكومة اخرى. من هنا سيجد الرئيس كرامي نفسه مضطرا على الرغم من كل الظروف اللجوء الى توسيع الحكومة لتمثيل اطراف لبنانية فاعلة على الارض، وفاعلة عربيا ودوليا، وهذا ما يعارضه اهل الحكم في دمشق الذين لا يريدون اية مشاركة عربية في حل المسالة اللبنانية.

الاشهر الخمسة التي مرت على تأليف حكومة كرامي اثبتت ان الحكومة لم تحقق الاهداف المرجوة من تاليفها. فهل سيكون شهر ايلول هو المسافة الزمنية التي تتم فيها عملية توسيع الحكومة ام الاطاحة بها؟

ان الخطوات التي سيقدم عليها الرئيس الجميّل وكرامي هي التي ستحدد مصير حكومة «الوحدة الوطنية» ولا بد ان تكون خطواتهما محسوبة كثيرا في ضوء المتغيرات الاقليمية والدولية.□

فواز كلش

«الطليعة العربية» تواصل كشف المزيد من التفاصيل

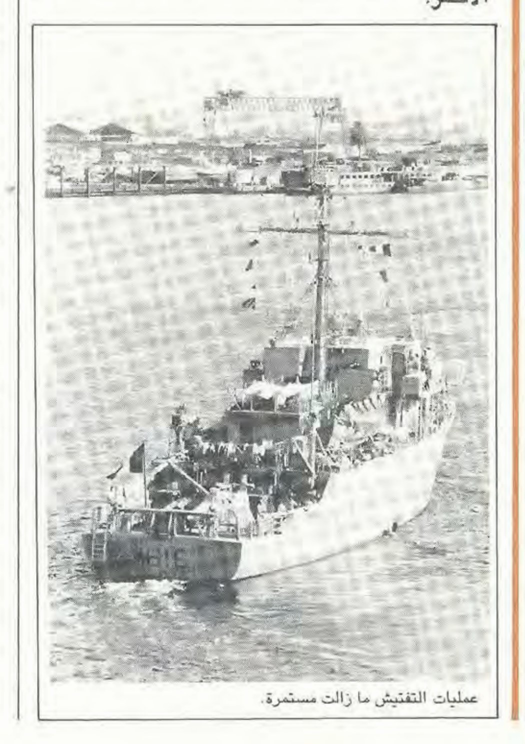
ماهو الجديد في ألغام البحر الأحمر؟

مصر وضعت يدها على الدليل الذي يؤكد المنشأ.. واكتشفت ان السفينة «غات» غيرت طاقمها المدني بعسكري عند عبورها البحر الاحمر!

القاهرة ـ خاص بـ«الطليعة العربية»:

صباح الخميس الماضي، عبرت قناة السويس من الشمال الى الجنوب اربع سفن ايطالية، هي كاسحات الالغام «لوتو» و«كاستوينو» و«فرازانو»، ارفقها السفينة المعاونة «كافيتزالي» والتي تؤمن احتياجات الكاسحات الثلاث، كل سفينة عليها طاقم بحارة من ٤٥ رجلا، يتولى قيادة السفن القبطان الايطالي فريدناندو تشينليي.

هدف السفن الايطالية الحربية، مياه البحر الاحمر، حيث تشارك في عمليات البحث عن الالغام. ومن غرائب الصدف، ان هذه السفن الحربية الايطالية، جاءت للبحث عن الغام ايطالية الصنع، فمن الثابت الآن، ان الغام البحر الاحمر الغامضة، ايطالية الصنع، وتؤكد المعلومات التي سبق نشرها في القاهرة خلال الاسابيع الماضية ان ليبيا كانت قد اشترت صفقة الغام ضخمة من ايطاليا، تتطابق مواصفاتها مع هذه الالغام التي انفجرت في البحر الاحمر.



عمليات التفتيش ما زالت مستمرة.

ما هي مواصفات هذه الالغام؟ وما هي طرق استخدامها، وانتشالها؟ «الطليعة العربية» ما تزال تحقق في موضوع الغام البحر الاحمر من موقع الاحداث نفسه.

الدليل القاطع لمنشأ الالغام

حتى الآن تستمر عملية تطهير البحر الاحمر التي تشارك فيها عدة دول، اميركا، وفرنسا، وبريطانيا، وايطاليا، وهولنده، تحت اشراف البحرية المصرية وبمشاركتها، بينما يقوم الاتحاد السوفياتي بتطهير الجزء الجنوبي من البحر الاحمر، والمياه المحاذية لسواحل جمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية، من المؤكد الآن أن عمليات التطهير قد اوشكت على الانتهاء، وخلال ايام قليلة جدا سوف يصدر اعلان موقع من الدول التي شاركت في عمليات التطهير بخلو البحر الاحمر من الالغام وصلاحيته تماما للملاحة،

وفي موقع القيادة المتقدم الذي اقامته البحرية المصرية على ساحل خليج السويس، حيث يتم منه الاشراف على عمليات التطهير، في هذا الموقف يتم تلقي تقارير كل ساعة تعكس برامج العمل والخطوات التي تمت، وتقوم البحرية المصرية باعداد هذه التقارير لضمها الى الوثائق المصرية التي ستقوم مصر بتقديمها وايداعها في الامم المتحدة، كدليل على الجهد المصري والعالمي الذي بذل من اجل تأمين حرية وسلامة الملاحة الدولية، وحتى الآن لم يعلن بشكل رسمي عن العثورة على لغم سليم من البحر.

وتستطيع «الطليعة العربية» ان تؤكد الآن ان البحرية المصرية قد وضعت يدها على الدليل الحاسم والقاطع الذي يؤكد منشأ هذه الالغام، وصناعتها، وهذه المعلومات التي تؤكدها الادلة القاطعة تلك، لا تتنافى مع المعلومات الاولية التي توفرت لدى القيادة المصرية، والتي تقول ان هذه الالغام ايطالية الصنع، وانها جزء من الصفقة التي اشترتها ليبيا من ايطاليا.

أحد خبراء البحرية المصرية، شرح لـ«الطليعة العربية» انواع الالغام البحرية، يقول الخبير المصري الذي يتعامل مع الالغام منذ سنوات طويلة: «تنقسم التكنولوجيا المستخدمة في صناعة الالغام الى نوعين، ارسائية، حيث يتصل اللغم بقاعدة او يثبت في قاع البحر مباشرة، وينفجر عندما تلمسه السفينة او الغواصة، اما النوع الثاني، فينفجر نتيجة التاثير ◀

الذي تحدثه السفينة بدون الاصطدام به، أي بالمرور بالقرب منه. فيمكن ان ينفجر اللغم نتيجة الموجات الصوتية، او ضغط موجات البحر نتيجة مرور المركبة البحرية.

الغام القاع يتم بثها على اعماق تبلغ حوالي الستين مترا، وانفجار اللغم يصيب السفينة بعطب شديد اذا ما حدث في الجزء الاوسط من السفينة، وهذا ما لم يحدث في جميع انفجارات البحر الاحمر، ان الالغام التي استخدمت في البحر الاحمر، تنتمي الى هذه النوعية المعروفة بالالغام الصوتية، وهي الغام متقدمة جدا، لا تحدث تلفيات كبيرة بالسفن، ولكنها تثير الذعر في البحارة بما تحدثه من انفجار قوي، وهذه الالغام مشابهة لالغام يطلق عليها اسم «قنفذ البحر»، وهي الغام متعددة التأثير، وتستخدم في حالات الدفاع والهجوم معاضد الوحدات البحرية، ويمكن تنشيط هذا اللغم وتفجيره بتأثير اشارة صوتية او مغناطيسية من القطعة البحرية العابرة، او بتأثير تغير ضغط الماء نتيجة هذا العبور، وقد يحدث نتيجة للعوامل الثلاثة مجتمعة، وداخل اللغم نفسه جهاز دقيق يضمن عدم تفجيره حتى يصبح الهدف المطلوب على مسافة معينة، وبه ايضا جهاز آخر يتيح عملية التأخير بحيث يصبح اللغم خلالها غير فعال.

هذه هي مواصفات الالغام بشكل عام. ما هي مواصفات الالغام الايطالية خاصة تلك التي اشترتها ليبيا؟

مراسل مجلة «المصور» القاهرية في العاصمة الايطالية، قام باعداد تقرير مفصل عن الشركة التي تمت معها الصفقة.

الالغام الايطالية

شركة هوايت هايد التي تقع في مدينة ليفورنو الايطالية تتخصص في انتاج الالغام البحرية، وقد انتجت في عام ١٩٨٢ لغم الاعماق، ومن خلال كتالوج الشركة يمكن استعراض خواص هذا اللغم البحري، انه يعد السلاح البحري الاكثر خداعا من غيره، ويمكن وضعه في البحر، عن طريق اطلاقه من انابيب الطوربيد، ومن فوق مراكب السطح العادية، والسفن المعروفة بسفن «الرورو» ذات الزلاقات الخلفية، وهي نفس المواصفات التي تنطبق على السفينة الليبية «غات»، التي تؤكد كل الدلائل انها هي التي قامت بالقاء الغام البحر الاحمر، ويمكن استخدام هذا اللغم في درجة حرارة تتراوح بين ناقص ٢,٥ حتى زائد ٤٠ درجة مئوية، وهو مزود بشحنة عالية التفجير، مكون من ثلاثة اجسام احدها يمثل القاعدة، وجسمان اضافيان طولهما من ١,١٠ متر الى ٤,٦٠ متر، والوزن من ٥٠٠ الى ٦٠٠ كلغ والقوة تتوقف على عدد الاجسام التي تضمها الشحنة التفجيرية، ويبلغ القطر ٥٣٤ مم «٢١ بوصة»، وهذا اللغم صنع لكي يعيش ٣٠ عاما، اي انه من الممكن ان ينفجر بعد ثلاثين عاما من زرعه في مياه البحر، ويمكنه ان يستجيب الى عمليات الحث المغناطيسية والصوتية، والصوتية الموجهة وبالضغط مما يجعل انتزاعه وكسحه عملية بالغة الصعوبة، وحتى عملية العثور عليها نفسها تعد عملية شاقة جدا.

وهذه الشركة التي انتجت اللغم، تعتبر شركة مساهمة مع مجموعة «فيات»، يمكن ان تعتبر اكثر الشركات خبرة في العالم في تصنيع الاسلحة تحت المائية، وقد تاسست عام ١٨٨٤، ومنذ ذلك الحين قامت بانتاج اكثر من ٢٦ الف طوربيد، و١٨٠٠ من قاذفات الطوربيد، وعدد كبير من الالغام، واجهزة اطلاق القنابل المضادة للغواصات.

ان صفقة الالغام الايطالية الى ليبيا، والمجال الذي استخدمت فيه اثارت ضجة واسعة في ايطاليا، وهذه الضجة ادت الى مطلب تقدمت به المعارضة لاجراء تحقيق حول صناعة السلاح وتجارته، بعدما جرى في مياه البحر الاحمر، وفي المياه الاقليمية لنيكارغوا.

القاء الالغام

يستأنف الخبير العسكري البحري المصري حديثه لـ«الطليعة العربية»:

«لقد اثبتت التحليلات التي قمنا بها انها الغام زمنية، وهي صناعة متقدمة جدا، هذه الالغام تحدث فرقعات شديدة لالقاء الرعب في النفوس، او تنفجر تحت السفن وتحدث خسائر طفيفة جدا، ان القاء هذه الالغام يتطلب خبرة فنية، ولا بد من استخدام سفينة من النوع الذي يطلق عليه «رورو» اي التي تجد في نهايتها فتحات كبيرة وقضبان الانزلاق، وجميع هذه المواصفات والشواهد تجمعت ضد السفينة الليبية «غات» التي عبرت قناة السويس يوم ٦ يوليو، وابحرت ذهابا وعودة في البحر الاحمر بدون ان تتوقف في ميناء واحد من موانيء خليج السويس او البحر الاحمر، ثم ابحرت عائدة الى البحر المتوسط، ورست في ميناء طرابلس يوم ٢٣ يوليو، وقد افادت المعلومات التي توفرت لدى القيادة العسكرية المصرية ان السفينة «غات» قد قامت بتغيير طاقمها البشري المدني بطاقم عسكري من القوات البحرية الليبية اثناء ابحارها، مما يؤكد الدور المشبوه الذي قامت به هذه السفينة.

□ □ □

كيف تبدو الصورة الآن في قناة السويس ومياه البحر الاحمر؟

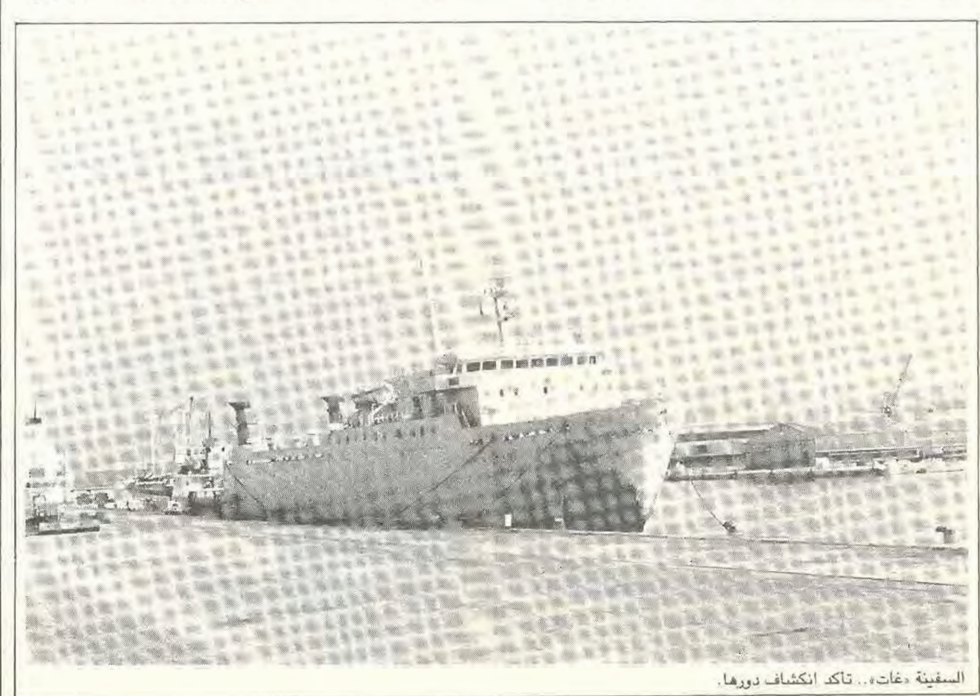
ان القطع البحرية المصرية تنتشر حول الخليج ومداخل القناة والبحر الاحمر، لحماية السفن التجارية، وسفن الحجاج، كذلك تستقبلهم هذه الوحدات عند عودتهم من جدة، وقد قامت القوات البحرية المصرية بتأمين سفن حجاج ليبية اثناء عبورها البحر الاحمر، وذلك حتى لا يصطدم بها احد الالغام التي قام نظام القذافي بزرعها في هذا المجال الحيوي.

على جانبي القناة وفي خليج السويس، قامت القيادة البحرية المصرية بوضع علامات ارشادية على طول الخط الفاصل بين مرور السفن التجارية ومناطق المسح والتطهير، وتتعامل اجهزة الارشاد في السفن التجارية مع هذه العلامات لتمضي في طريقها بدون اية مشاكل.

وفي منطقة شمال خليج السويس حيث حركة السفن التجارية مكثفة باعتبار الشمال يمثل مدخل القناة، وقد قامت البحرية المصرية بتقسيم هذا القطاع الى قسمين، يفصلهما خط محدد بالعلامات الارشادية، وقد توقف مرور السفن التجارية شرق هذا الخط حيث تعمل السفن البريطانية المشاركة في عملية البحث عن الالغام.

وتقوم القوات البحرية المصرية برسم خطة البرنامج اليومي المفصل لعمليات التطهير، بالنسبة لجميع الوحدات البحرية المشاركة في عملية التطهير.

وقد كانت الوحدات الايطالية الاربع هي آخر وحدات وصلت الى مياه البحر الاحمر، ومع وصولها الى البحر الذي زرعت فيه الالغام الايطالية الصنع، نتذكر ما قاله النائب الايطالي الراديكالي فرانشيسو روتيلي، «انها لمأساة، اذا اصيبت احدى السفن الايطالية الاربع بلغم ايطالي الصنع».□



السفينة «غات»... تأكد انكشاف دورها.

الأردن يتحسّب لعدوان صهيوني .. ويستعد

الملك حسين يتفقد قواته على مدار شهرين

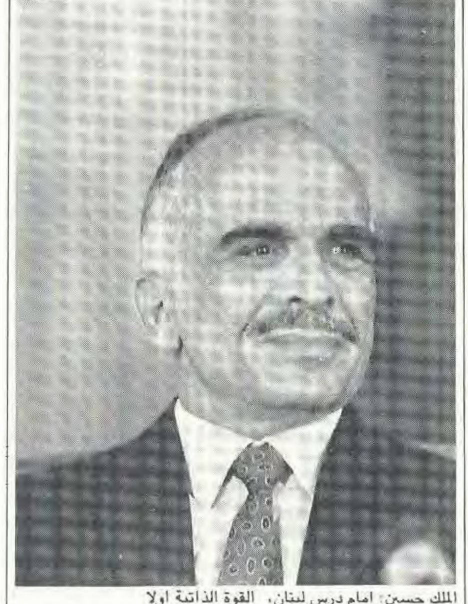
عمان ـ خاص:

لاول مرة منذ عدة سنوات يقوم الملك حسين بسلسلة من الزيارات الميدانية المكثفة والتي امتدت لاكثر من شهرين الى جميع وحدات القوات المسلحة الاردنية في كل اماكن تواجدها الميداني شمالا ووسطا وجنوبا، وقد الغى الملك الاردني اكثر من زيارة كان مقررا ان يقوم بها الى اكثر من عاصمة عربية واجنبية خلال الشهرين الماضيين، وذلك لحساب تفقد القوات المسلحة الاردنية والتفاعل مع الضباط والجنود ليلا حيث كان الملك ينام في مواقعهم ونهارا حيث كان يتنقل برا وجوا لتقدير المستوى العسكري او الجاهزية القتالية لهذه القوات.

وفي مقر قيادة الجيش الاردني عقد الملك حسين جملة اجتماعات هامة بحضور قائد القوات الاردنية ورئيس هيئة الاركان وقادة الاسلحة المختلفة وكبار الضباط. اما على الصعيد التسليحي فالاردن دائب البحث عن السلاح الحديث والمتطور، وقد اجرى عدة اتصالات بهذا الصدد مع عدد من دول اوروبا الغربية وبالتحديد فرنسا، كما قام الشريف زيد بن شاكر قائد الجيش الاردني بزيارة الى موسكو مؤخرا حيث اطلع على احدث الاجيال من الاسلحة السوفياتية، وبالتحديد في مجال الدفاعات الجوية، بعد ان رفضت الولايات المتحدة تزويد الاردن بحاجته من صواريخ ستينغر المضادة للطائرات.

الاردن الذي نفض يديه من الوعود والتعهدات الاميركية التي فقدت وزنها ومصداقيتها بعد غزو لبنان، يعتقد ان القوة الذاتية وحدها هي الكفيلة بالحفاظ على امنه واستقراره وكيانه ايا كان الخطر الذي يهدده، والاردن يرى ان نذرا كثيرة في اجواء الشرق الاوسط ويعتقد ان عام ١٩٨٥ القادم سوف يكون عاما ساخنا تتحرك فيه عدة مسائل وتلتهب فيه عدة مفاصل، خصوصا بعد ان يكون الكيان الصهيوني قد استقر على شكل حكومي، وتكون الانتخابات الاميركية قد انجبت رئيسا جديدا للولايات المتحدة.

الاردن يضع في حساباته ان يتعرض لعدوان «اسرائيلي» قادم وسط هذا السيل من التهديدات والتصريحات المتطرفة الطالعة من فم شارون وكوهين



الملك حسين: امام درس لبنان، القوة الذاتية اولا

وجماعة «ارهاب ضد ارهاب». وينظر المسؤلون في الاردن نظرة جدية الى المطامع الصهيونية في الضفة الشرقية خصوصا بعد ان نفذ صقور الكيان الصهيوني كل تهديداتهم القديمة والجديدة على صعيد الضفة الغربية عام ١٩٦٧، وعلى صعيد الجنوب اللبناني عام ١٩٨٢.

هدفان للعدوان المحتمل

المراقبون هنا يخشون ان يقوم الكيان الصهيوني بشن هجوم على الاردن يستهدف احد غرضين اساسيين: اما ان تحاول القوات الصهيونية ايجاد مرتكزات ورؤوس جسورلها في الجانب الشرقي من وادي الاردن وذلك في معرض الضغط على الملك حسين للقبول بدخول مفاوضات مباشرة مع الكيان الصهيوني دون شروط مسبقة، واما ان تحاول عبور بعض المواقع شمال الاردن بغرض الالتفاف على القوات السورية وضربها من الخلف اذا ما قررت «اسرائيل» توجيه ضربة لها، على ضوء المستجدات التي تحدث في سورية، او بسبب التشابك في لبنان.

في كلا الحالتين تستعد القوات الاردنية اقصى الاستعداد للحيلولة دون تحقيق اهداف ومطامع العدو الصهيوني، فهي مصممة على ان لا تسمح باحتلال اراض اردنية جديدة كما انها لن تسمح بضرب القوات السورية من الجولان وعبر الارض الاردنية. وقد تعهد الاردن لسورية خلال اتصالات سرية جرت بينهما في العام الماضي بحماية مؤخرة القوات السورية في هذه المنطقة.

الاردن الذي استوعب تجربة العراق في فعالية الجيش الشعبي ونجاح دوره يجري استعدادات هامة لاخراج سلسلة الجيش الشعبي الاردني الى حيز الوجود رغم شح الموارد المالية التي حالت حتى الآن دون تحقيق هذا الطموح الاردني. وكان الاردن قد عرض على عدد من الدول النفطية العربية مبدا تمويل جيش شعبي اردني في العام الماضي غير ان ردود هذه الدول لم تكن مشجعة باستثناء دولة قطر التي تعهدت بدفع عشرة ملايين دولار لهذا الغرض.

المسؤولون الاردنيون يبدون قلقهم البالغ من استفحال التيار العنصري المتطرف في الكيان الصهيوني الذي اخذ يعاني تمزقا واضحا في بنيته الاجتماعية، وانهيارا كبيرا في بنائه الاقتصادي، الامر الذي قد يدفعه الى تصدير ازماته السياسية والاقتصادية من خلال العدوان على جيرانه كما حدث عام ١٩٦٧. كما يبدي المسؤولون الاردنيون قلقا مماثلا من جراء اشتداد حركة الاستقطاب الدولي في الشرق الاوسط، الامر الذي احاطه بأكبر عملية استقطاب لجيرانه، عبرت عن نفسها في صيغة معاهدة صداقة وتعاون بين سورية والاتحاد السوفياتي من جهة وتحالف استراتيجي بين الولايات المتحدة والعدو الصهيوني من جهة اخرى.

ورغم ان الاردن يحاول توفيق اوضاعه من خلال الحياد السياسي بين شقي رحا الاستقطاب، والدعوة الى عقد مؤتمر دولي لحل مشكلة الشرق الاوسط. الا انه يعي تماما درس لبنان ويعرف معنى اعتماده على قواه الذاتية وقواته المسلحة، رغم انه يعاني من جراء انشغال العراق سنده الاول، بالحرب المزمنة مع ايران.□

معاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي
تغيّر الجغرافية السياسية للمنطقة

[١]

المغرب العربي: الدوّامة .. والرهان!

الرباط لا تحس بورطة الفشل المحتمل وتعتبر الاتحاد امتحانا جديدا لـ... القذافي
اما طرابلس... فتجاربها السابقة ماثلة للعيان ... لكنه المهرب من طوق العزلة!

هل يستمر القذافي على طريقته ام سينجح الحسن الثاني في جعل صوته يتناغم مع «الاوركسترا» الجماعية؟

«في ضوء ما حدث بين المغرب وليبيا مؤخرا، وبعد ابرام «معاهدة المغرب العربي ـ الافريقي» بين البلدين والاستفتاء عليها في كليهما، كتب محرر شؤون المغرب العربي هذا الموضوع الذي يتناول فيه اوضاع المغرب العربي وعلاقات بلدانه فيما بينها، وعلاقاته بالخارج، والمشكلات التي يعاني منها. ننشره على حلقتين.»



تمثل الجغرافيا الطبيعية والسياسية لبلدان المغرب العربي، اليوم، وبالتحديد، منذ ثلاثة اسابيع، احدى اهم المواقع الحيوية، والمتحركة، في الوطن العربي، وبين بلدان البحر الابيض المتوسط، وتتسارع فيها الاحداث بوتيرة ملفتة للنظر، تقلب كثيرا من التقديرات والتوافقات السابقة، سواء على صعيد المنطقة ذاتها، او في ارتباطها ببعض القضايا والازمات الافريقية، او ما خص اتصالها بالجغرافيا السياسية الدولية، سواء الغرب مباشرة او تجاذب المعسكرين.

واذا كانت دول المغرب العربي قد تركت طويلا، بحكم انزياحها الغربي والقصي لمشرق العروبة، منصرفة اما لممارسة شؤون استقلاليتها الحديثة، او مباشرة لنموها الاجتماعي والثقافي بتفاعل مع الشمال (اوروبا) اكثر من التفاعل والتمازج مع البعد الشرقي (العرب) ـ وكثير من الممارسات والتقديرات الخاطئة يمكن تسجيلها ضد مفهوم معين للعروبة التي اريد حصرها في المشرق وحده ـ ان الوضع اذا كان على هذه الشاكلة منذ وقت ليس قريبا، فان التداخل الذي عرفته القضايا العربية ـ الافريقية ونماء التيارات العروبية التقدمية في شمال افريقيا، ثم الاختفاء النسبي للتمايزات التي كانت قائمة بين الامبريالية والاستعمار الجديد، اضافة الى انتعاش بعض الزعامات الفردية او رغبتها في ان تمد ظلالها على امتداد الخارطة العربية، وخاصة بعد رحيل الزعيم جمال عبد الناصر، كل ذلك كان يدفع منطقة المغرب العربي حثيثا لتحتل موقعا ثابتا ومتزايد الاهمية في هرم التركيب السياسي والاجتماعي والثقافي للامة العربية.

ولربما كان الجانب الثقافي من هذا النمو ذي الطبيعة الاتساعية والاستقطابية يمثل بمفرده مظهر اهمية خاصة تحتاج الى عناية مستقلة، قادرة على الكشف اكثر من غيرها، وبكيفية اعمق عن الانتقال التدريجي لما كان بالامس محيطا ليصبح مركزا والعكس بالعكس.

وبالمناسبة فإن هذا التقديم لا يريد أن يرصع جبين المغرب العربي باية قيمة تفاخرية يمكن ان تذكر بسعار العصبيات القبلية عند عرب الجاهلية، وعقلية عرب ما زالوا محجوزين في جاهلية مزمنة، ولكن غايته، بالاساس، التنبيه الى اهمية التعامل مع احداث ومستجدات هذه الجغرافيا الطبيعية، البشرية والسياسية، لا بالمفاتيح السهلة لكل ظرفية سياسية عابرة، ولا بحسابات فشل او نجاح تنتمي الى دائرة تطورات وخطط عمل لها خصوصيتها المستقلة.

وعندئذ فان دعوتنا الى الالتفات لخصوصية ما يجري في شمال افريقيا، اليوم، تستمد مشروعيتها من الرغبة في فرز عناصرها القارة، وتمييز ما يتصل فيها بمجالي التكتيك والاستراتيجية إن في المدار العربي او في المدار الدولي، اي باستبعاد النظرة التجزيئية التي كثيرا ما هي محكومة عندنا، بالاحتراب السياسي لا بمحاولة رصد الوثائق الايديولوجية والتحويلية الكبرى.

ومن المفارقة ان غرب ما بعد الاستعمار، والغرب الامبريالي، لا بحكم علاقات وارتباطات سابقة، وحسب كان سباقا الى وضع منطقة المغرب العربي تحت المجهر، ومبادرا قبل غيره، الى دفعها لتلعب اكبر الادوار في اخطر الازمات ووجوه الصراع في الوطن العربي، وقد كسب اكثر من جولة في هذا المسعى، ومن المفارقة ايضا، ان يكون هذا الغرب نفسه، وبشقيه، هو الذي نجده يستنفر خبراءه ودبلوماسيته سواء ليلاحق المستجدات، هنا، ويفهمها الفهم العميق، او ليكون اول من يجني ثمارها في الوقت الذي يحافظ على جميع مكاسبه التاريخية، ان النشاط الدبلوماسي الفرنسي والاميركي الذي نشهده، حاليا، تجاه ما يسمى بمعاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي، اكبر دليل على ما نقول بصرف النظر عن حوافزه واهدافه التي ستكون لنا معها وقفة.

سير الاحداث وانقلاب التحالفات

نكتب هذا الكلام لا من منطلقات مجردة، ولكن وراءنا اكثر من حادث وحديث، وفي الاعداد الثلاثة السابقة من «الطليعة العربية» كنا قد توقفنا، حسب الامكان، عند اهم ما حدث تشهده بلدان المغرب العربي، اليوم، والمتمثل في ابرام صيغة اتحاد وتحالف بين المغرب وليبيا، هو الذي يحمل اسم «معاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي»، والذي تم التوقيع عليه في مدينة وجدة، عند الحدود المغربية ـ الجزائرية، من جهة



الاتحاد الجديد: عصفوران بحجر مغربي واحد

المغرب، بين الملك الحسن الثاني والعقيد معمر القذافي بتاريخ ٨٤/٨/١٣ واعلن عنه رسميا في اليوم الموالي فكان بمثابة قنبلة الموسم السياسية في مختلف اجهزة الاعلام والمحافل الدولية.

وقبل ذلك كانت «الطليعة العربية» سباقة الى رصد اهمية التحالف الذي جمع بين الجزائر وتونس في ما سمي وما يزال بمعاهدة الاخاء والوفاق الموقعة بين الرئيسين الجزائري والتونسي في آذار /مارس ١٩٨٣، والتحقت بها موريتانيا في شهر تشرين اول /اكتوبر من العام نفسه، وذكرنا، وقتها، بان المنطقة ذاهبة في اتجاه انقلابات تحالفية تكتيكية، وليس من المستبعد ان تكون حاسمة على المدى البعيد، ولم يذهب تكهننا سدى اذ ان الحدث المثير الآخر ما لبث ان تحدد بالزيارة التي قام بها عقيد ليبيا الى المغرب في نهاية حزيران/ يونيو من العام الفائت، والتقى بالملك الحسن الثاني بعد جفاء طويل بينهما، وسجلت المصالحة المغربية ـ الليبية التي حركت ودمغت بختم خاص من الرياض، وادت مباشرة الى اعلان ليبيا عن وقف مساندتها لجبهة بوليساريو، وتدريجيا الى اعترافها الضمني بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، اي الى نزع شوكتها مما كانت الجزائر تحاول الاغراق في التأليب ضده بواسطة خلق تحالفات جهوية ضد المغرب، وبتوسيع جاذبيتها كما تمثل في انتقال موريتانيا الى فيء المظلة الجزائرية بعد اعترافها بما يسمى بـ«الجمهورية العربية الصحراوية». وهذا كله كان بادرة اولى، لم ينتبه لها الكثيرون من اسف، في طريق مزيد من تقسيم المغرب العربي، فيما الشعارية الوقتية تتحدث كلها عن بنائه وإشادة صرحه.

والحقيقة ان القرار الجزائري سنة ١٩٧٥ بمناوشة المغرب في استرجاع الصحراء الغربية ونقله السيادة فيها اليه، والذي حمل ولا يزال شعار مناصرة



مبدأ تقرير المصير سيكون المنطلق للنزاع الثاني الكبير في شمال افريقيا بعد النزاع الدموي الخطير الذي شهدته في الحرب المغربية ـ الجزائرية سنة ١٩٦٣ حول السيادة على منطقة تندوف الحدودية بين البلدين. ومنذ ١٩٧٥ الى الوقت الراهن لم تعرف المنطقة الانسجام السياسي والتكافل الاجتماعي والتكامل الاقتصادي الذي كانت القوى الوطنية لبلدان المغرب العربي قد التقت حول ضرورة تحقيقه منذ التوقيع على ميثاق طنجة سنة ١٩٥٨، بل قل قبل ذلك منذ ان مهّد لارضية مشتركة للمغرب العربي في المكتب المشترك الذي كان يحمل هذا الاسم بالقاهرة منذ سنة ١٩٤٨.

اذن، فالنزاع واستطالاته ليست ابنة اليوم، كما ان الوقوف عند صعقة او انبهارية المفاجآت الاولى لم تعد بنت اليوم، وهذا ما جعل الذين اعتبروا لقاء الملك الحسن الثاني والعقيد القذافي في حزيران ١٩٨٣ مجرد «لعبة بوكر»، واخضعوها لمزاجية احادية الجانب، يخسرون الفهم والتحليل، ولذلك لا غرابة اذا كانوا اليوم عاجزين عن ملاحقة وتيرة العلاقات الجديدة ولا التنصت الجيد لارتفاع نبضاتها.

وفي «الطليعة العربية» يجد القارىء دائما كيف ان منطق متابعتنا لهذه النبضات لم يرتبك، واستطعنا رصده بدقة حين نظرنا الى الاجتماع الذي عقد بالرباط في شهر شباط/ فبراير للجنة العليا المختلطة المغربية الليبية، والاتفاقيات الهامة في الميادين الاقتصادية والعمالية والانمائية والثقافية، بانها تمثل نقلة حقيقية في العلاقات المشتركة، وينبغي ان ينظر اليها بجد في المرحلة الجديدة لتبلور التكتلات السياسية والاقتصادية في الشمال الافريقي، وفي ارتباط وثيق بجملة المتغيرات على الساحة الجهوية، والعربية، والمتوسطية، والافريقية.

واليوم، لا نملك الى ان نمسك بهذه الخيوط والمنطلقات، ونحن واجدون في ما يحدث تأكيدا لقراءتنا، ونستطيع ان نمضي قدما، تأسيسا على ارضية سابقة، في قراءة المستجد من هذه المتغيرات، والاضافي في ما لحقها ويحلقها من تطورات.

ابرز هذا المستجد في المتغيرات هو «اتفاقية وجدة»، واهم ما فيها هو ان تصبح هذه الاتفاقية ناجزة المفعول، لا بمجرد قرار فوقي بين رئيسي دولتين، ولكن عبر استفتاء شعبي في البلدين.ثم في ليبيا عبر مؤتمر الشعب العام (اللجان الشعبية صاحبة الصفة التمثيلية للمواطنين) وفي المغرب بالاستفتاء العام الذي أعلن ان نسبة الاستجابة فيه بلغت رسميا ٩٩,٩٧ بالمائة. وما بين الحدثين، اي ١٣ و٣١ آب /اغسطس حدث الكثير الكثير، ودخلت دول المغرب العربي دوامة تحركات وتنقلات ومعها دول كبرى معنية بتطور الاوضاع فيها، ولن تكون بغيتنا هنا استرجاع الوقائع، ولا تشخيص المتغيرات، فهي مغما بات معروفا لدى العموم، وانما نريد الوقوف عند خواتمها، وما تسمح باستخلاصه من نتائج، ما تسمح، فقط، لان ثمة حقيقة ثابتة وهي ان لعبة الدبلوماسية الهادئة، لكن الجبارة الخطوات، والسرية، لكن البعيدة الآثار، هي التي اصبحت سائدة اليوم في بلدان الشمال الافريقي، ولم تعد ميزة الجزائريين وحدهم، كما هم معروف عنهم، بل راح

المسؤولون المغاربة في معركة مواجهة التكتلات يتسلحون بها، ولا عجب اذا كانت، بالفعل، قد اعطت بعض ثمارها وهو ما سنراه خطوة خطوة كما هو نهج هذه الدبلوماسية نفسها، وفي نفس الوقت نعاين تكوين ما يبدو اخطبوطي الشكل في المستجدات الاخيرة، وفي علاقاتها المتشابكة، كما قلنا، بين دول المغرب، عربية عربية، وافريقية، ودولية وان كان يلتقي، في نهاية المطاف، في اطار واحد، ومتكامل، لان الرهان الحقيقي، وعلى المدى المتوسط والبعيد، كما لمحنا، منذ البداية، هو الجغرافية السياسية، لا الرقعة المكانية، وهذه الجغرافيا خلافا للماضي باتت تمتد حتى ليبيا، وهذا يجعلها لصيقة مباشرة لمختلف اوضاع وازمات المنطقة العربية في الشرق الاوسط، كما انها متداخلة مع الخطط الاستراتيجية للقوى الغربية والامبريالية الموضوعة للمغرب والمشرق على السواء، ولشمال افريقيا باعتبار دولها تمتلك منافذ مباشرة الى القارة السوداء حيث تقدر ان تنازع القوتين العظميين يدخل اليوم مرحلة ساخنة تبدو الغلبة فيها، راهنا، للتوسع الامبريالي الاميركي.

المغرب ـ ليبيا : الخطوة والتقديرات

لقد مرت الآن الدهشة او ما احس به البعض كـ«صدمة»، واصبح الواقع هو الناطق الرسمي، والواقع يقول عدة حقائق:

ـ ان اتفاقية وجدة من مبادرة وتدبير الملك الحسن الثاني.

ـ استغرق الاعداد للاتفاقية مدة شهر تنقل فيه عدد من المبعوثين، من كلا البلدين، بين طرابلس والرباط، وبالعكس.

ـ هذه الاتفاقية اريدت لذاتها، من حيث الرغبة الرسمية، ولم تكن تعويضا عن قيمة ثلاثية او رباعية مجهضة.

ـ احيط الاعداد وتنفيذ الاتفاقية بكامل الكتمان، داخليا وخارجيا (الا مع افراد معدودين، ومع فرنسا كاستثناء دولي).

ـ منذ الساعات الاولى لاعلان الاتفاق بدا اهتمام سياسي وشعبي كبير داخل المغرب، وما لبث هذا الاهتمام ان اخذ شكل اجماع كامل للاحزاب، وانطلاقها تتنافس في حملة تفسيرية واسعة في مختلف مناطق البلاد يقابلها تجاوب من مستواها وحماسها.

ـ ان المغرب الشعبي لم يعرف منذ وقت بعيد هذا الحماس والتلقائية العارمة التي عبر عنها المغاربة في تجاوبهم مع اتفاق الاتحاد مع ليبيا، ولا يضاهي هذا الحماس والتلقائية سوى تلك المشاعر التي استولت على المغاربة تقريبا، مع عودة الملك الراحل محمد الخامس من منفاه.

ـ اعطت نسبة ٩٩,٩٧ بالمائة من المصوتين بـ«نعم»، حسب النتائج التي اعلنتها وزارة الداخلية في منتصف ليلة التصويت، ولاول مرة لا يحدث رد فعل ساخر او هزئي من مثل هذه النسبة.

ـ واذا كان لكل اتفاق اتحادي وتحالف حوافز محددة، فان هذه على الصعيد الشعبي كانت واضحة للغاية، ولا تحتاج الى كثير تفسير، فبالنسبة للمغاربة جميعا يعتبر اتفاق الاتحاد مع ليبيا مكسبا هاما في

قضية الصحراء الغربية، ودعما للمغرب في معركة وحدته الترابية - ان هذا الاتفاق يلزم الليبيين بهذه القضية الاساس للشعب المغربي، كما يلزمهم، حسب احد بنود الاتفاقية، لكل ما يمكن ان يترتب عند المس بالسيادة من مخاطر. ولا يعتقد المغاربة ان احساسهم هذا بمثابة نكاية بالجزائر، كلا، ولكن لا احد يخفي مرارته من الموقف الجزائري المناوىء، ومن هنا يذهب الكثيرون الى ان «اتفاق وجدة» هي ضربة معلم قام بها الملك ورد فعل حاسم على محاولة التطويق الجزائرية من خلال معاهدة الاخاء والوفاق التي ابرمتها مع تونس وموريتانيا.

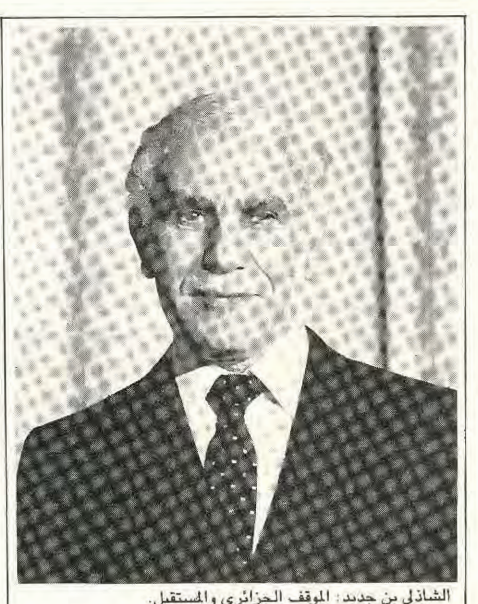
- ان التجاوب التام مع المعاهدة حفزت اليها رغبة شعبية للتكامل والتآزر الفعلي مع شعوب المغرب العربي، وفي الوقت الذي يعيش فيه المغرب وضعا اقتصاديا مأزوما، ووضعا حادا من البطالة (ربع اليد العاملة النشيطة عاطلة تقريبا)، يجد المغاربة ان القطر الليبي يمكن ان يصبح متنفسا لبلادهم، ومن الآن سوف يتم التعاقد مع آلاف العمال للعمل في ليبيا اضافة الى ازيد من عشرين الف عامل موجودين منذ وقت سابق.

- لا يحس المغاربة مسؤولين ومواطنين بان المغرب يمكن ان يقع في ورطة ما تنجم عن احتمال فشل الاتحاد، وهذا على الرغم من ان الملك الحسن هو صاحب المبادرة، ومن هنا فالجميع يقول بان هذا الاتحاد امتحان جديد للقذافي ونواياه.

- اما على الصعيد الرسمي، وبالذات من داخل ابها، ومقصورات القصر الملكي، فان الملك الحسن الثاني تحدث في خطابه لذكرى ثورة الملك والشعب (٢٠/٨/٨٤) فان فكرة الاتحاد تولدت عنده يوم (١٣/٧/٨٤) بكيفية الهامية وصدفوية، وهو يستقبل مبعوثا للعقيد القذافي، وانتاب الحضور القليلين بمن فيهم المبعوث الرئاسي، شعور من الدهشة المغتبطة، وانطلقت الفكرة نحو التحقق ماديا وملفها تتكاثر اوراقه لمدة شهر في حقيبة مستشار الملك السيد احمد رضا غديرة، ويتم التدقيق في بنودها النهائية بين الرباط - طرابلس وباريس.

- ذاك، الهام الفكرة، اما الفكرة في حد ذاتها فيعرف المسؤولين المغاربة انها اكبر من لحظة الهامية، اي انها متولدة عن حسابات سياسية كبرى، لا مالية او اقتصادية (وقد نفى الملك فكرة الطمع في الثروة الليبية، في الخطاب المشار اليه). لقد ادرك المغرب السياسي، منذ توقيع الرئيسين الشاذلي بن جديد والحبيب بورقيبة، ثم في وقت لاحق، خونا ولد هيدالله لمعاهدة الاخاء والوفاق، بانها موجهة ضد المغرب بالاساس، وللالتفاف عليه من نواحي عدة، ولتضييق عزلته الافريقية في نزاع الصحراء الغربية فكان لا بد من كسر الطوق، سيما وان الفرصة كانت مواتية مع رفض الجزائر قبول ليبيا في صف المعاهدة، واذن فقد كان لا بد من اغتنام الفرصة لضرب عصفورين بحجر: منافسة زعامة التكتل الجهوي الجزائرية، وجذب العقيد القذافي نهائيا الى المدار المغربي، وحتى الآن فان هذه الخطة ناجحة تماما.

- هذا من حيث التصور المباشر للامور، والا فان الملك الحسن الثاني، وهذا ما لن تلبث الاسابيع القادمة ان تكشف عنه، يستطيع ان يفعل بمعاهدة



الشاذلي بن جديد: الموقف الجزائري والمستقبل.

الاتحاد العربي - الافريقي الشيء الكثير، ويحولها الى مفتاح سحري لحل عدة مشاكل، ومن بينها طبعا مشكل تشاد، الجاري بحثه منذ الآن، وما لنا لا نذهب الى انه قادر على جر عقيد ليبيا الى تعديل كثير من مواقفه المتصلبة واللاقومية، في الموقف مثلا، من القيادة الشرعية لمنظمة التحرير الفلسطينية، وبالتخلي نهائيا عن مناصرة ايران في حربها ضد العراق، ومن غير المستبعد كذلك ان تتطور الامور لصالح الغرب نفسه، ويوجد لدى طرابلس اليوم اكثر من استعداد للتقارب مع الولايات المتحدة الاميركية، والتخفيف من غلواء دعاية الارهاب والتدخل الخارجي المرتبطة باسمها.

يمكن التوقف عند هذا الحد من التقديرات في ما يخص العلاقة المباشرة من المغرب وباتجاه ليبيا حول موضوع اتفاق وجدة، وهناك تقديرات اخرى لا تقل اهمية هي التي يمكن ان نستقرئها من خلال ربط العلاقات الثنائية القادمة:

ليبيا المغرب: التجارب السابقة وطوق العزلة

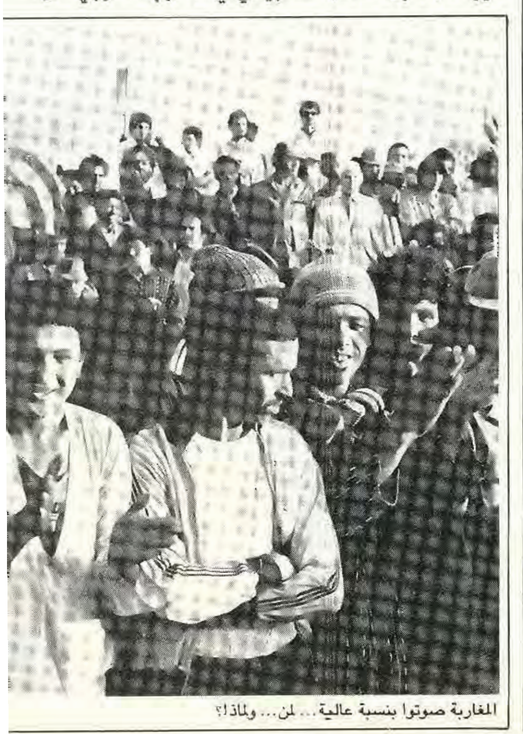
- يمكن اعتماد رواية الملك الحسن الثاني، في خطابه المشار اليه، حول المبادرة الى الفعل الاتحادي، ولكنه يمكن، ايضا، تأويل الاستجابة الفورية للدعوة بوجود رغبة جاهزة لم تستطع ان تفصح عن نفسها بسبب من الاسباب، او ان مواصلة الليبيين تمتين العلاقات مع المغرب، واظهار كافة حسن النوايا بما يجعل الرغبة لا تحتاج الى مزيد من الافصاح.

- هل من الضروري ان نعيد الى الذاكرة كيف ان العقيد القذافي، منذ وصوله الى السلطة في فاتح ايلول/ سبتمبر ١٩٦٩، وهو يتحرك، ويترنح، مشرقا ومغربا وجنوبا لتحقيق مفهوم معين له عن الوحدة العربية، وخصومه انفسهم لا ينكرون عليه هذا النزوع، بكل مسلكياته المتناقضة، ورغبته في اعادة تحقيق تلك الزعامة للامة العربية التي عرف القائد الراحل جمال عبد الناصر كيف ينسجها مع الجماهير العربية.

- هذا النوع ولد ستا من التجارب الوحدوية الفاشلة، التي امست اشهر من ان يُعرَف بها، وللدرجة التي اصبح معها اي اعلان وحدوي تقيمه ليبيا مع اي طرف آخر مجلبة للسخرية، ان العقيد القذافي نفسه يعتبر ان بامكانه نفض يديه من كل وحدة لا تتوافق مع تقديراته هو. لكن الا يمكن اعتبار ان طرابلس تدخل اليوم مرحلة جديدة في التحالف الوثيق مع بلد آخر حين لا تكون هي صاحبة المبادرة، وبالتالي فان فشلا محتملا يكون وقعه اخف على سمعتها؟

- ان الملابسات التي تم خلالها ابرام اتفاقية وجدة تجعلنا نميل الى هذا التقدير، وان كنا نغلب عليه تقديرات موضوعية اكبر تتمثل في ان الليبيين شعروا، فعلا، بطوق العزلة يضيق حولهم، عربيا وافريقيا ودوليا، ان علاقاتهم المتدهورة مع السوريين، مثلا، هي آخر ما يمكن ان يُساق في هذا المنحى، ودعك من متاعبهم الاخرى، والدائمة مع مصر والسودان. اما دوليا وافريقيا فان هناك المشكل التشادي الذي لهم حصة من التورط فيه، بالرغم من كل ما يسوقونه من حجج للتدخل في هذا البلد الافريقي، وهو مشكل يعقد علاقاتهم مع فرنسا، ومن ورائها مع بلدان الحلف الاطلسي، اما العلاقات مع الولايات المتحدة الاميركية، وبالخصوص، مع إدارة ريغان، فانه بالرغم مما يشوبها من غموض، فان توترها واضح للعيان، والاميركيون لا يتركون فرصة الا واتهموا القذافي بمسؤولية الارهاب الدولي، وهذا ما يفسر، ايضا، دهشتهم بمعاهدة الاتحاد، ووضعهم للمغرب، نتيجة لذلك «تحت المراقبة».

- ان طوق العزلة هذا يزداد خناقه حين تحس ليبيا ان ليس المجموعة العربية المشرقية وحدها هي من يرفضها، بل مناخها الطبيعي في المغرب العربي، ان



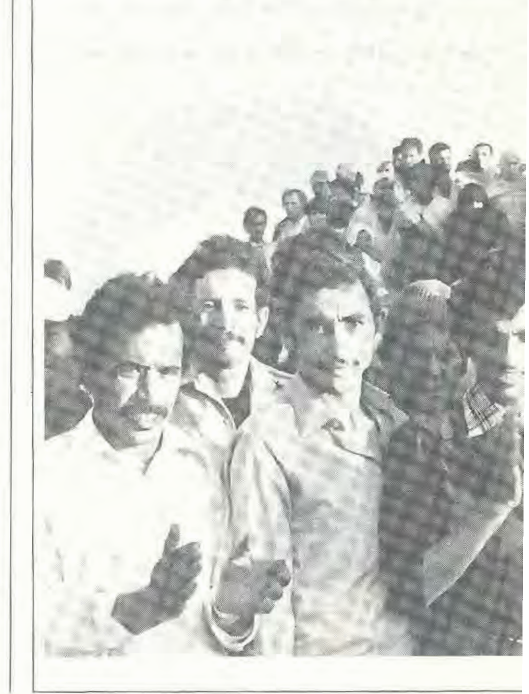
المغاربة صوتوا بنسبة عالية... لمن... ولماذا؟

فشل اتفاقية جربة للوحدة مع تونس، مثلا، لم تمح آثاره السلبية الى اليوم، والعلاقات التونسية ـ الليبية معرضة لهزات مستمرة، وما يوجد بين البلدين من علاقات ليس الا من قبيل التعايش الاضطراري التي تفرضه ظروف الجيرة الطبيعية. وان لدى التونسيين شعورا وطيدا بان طرابلس لن تتركهم لينعموا بكامل سيادتهم واستقلاليتهم في القرار.

ترى لماذا؟

لان هناك يقينا مضمرا بان ليبيا لا يمكن ان تقنع بدور العضو في منطقة المغرب العربي، بل والقارة الافريقية جمعاء، وفي انتظار ذلك تبذل كل المساعي للحصول على العضوية، وهذا ما رفضه لها الجزائريون الذين مانعوا بشدة انضمامها الى معاهدة الاخاء والوفاق بحجة عدم تسويتها للمشكل الحدودي المعلق بينها وبينهم في الجنوب الصحراوي المشترك، وبين التونسيين في منطقة الجوف القاري. ونزعم انه بدون وجود النزاع الحدودي فان الجزائر كانت ستظل حجر عثرة امام هذا الانضمام لانها تشككت دائما في النوايا القذافية، من نحو، ولان مطمحها على الزعامة في شمال افريقية، وفي القارة كلها هو احد اهم خصائص السياسية البومدينية التي ما تزال متوارثة، وان بمساحيق مغايرة من نحو آخر، وعلى الرغم من الانذار الخفي الذي خاطب به القذافي الجزائر وهو يعقد مصالحته مع ملك المغرب في حزيران /يونيو ١٩٨٣ فان الرئيس الشاذلي بن جديد ظل على موقفه. وعلى كل فان العلاقات الليبية ـ الجزائرية تحتاج وحدها الى بحث خاص ومسهب.

ـ هل معنى هذا ان المغرب مثل آخر ملاذ لاندماج ليبيا في الجغرافيا السياسية للمغرب العربي، وانتقالها الفعلي الى مدار الصراع على الزعامة في



المنطقة؟ ان الرد بالايجاب يقود مباشرة وضمنية الى الاقرار بان المغرب اضعف حلقة في هذه المنطقة وبالتالي فان الليبيين يمكن ان يلعبوا معه اوراقا رابحة سلفا. غير ان الامر ليس كذلك بالمرة، وفي اي وقت من الاوقات. وبصرف النظر عن ما اسميناه في العدد الاسبق من «الطليعة العربية» باتحاد «كل واحد حسابه في رأسه»، فان جملة من الظروف الخصوصية والموضوعية التمت، بالصدفة والحساب، لتجعل من اللقاء المغربي ـ الليبي يقف على متسوى من التكافؤ السياسي والتعاقد البراغماتي المتين، هذا اذا لم نذهب بان كفة المغرب ربما تعد ارجح في سياق مماثل، وبالنظر الى ان هذا البلد ظل قادرا على الصمود والإستماتة في الحفاظ على مغربية الصحراء الغربية بالرغم من كل شيء.

ـ ان ما نسميه الظروف الموضوعية ليس شيئا مجردا، ولكن تحليلا واعادة تحليل لوقائع وازمات المنطقة، وخطط كل دولة فيها، ومصالحها المباشرة او غير المباشرة، والتي تتولد نتيجة دراسة للسوق السياسية والزبائن السياسيين. وهذا يحتاج هنا الى توضيح ما كان المظهر الاول لانفراج العلاقات المغربية ـ الليبية: لقد تحدث كثيرون عن التنازل الذي قدمه العقيد القذافي بسحب دعمه لجبهة البوليساريو منذ زيارته للرباط، وحاولت طرابلس ان تعطي تفسيرا «مبدئيا» لسحب هذا الدعم بقولها انها كانت تدعم الجبهة حين كانت حركة مقاومة للاستعمار اما وقد استقلت الارض فلا داعي لمزيد من التشرذم الذي لا يخدم «الوحدة العربية» (كذا)، وهذا التحليل قصد به تبرئة الذمة ازاء الجزائر والصف الافريقي الموالي لها ولليبيا في آن واحد، وهو الذي يسمى داخل اروقة منظمة الوحدة الافريقية بمجموعة الدول الافريقية «التقدمية» مقابل المجموعة الاخرى «المعتدلة» الموالية لاطروحات المغرب في نزاع الصحراء الغربية. وسنفترض ان المسوغ «المبدئي» الليبي يمكن ان يقبل «منطقيا» على اساس انه ينسجم «منطقيا» و«مبدئيا» مع فكرة «الوحدة العربية»، ولكننا مدعوون، وهو ما نميل اليه اكثر، الى البحث عن الجذر البعيد للانفراج، ونراه مباشرة، في ما نزعم، في اقتناع الليبيين بان مشاركتهم الجزائر في دعم المقاتلين الصحراويين لن يمكنهم ابدا من جرهم الى جاذبيتهم هم بالدرجة الاولى، كما لن يسمح الجزائريون بهذا مطلقا، ولاقتناعهم ثانية، بان اي «جمهورية صحراوية» يقدر لها ان نرفع علمها على اي شبر من الساقية الحمراء ووادي الذهب ستصبح ذيلا للجزائر، ومجال نفوذ لها وحدها، وهم لا ينطلقون في هذا الصدد من حساب احتمالات بقدر ما تسعفهم التجربة مع محاولة نفوذهم في موريتانية وكيف ان الجزائر كانت لهم دائماً بالمرصاد. والحديث في هذا الباب وحده يطول، وهناك القناعة الثالثة، والهامة، ايضا، لدى ليبيا والمتمثلة في ان الحلم الذي داعبها طويلا بتاسيس جمهورية عربية صحراوية تمتد من الجنوب الليبي والشمال التشادي، وتعبر الصحراء الجزائرية حيث ما يزال الطوارق بدوا رحّلا، وشمال مالي امتداد الى الصحراء الغربية ووصولا الى المحيط الاطلسي، ان هذا الحلم اللذيذ الذي داعب، لوقت، اجفان المسؤولين الليبيين ما انفكت صورته الطيفية

تتلاشى امام الشبح الجزائري الذي اذا لم يكن يحلم هو باقامة امبراطورية صحراوية فان موقفه المتشدد من مسالة «تقرير المصير» يراد منه تطويق المغرب من جنوبه وقطع طريق اتصاله بافريقيا، واعطاء الجزائر كافة الوسائل والامكانات التي تجعلها تتحكم بمفردها في المداخل الافريقية من بوابة شمال افريقيا. ويعرف العقيد القذافي ان هذه الصورة سواء لدى الهواري بومدين، سابقا، او الشاذلي بن جديد، راهنا، ابعد من ان تكون «حلم ليلة صيف»، بل هي تتوفر على العديد من المكاسب والادوات المادية، اما لتتحقق، او على الاقل، وهذا هو الاقرب الى القبول، بما يجعل الجزائر قادرة على التحكم والتدخل في كل محاولة او مناورة لخلخلة هذه المقدرة ـ اذا اخذنا بالاعتبار هذه التقديرات كاملة تبين لنا الى اي حد كان تغيير الموقف الليبي من نزاع الصحراء الغربية محكوما ومرتهنا بمفاتيح موازين القوى وضوابط الجغرافيا السياسية، دائما، هذه الضوابط التي يمكن ان تتحول الى مذبح تتم التضحية فوقة بكل المبادىء صحيحة كانت او زائفة او حربائية، وهو ما كان وراء تداول الطرفين الليبي والجزائري لغة مشتركة (لغة تقرير المصير) في وقت سابق.

ـ هنا ياتي قبول خطبة المغرب والتوقيع على معاهدة وجدة ليعيد ترتيب ما اختل من موازين القوى، وما طمعت ارادة واحدة ان تستبد به، وهي رغبة مواتية للجميع، وحتى لو افترضنا ان المغرب في اسوأ الاحوال ينظر الى الامر بمثابة «حلف مع الشيطان»، فالرهان يعد بالكثير. ان الاتحاد مع المغرب يكسر كلية الطوق على الوجود الليبي، الطبيعي والسياسي في شمال افريقيا، يكسره من نواحي عديدة تعود، ولا شك، على طرابلس بجم الفوائد. انها في هذا الاتحاد تنتقم لنفسها من رفض الجزائر اشراكها في معاهدة آذار/ مارس ١٩٨٣. وتزيد نكايتها بالجزائريين وهي تصبح من البلدان المعترفة بسيادة المغرب على الصحراء الغربية، ومطالبة بالدفاع عن كل ما يمس هذه السيادة، اي انها تنتقل، بصورة غير مباشرة، الى موقف المعادي التام لكل المطامح الجزائرية في الزعامة، والمطامح المشار اليها سابقا، وكانها بذلك تخاطب الجزائريين بان عليهم ان لا يحلموا باية زعامة دون اشراكها هي او اعطائها ما تراه حقا مستحقا، بل ان العقيد القذافي باقدامه على خطوة الاتحاد مع المغرب يستطيع ان يواجه خصومه بحسن النوايا، والتفهم الفعلي لمطامح الشعوب على سيادتها، اليس هو الذي اجتمع مع قادة الاحزاب والتنظيمات السياسية والنقابية والثقافية في المغرب، واستمع اليهم جميعا يعلنون كلمة الالتفاف والاستعداد للتضحية من اجل كل شيء في سبيل صيانة مغربية الصحراء، ومن اجل السير وراء ملك البلاد من اجل هذا الهدف؟ وقد كان التفهم الذي عبر عنه شفويا حافزا قويا لدى هذه الاحزاب في تنمية الحماس بتوثيق اواصر اللقاء مع ليبيا، وفي ما بعد في حملة المساندة المطلقة التي قامت بها مختلف الهيئات السياسية المغربية. وباستطاعة القذافي، تبعا لهذا المنطق، ان يفخر بانه يسعى حقا لبناء المغرب العربي، وان هذا الاتحاد خطوة في طريق البناء، سيما وان المعاهدة تظل مفتوحة لكل الجيران، بل هي

ترحب، متى استتبت عمدها، لكل العرب والافارقة على السواء!

ـ ومن الطبيعي ان لا ننسى ما اصبح جد معلوم، في توازن العلاقات المغربية ـ الليبية، اي موضوع النزاع التشادي، وكيف تم تبادل المصالح بهذا الشأن، اي كيف استنكف الملك الحسن الثاني عن ارسال قواته الى تشاد الى جانب قوات زايير لمساندة رئيس الحكومة الشرعية حسين حبري، مما قوى انسحاب طرابلس من دوامة النزاع الصحراوي، ان هذا بات متداولا جدا، لكثرة ما هو قريب المنال، لدرجة انه اخفى الغابة الكثيفة من الدوافع التي تحدثنا عن بعضها سابقا. لكن علينا ان ننتبه الى ان النزاع في تشاد ما يزال مستمرا، وطمع القذافي، ولا شك بان امله في ان يفعل حليفه الجديد شيئا من اجل انهائه كبير، كما ان من مصلحة المغرب، ومما يعطي مزيدا من المصداقية لدبلوماسية الحسن الثاني، ان يسير بخطوات موفقة على نهج انهاء هذا النزاع.

ـ ودائما، في سياق التقديرات السياسية، فان معاهدة الاتحاد العربي ـ الافريقي، على الرغم من كونها تنص على استقلالية القرار في كلا البلدين، ستؤهل ليبيا، من خلال الحليف المغربي، للاندماج مجددا في الاسرة العربية، ومحاولة تمرير صوتها من جديد في نزاع الشرق الاوسط ومختلف القضايا العربية. ومما لا ريب فيه ان افتراض رغبة هذا النوع يقتضي ان هناك شيئا فعليا بدأ يتغير في الذهنية السياسية الحاكمة في طرابلس.. ان كثيرا من العبارات الطنانة والتحريضية الداعية الى تشكيل جبهة عالمية لمناهضة الامبريالية، كما ورد في خطاب العقيد القذافي بمناسبة ذكرى «ثورة الفاتح» الخامسة عشرة لا يساعد على قبول هذا الافتراض، لكن مسؤولين مغاربة، رسميين واطرا سياسية، وملاحظين دوليين، يقولون انهم يتوفرون على ما يساعدهم، على الاقل مرحليا، بان القذافي عاجز عن الذهاب اكثر من طاقته ضد التيار، وان مهارة ملك المغرب السياسي ربما نجحت في جعل صوته يتناغم مع صوت الاوركسترا الجماعية.

ـ لا ينبغي ان ننسى، بعد كل ما ذكر، انه اذا كانت تجارب ليبيا في الوحدات عديدة في نوعها ومصيرها، فان تجاربها في التعاون التقني والاقتصادي والتنموي تفوق الحد. واذا كان الليبيون قد اتجهوا من سنوات التغيير الاولى، وفي سياق المد العروبي لحركتهم، الى استمداد العون في الكفاءات والخبرات، من عدة بلدان عربية مشرقية، والى اليد العاملة العربية في مصر بوجه خاص فانهم اتجهوا في وقت لاحق الى محاولة دعمها واكمالها بكفاءات وعمالة تونسية، واليوم فانهم يعولون كثيرا على المغرب في هذا الصدد، والمغرب، بدوره، قادر على ان يوفر لهم ما يحتاجون اليه من مدرسين وجامعيين وغيرهم من الكفاءات التقنية المتخصصة، وستواصل بكثافة عقود تشغيل العمال المغاربة، كما ستفتح عشرات الورش للبناء والمعاملات التجارية والصناعية، ذلك لان سكان المغرب الذين يربوا تعدادهم عند العشرين مليون نسمة (حسب الاحصاء الرسمي الاخير) يشكلون والحالة هذه بعدا ديموغرافيا هاما لليبيا ذات الثلاثة ملايين نسمة.□

ايران وليبيا تشرفان من باريس على

شبكة "خط الإمام" في المغرب العربي

في ايران يقيم «رئيس جمهورية اسلامية معتمد» لكل من بلدان المغرب العربي الثلاثة ومركزه طهران!

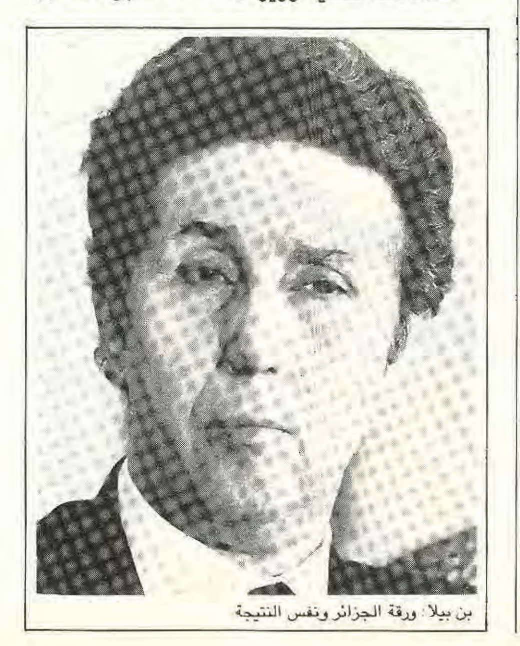
في نهاية شهر تموز/ يوليو الماضي التقى مبعوث عن السلطات الايرانية يدعى دوست في احد فنادق باريس الفخمة بكل من العيساوي وهو جزائري الجنسية يتنقل بين فرنسا وبلجيكا وفؤاد وادي التونسي الجنسية المتزوج من ايرانية، وخصص اللقاء لبحث آخر تطورات التيار الديني في المغرب العربي، والاسباب التي ادت الى فشل حملة «التطوع» للتدريب على السلاح في ايران، حيث كان فؤاد وادي يتنقل بين تجمعات العمال العرب في اوروبا ليعرض عليهم بطاقات سفر مجانية الى طهران للتدرب على السلاح.. وليست هذه المرة الاولى التي تتم فيها الاتصالات الايرانية باوساط مغربية، ففي ايران يوجد مكتب متخصص في شؤون المغرب العربي ونشر الدعوة داخل بلدانه كما يوجد رئيس جمهورية اسلامية لكل من بلدان المغرب العربي الثلاثة يقيم في طهران ويعامل بصفته تلك.

وفي الحقيقة فان محاولات ايران الاتصال بالتيارات الدينية في بلدان المغرب العربي بدأت عملياً بعد اشهر من تسلم الخميني للسلطة في طهران، ففي ذلك الوقت كان التيار الديني قد وصل اوجه في تونس ضمن حركة الاتجاه الاسلامي، وبدأ يتسرب الى كل من الجزائر والمغرب.. فقامت السلطات الايرانية بتوجيه الدعوة الى عدد من زعماء التيار الديني في تونس وخاصة راشد الغنوشي وعبد الفتاح مورو وحسن الغضباني والحبيب المكني، ولبى البعض منهم هذه الدعوة عدة مرات تحت تأثير الاندهاش والانبهار «بالثورة الايرانية» ثم سريعا ما خفت ذلك الانبهار ودب الخلاف بين مؤيد ومعارض «لخط الثورة الايرانية».

ولفهم هذه العلاقة بين التيار الديني في تونس الذي يعتبر سابقا لمثيله في الجزائر والمغرب على الاقل من ناحية التعبير السياسي عن نفسه وبين ايران لا بد من العودة الى جذور نشأة التيار الديني في تونس وتطوراته.

من «مساند» للدولة الى معارض لها

عندما تمت تنحية وزير الاقتصاد السابق احمد بن



بن بيلا: ورقة الجزائر ونفس النتيجة

صالح عن الحكم دخلت تونس فيما سمي في ذلك الوقت «بوقفة التأمل» التي لم تطل كثيرا حيث باغتت المتأملين انتفاضات طلابية عارمة بدأت في نهاية سنة ١٩٧١ واستمرت بعد ذلك بعدة اشهر، وكشفت هذه الانتفاضات عن ظاهرة تصاعد قوة حركات اليسار بمختلف اتجاهاته الماركسية والقومية التي سيطرت على الجامعة وبدأت في السيطرة على الشارع، حيث بدأت تلوح في الافق ازمة نقابية في الاتحاد العام التونسي للشغل، مشابهة للازمة النقابية التي دخلها الاتحاد العام لطلبة تونس. وفي ذلك الوقت كانت حركات اليسار وحدها تسيطر على الساحة وكانت الحركات التي تحولت اليوم الى احزاب معارضة معترف بها. اما داخل الحزب الدستوري الحاكم او في الظل في حالة انتظار وترقب.. وضمن هذا الوضع لاح في الافق خطر سيطرة اليسار باتجاهاته على البلاد على الاقل جماهيريا، فبدأت السلطات تفكر في طرق مواجهة هذا الوضع، ولم تكن في الواقع السلطات التونسية وحدها تفكر في هذه الظاهرة، فعلى الصعيد العالمي توصلت واشنطن الى ان مواجهة الخطر الشيوعي او المعسكر الاشتراكي لا تكمن فقط في استخدام الردع العسكري وانما لا بد من استخدام ما سمي بأسفل الجدار وهو المواجهة الفكرية والاجتماعية. فبرزت للوجود في بداية السبعينات فكرة استخدام الدين لهذا الغرض. وفي تونس استدعى محمد الصياح مدير الحزب الدستوري الحاكم كلا من راشد الغنوشي وعبد الفتاح مورو، وهما من رجال الدين العاملين ضمن المصالح الدينية التي تشرف عليها الدولة وطلب منهما بحث امكانية نشر الوعي الديني في صفوف الشباب لابعاده عن التطرف اليساري، وكان الشيخ النيفر من المتحمسين لهذه الفكرة التي اخذت مجلة المعرفة تبشر بها..

وانتشر الخطباء في الجوامع لنشر هذه الدعوة وكان ذلك ايذانا بنشوء تيار ديني في معناه السياسي.

ولقيت هذه الدعوة رواجا كبيرا بسبب فقدان الحرية في البلاد والفراغ الايديولوجي الناجم عن السياسة الثقافية المزدوجة وحتى «المستوردة» من اوروبا وانضم الى هذا التيار عدد من المتحمسين، وحتى من الذين كانوا شيوعيين مثل حسن الغضباني الذي اصبح منذ عام ١٩٧٣ من زعماء التيار الديني. وعندما تعززت صفوف هذا التيار فلتت الأمور من يد مؤسسيه، ومن يد محمد الصياح، وتحول من تيار لتوجيه الرأي العام لخلق مساندة غير مباشرة للحكومة يضرب حركات اليسار الى تيار يعبر شيئا فشيئا عن معارضة دفينة للحكومة. وعندها بدأت الانشقاقات الاولى داخل هذا التيار، وبرزت اتجاهات مختلفة، لأن وحدة هذا التيار كانت مبنية على اسس الدعوة الدينية. ولكن عندما بدأ يفكر في وضع افكار ومواقف سياسية اختلفت الآراء وتولدت الانشقاقات.. ومع ذلك فقد انتشرت مصطلحات،

بعضها مأخوذ عن الاخوان المسلمين في مصر وبعضها الآخر مأخوذ عن التاريخ الاسلامي. وفي جميع الاحوال فان التيار الديني لم يبرز كتيار سياسي قبل نهاية السبعينات وبالتحديد برز هذا التيار كتعبير سياسي خلال الأزمة النقابية عام ١٩٧٨ عندما تم الطلاق بين الحزب الدستوري الحاكم والاتحاد العام التونسي للشغل. وبالتالي اصبحت المراهنة على محمد الصياح بالنسبة لحلفائه السابقين من رجال الدين مراهنة خاسرة، واختاروا الاستقلال بانفسهم والعمل لحسابهم.. وعلى هذا النحو عندما وصل الخميني للسلطة في ايران كان التيار الديني في تونس في اوج المرحلة الانتقالية والتكوينية فانبهر بسرعة بما حدث في ايران، وحاول من جانبه، كما حاولت السلطة الجديدة في طهران، ربط علاقات كل طرف بشكل يهدف من خلاله الى اهداف خاصة به. فايران الخميني كان همها خلق مواقع قدم في كل مكان لتنفيذ فكرة نشر «خط الامام» والتوسع، في حين كان التيار الديني في تونس غير ملم بتفاصيل تركيب المؤسسة الدينية في ايران ويحلم بمساندة مادية ومعنوية «لوجه الله».

بداية الخلاف.. فالصراع

وبعد الزيارات التي قام بها بعض زعماء التيار الديني الى ايران وجدوا ان الخميني يريد الحكم بالاعدام على مالك بن انس ويعتبر ان كل من يخالفه الرأي ليس مسلما، وان الاسلام ليس اكثر من افكار الخميني. فعاد البعض منهم من الزيارة الاولى متحفظا في حين كان البعض الآخر يلتمس الاعذار، وقامت في تونس مظاهرات رفعت فيها شعارات مثل «الاسلام ديننا والخميني امامنا» وصدرت مجلة «الحبيب» بدعايات واضحة لايران الخميني.. وعوض ان تؤدي هذه الشعارات والدعاية الى تعزيز صفوف المساندين للخميني جاءت بنتائج عكسية حيث بدأت عناصر التيار الديني تعيد قراءة مالك بن انس كما ان قسما من هذا التيار الذي يعمل تحت اسم «الاتجاه الشوروي» قد فرز نفسه وبدأ يشكك في حقيقة ما حدث في ايران، وحيال اندلاع الحرب العراقية ـ الايرانية وقف هذا الاتجاه مع العراق، ويوضح حسن الغضباني ابعاد هذا الموقف المساند للعراق بسببين رئيسين هما: ان ايران رفضت السلام ووجب قتالها شرعاً، وثانيا ان الحرب العراقية الايرانية هي حرب قومية بين الفرس والعرب وليست حرباً دينية، ولذلك وجب الوقوف الى جانب العراق على اساس التضامن القومي. فقام الجانب المقابل الذي انشق عنه الغضباني ليكيل له التهم المختلفة وذات الطابع الشخصي ودخل بذلك التيار الديني في صراع داخلي بين المؤيدين والمعارضين لايران الخميني، وفي صراع خارجي ضد الحكومة وضد جميع حركات اليسار والمعارضة، الى ان تم اعتقال زعماء «الاتجاه الاسلامي»، وفر البعض منهم خارج البلاد عام ١٩٨١. وبذلك انتقل الصراع الى داخل السجن، وبدأ نجم انصار الخميني يخفت شيئا فشيئا داخل تونس الى حد انهم تحولوا الى مجموعة صغيرة من الاشخاص المعروفين بالاسماء، ولكن هؤلاء كانوا باعداد كبيرة خارج تونس حيث سهولة الاتصال وتلقي المساعدة من ايران.



احمد بن صالح: مرحلة ما بعد «التأمل»

وفي عام ١٩٨٣ اتفقت ايران وليبيا على تنسيق الجهود فيما يتعلق بالمغرب العربي، وتم استدعاء بعض زعماء «الاتجاه الاسلامي» الموجودين في خارج البلاد لزيارة ليبيا حيث استقبلهم المكلف بمكتب نشر الدعوة الاسلامية الذي فتح له بسبب ذلك مكتبا في باريس في مقر وكالة انباء الجماهيرية، وطلب منهم نقل مقرهم من اوروبا الى طرابلس ومنحهم جميع التسهيلات للقيام بعملهم الاعلامي والتنظيمي بشرط واحد وهو الاشارة للكتاب الاخضر في بعض منشوراتهم.. وبعد مفاوضات استمرت مدة اشهر رفض التيار الديني التونسي المقترحات الليبية، وذلك لسبب واحد ان زعماء التيار الديني في الخارج لا يمكنهم اتخاذ مثل هذه الخطوة خوفا من ان تتخلى عنهم قيادتهم وقواعدهم داخل البلاد التي ليست في الصورة، فقام الليبيون بالاتصال بالسلطات الايرانية وتم اتخاذ قرار مشترك يقضي بانشاء تنظيم اسلامي تابع لهما مباشرة ولا يرجع في قراراته لاية قيادة تونسية في الداخل او الخارج وقرر الطرفان ان يحمل هذا التنظيم الجديد نفس اسم التنظيم الاسلامي اي «الاتجاه الاسلامي»، وحاول هذا التنظيم الجديد اصدار نفس النشريات التي يصدرها التنظيم الاصلي فصدرت مجلة «الرسالة» بطبعتين مختلفتين في المحتوى وطبع تقويم من طبعتين ايضا، وامام ذلك اضطر التنظيم الاصلي ان يصدر بياناً ينبه فيه الى وجود تنظيم بنفس الاسم لا علاقة له «بالاتجاه الاسلامي» في تونس يستعمل نفس المنشورات، واشار البيان الى ان الاختلاف يتمثل في الموقف من «الثورة الايرانية».

وهكذا، ومن خلال هذه الخطوة خسرت ايران وليبيا معاً «الاتجاه الاسلامي» في تونس وانشأت لهما اتجاهاً جديداً يضم بعض العناصر التي تعمل بتوجيهات من طهران تتلقاها عن طريق فؤاد وادي الذي يتزعم «خط الامام» ضمن التيار الديني في تونس.. ولكن هذا الفشل الليبي ـ الايراني في تونس قابلته غنيمة حصلت عليها طهران وطرابلس في الجزائر حيث تفادى الطرفان عملية الانقسام باستعمال وجه تاريخي هو احمد بن بيلا ومع ذلك فان التيار الديني في الجزائر يسير على نفس خطى نظيره في تونس وتلك قضية اخرى.□

لانهم عالجوا مظاهر «الازمة» ولم يلغوا اسبابها

«حرب الخلافة» في هدنة.. وحافظ أسد يرشح ولده باسل لولاية العهد!

ما هو الرابط بين محاولة اغتيال خدام قبل مدة.. ومحاولة عنصر من سرايا الدفاع اغتيال الشهابي قبل ايام؟

يبدو ان «استتاب الامور» الذي حققه حافظ اسد في نظامه، بعد ازمة «حرب الخلافة»، ما يزال استتابا سلبيا. بمعنى انه تمكن من التغلب على مظاهر الازمة، وعالج ابرز نتائجها المباشرة، في حين ان عواملها الكامنة ما تزال قائمة وهي مرشحة للانفجار مجددا، سواء بصورتها السابقة واطرافها، ام بصور واطراف جدد. خاصة وان الموضوع الرئيسي الذي هو موضوع «الخلافة» لم يحسم بعد!

من اجل توضيح هذا الواقع «المفخخ»، لا بد من وقفة امام ابرز اجراءات رئيس النظام السوري على مختلف المستويات العسكرية والامنية والسياسية:

على الصعيد العسكري:

١ ـ نجح حافظ اسد في تحقيق «فك اشتباك» بين الاستقطابات التكتيكية المتناحرة، بتسفير رفعت اسد وعلي حيدر وشفيق فياض الى الخارج، ثم بتقليص عدد وصلاحيات وقوة سرايا الدفاع التي ظلت بقيادة معين ناصيف زوج ابنة رفعت اسد.

٢ ـ بعد عودة شفيق فياض وعلي حيدر من الخارج، لم تتم اعادتهما الى موقعيهما السابقين (قيادة الفرقة الثالثة للاول والقوات الخاصة للثاني) الا بعد ان اجريت تشكيلات وتعيينات عسكرية تسحب من ايديهما كل قدرة على التصرف المستقل في الموقعين المذكورين.

فعلى سبيل المثال سحبت عدة الوية من القوات الخاصة ووضعت بتصرف الحرس الجمهوري، تماما كما جرى مع سرايا الدفاع سابقا (اصبح عدد افراد الحرس المذكور اربعين الفا). كما عين عدد من امار الالوية الجدد في الوحدات المتبقية تحت «امرة» علي حيدر، وهم من الاشخاص المعروفين بولائهم المطلق لرئيس النظام.

وجرى تجميع اسلحة «الوحدات»، ومنعت من القيام باي تحرك، حتى في مجال المناورات والبيانات العملية الا بموجب اوامر خطية من الاركان.. كما ان مخازن الاسلحة التابعة لها وضعت تحت اشراف «المجلس الامني المشترك» الذي سيرد الحديث عنه لاحقا.

وجرت عملية تسريح ضباط واسعة في صفوف «الوحدات» والفرقة الثالثة، وقطعات عسكرية اخرى..

في ظل هذا الوضع الجديد قدم علي حيدر استقالته في الاسبوع الاخير من شهر آب الماضي.

على الصعيد الامني:

اتخذ حافظ اسد سلسلة اجراءات قلبت «مفهوم الامن» الذي كانت تقوم عليه العملية الامنية للنظام من اساسها، فبعد سنوات طويلة من «لا مركزية امنية»، كانت تتميز بالاستفادة المركزية من هذا التعدد في اجهزة الامن، وحتى من تضارب صلاحياتها والمنافسات فيما بينها، اقام الآن مجلسا امنيا موحدا يعرف باسم «المجلس الامني المشترك» بصلاحيات واسعة واشراف مركزي شديد على كل اجهزة الامن العسكرية والمدنية والحزبية.

هذا المجلس الذي يرئسه محمد الخولي يضم قيادات من مختلف الاجهزة وهي:
- الأمن القومي بمختلف فروعه.
- الشعبة السياسية.
- المخابرات العسكرية.
- امن الحزب.
- امن ميليشيات العمال والشبيبة.

وكان من اول الاجراءات التي اتخذها المجلس المذكور، الغاء «اكشاك الامن» الثابتة في العاصمة والمدن الكبرى، واستبدالها بدوريات متحركة كثيفة مزودة بجهاز اتصال لاسلكي مفتوح مع مقر المجلس الذي يتلقى تقارير تلك الدوريات عن ملاحظاتها على مدى ٢٤ ساعة يوميا. وقد لوحظ ان هناك تركيزا شديدا في نشاط هذه الدوريات في مراكز انطلاق الباصات والنقل المشترك ومحطات سكك الحديد والمطارات.

على الصعيد السياسي:

١ ـ أصدر حافظ أسد مرسومين حول صلاحيات نواب رئيس الجمهورية يتعلقان بصلاحيات كل من زهير مشارقة وعبد الحليم خدام، دون أية اشارة للنائب الآخر رفعت اسد.

وقد حصر المرسوم الاول صلاحيات مشارقة بشؤون التربية والتعليم، في حين حصر المرسوم الثاني صلاحيات خدام بالاشراف على وزارة الخارجية.

٢ ـ جرى تجميد عضوية ثلاثة اعضاء من «القيادة


الجيش .. عملية تسريح كبيرة على طريق ترتيب ولاية «العهد»!

القومية» ونشرت «الطليعة العربية» النبأ والاسماء في حينة.

– كما جرت حملة واسعة ضد التهريب والفساد والاثراء غير المشروع.. وقد كانت مثل هذه الحملات في الاعوام ٧٤ و٧٧، وسيلة النظام المثلى لتصفية بعض الـرمـوز واستهـلاك بعض الاركـان التي لم تعـد «صالحة»!

ملاحظات هامة

ان ابرز ما يلاحظ في هذه الاجراءات والترتيبات هو انها تعالج مظاهر الأزمة دون ان تلغي اسبابها:

١ – حتى رموز الأزمة، ما يزالون مصادر قوة وخطر وما تزال لهم امتداداتهم العسكرية والحزبية. بما في ذلك الثلاثة المبعدون. رفعت اسد، وعلي حيدر وشفيق فياض.

– إعـادة الأخيرين، رغم اضعـاف صلاحيـاتهما، ليست الا اعتـرافـا بهمـا وبنفـوذهمـا الطـائفي والعسكري.

– في حين ان رفعت اسد يشكل هاجسا بالنسبة لعدد من اركان النظام، سواء من كان منهم طرفا في الازمة ام لا. وما يزال عدم الحسم في شان صلاحياته وموقعه الحزبي والرسمي وعودته دليلا على هـذا الواقـع.. ويتردد ان رئيس النظام يـتـردد بين خيـارين: الاول ابقاء رفعت في الخارج مع مخاوف كبيرة من اتصالاته ونشاطاته العربيـة والدوليـة. والثاني اعـادته الى الداخل لضبطه ومراقبته، مع مخاوف من اتصالاته ونشاطاته الداخلية.

وفي هذا المجال يتحـدث العارفـون في دمشق عن محاولة اغتيال حكمت الشهابي، التي قام بها قبل ايام شخص متنكر كبائع ذرة، اعترف بعد تبادل اطـلاق النار بينه وبين عناصر الامن واعتقاله انه ينتمي الى «سرايا الدفاع».

وتضاف هذه الحادثة الى محاولة اغتيال خدام قبل فترة، كمحاولات لتعزيز المواقع الطائفية لرفعت اسد بتوجيه الانظـار على خصـومته مـع من هم من غير الطائفة في الحكم الحالي.

٢ – ان اعـادة تـرتيب المـواقـع والصـلاحيـات العسكرية والامنية، لا تلغي احتمالات تكون مراكـز قوة ونفوذ جديدة، فالتصدي للمراكز القديمة تم عن طريق منح صلاحيات ونفوذ لقوى وترتيبات جديدة، ليس هناك ما يحول دون ان تفرز «فرسانها». وفي هذا المجال تتركز الانظار على اسماء جـديدة مثـل محمد الخولي وعلي أصلان وعدنان مخلوف وغيرهم. هذا مع العلم ان انصار «رؤوس الازمة السـابقة» الـذين تم توزيعهم على وحدات عسكريـة اخرى لم يتجـردوا بالضرورة من ولاءاتهم السابقة.

٣ – ان الحملة على الاثراء غير المشروع تضعف النظام ككل، فالاكثر ولاء للرئيس ليسوا اقل فسادا من غيرهم.. وعلى ذلك فالامر سلاح ذو حدين.

ولاية العهد لـ... باسل!

مـا من شك في ان مـوضوع «ولايـة العهـد» هـو مـوضوع الازمـة الرئيسي. فمن المؤكد ان الوضـع الصحي لرئيس النظام لم يتعاف تماما، ويظل مصدر خطر مفاجيء مهما طال عمره.

هذا الواقع يعطي لموضوع «الخلافـة» كثيرا من الجدية كباب مفتوح على ازمة مستمرة، لا تسويـة نهائية لها الا بالاعلان عن «ولي للعهد» يحظى بتأييد الفعاليات العائلية والطائفية والأمنية، والعسكرية والحزبية، وهو الامر الذي لم يتحقق حتى الآن.

ويقول العارفون ان هذا الامر هو الذي يسبب عدم الحسم الواضح فيما يخص موضـوع عقد المؤتمـر القطري الذي تأجل مرارا ولم يجر تحـديد مـوعده بشكل نهائي مع انه يتوقع في هذا الشهر.

وفي هذا المجال يطرح العارفون المسألة الحساسة كما يلي: ان حافظ اسد يحـرص حرصـا شديـدا على معطيات محددة:

١ – ان يكون ولي العهد من العائلة.

٢ – الا تتحقق اية ازدواجية طالما هو حي ويمارس السلطة، علما بانه يتوقع ان يظل هكذا فترة طويلة. ومن هنا حرصه على الا يمارس «ولي العهد» اي دور يهدد صلاحياته الرئاسية المطلقة او ينتقص منها.

٣ – ان يكون هناك اجماع من فعاليات الطائفة حول شخصية «ولي العهد».

وعلى ضوء هذه المعطيات يتردد ان مرشح حافظ الحقيقي لولاية العهد هو ولده باسل. ويقولون انه قد طرحه على العائلة بما فيها جميل ورفعت، وطلب تاييد تـرشيحه لعضـوية «القيـادة القطرية» في المؤتمـر القادم، كما ان هناك حملة ترويج في دمشق لشخصية ابن الرئيس «والصفات الحميدة» الكثيرة التي يتمتع بها، ويتميز بها عن عمه رفعت. كما يقولون ان رفض رفعت لهذا الترشيح هو جوهر «الخلاف» بينه وبين شقيقه... ويعيدون الى الاذهان ان رفعت كان قد وزع على المرشحين لعضوية المؤتمر القطري عندمـا كان مقررا ان ينعقد العام الماضي اسماء مرشحيه لعضوية القيادة القطرية، باعتبـار ان تلك القيـادة هي التي سترشحه للرئاسة.

وهكذا بانتظار «المؤتمر القطري» والاعلان بصورة من الصـور عن اسم «ولي العهد» وضمـان الاجماع العائلي والطائفي حوله يبقى الهدوء الحالي في حرب الخلافة، مجـرد هدنـة، تتضاعف خطـورتها بفعـل الظروف السياسية والاقتصادية المحيطة. لا سيمـا عـلى صعيد العـلاقة السلبيـة المطلقـة بـين الحكم والشعب ككل□

عدنان بدر

الرأي الآخر

... اللي مضيع وطن وين يلقاه؟

بقلم علي ابو الحسن



مطعم عـربي متـواضـع من المطـاعم التي شهـدتها العـاصمة الفـرنسية بعـد خـراب بيروت.

وزبائن متواضعـون لا يحملون عـلى ظهورهم ذهب النفط ولا عقده.

راقصـة متواضعـة تهـز خصـرهـا هـزات عـدة وتنسحب، لان لا احد يطوق عنقها بعقود من اوراق الخمسمئة فرنك، ولا يهيصون لها.

متواضعون كزبائن في مطعم متواضع ياتون من «الزهق» مع الحنين الى الحمص والفول وما بينهما.

في هذا المطعم، وقف مطرب متواضع ايضا يغني.

صوت صاف كانه يهدر، او هو صادر من جبل الى اعماق واد عميق له صدى.

هـذا المطرب لم يغن لـزبائنـه المتـواضعـين عن الخصر النحيل والعيون الكحيلـة، بل غنى اغنيـة شعبية لها طعم آخر. غير طعم العيون و«الشفايف» والخدود وغير ذلك..

غنى عن الوطن، بل قل غنى الوطن كله كانه شعر بحسه ان زبائنه هم غير زبائن «الكباريهات» وما فيها.

قال ابياتا حفظت منها:

اللي مضيِّع ذهب بسوق الذهب يلقاه
واللي مضيِّع محب يمكن سنة وينساه
بس اللي مضيع وطن وين يلقاه؟

في هذه الابيات اختصر الشاعر الحياة كما اختصر المطرب باريس العرب، كل العرب.

يقول للتائهين العابثين ان الذهب الضـائع ممكن استرجاعه او تعويضه... والحبيب ممكن نسيانـه. ولكن الوطن اذا ضاع من يعوضه؟

هل يمكن تعويض الوطن؟

سؤال الى التائهين الحالمين الراكضين وراء الذهب والحب.

اللاحقين باحلام اليقظة،

السابحين وراء السحاب،

المتطلعين الى السماء، كأن لا ارض يعيشون عليها،

الغادرين بالوطن الباحثـين عن وطن بديـل وراء السحاب.

الوطن يخوض اشرس حرب، ويصد اكبر هجمة.

ويتصدى لاكبر عداء في التاريخ.

ويقف، وحده بصرامـة، يصد عن الـوطن الكبير الهجمة الهولاكية الجديدة والتعطش المغولي الجديد للدم العربي ولكل من هو عربي.

مع ذلك هناك متفرجون،

وهناك ايضا متآمرون،

ومعهم ضالعون في خيانة وطن. كأن الوطن ممكن إبداله.

كأن القومية ممكن مسحها بممحاة،

بل كأن الامة ممكن سفحها لغايات وغايات.

الى الاشاوس الابطال تحية،

الى الجبناء والمتفرجين:

بس اللي مضيِّع وطن وين يلقاه؟

والى اللقاء مع النصر.□

قائمة بالضباط المسرحين من القوة الجوية في سورية

من بين مراسيم تسريح الضباط التي صدرت في سورية الشهر الماضي، حصلت «الطليعة العربية» على اسماء المسرحين من القوة الجوية بموجب المرسومين ٧٤٠ ـ ٧٤١ وهم:

العميد: عبد العزيز الجندي (جرى اعتقاله في الفترة نفسها)

٢ ـ العميد: عبد اللطيف فقيه.
٣ ـ العقيد: محمد مكي حواري
٤ ـ المقدم: هيثم تلاوي.
٥ ـ الرائد: واصف الخطيب.
٦ ـ الرائد: عبد الغني ناعس.
٧ ـ الرائد: نبيه درويش.
٨ ـ الرائد: عبد الله البريدي.
٩ ـ الرائد: محمد عدنان الدقاق.
١٠ ـ الرائد: محمد فياض السكري.
١١ ـ الرائد: هيثم حباب.
١٢ ـ الرائد: محمد رفيق حمامي.
١٣ ـ الرائد: محمد صالح المفتي.
١٤ ـ الرائد: صالح بشير قواف كله.
١٥ ـ الرائد: محمد احمد بكيكي.
١٦ ـ الرائد: عبد الرحمن عبود.
١٧ ـ النقيب: تحسين سعد الدين.
١٨ ـ النقيب: عيسى الخالد.
١٩ ـ النقيب: محمد عبد الرؤوف سيجري.
٢٠ ـ النقيب: محمد مخلف عدواني.
٢١ ـ النقيب: حسن شريجي.
٢٢ ـ النقيب: ايهم ياسمين.
٢٣ ـ النقيب: عبد القادر عباس.
٢٤ ـ النقيب: يوسف غزالي.
٢٥ ـ النقيب: وليد كعدي.
٢٦ ـ النقيب: زكريا عبد الوهاب.
٢٧ ـ النقيب: رياض بعاج.
٢٨ ـ النقيب: وليد لقموش.
٢٩ ـ النقيب: وليد مكسور.
٣٠ ـ النقيب: وحيد طعمة.
٣١ ـ الملازم اول: صفوان منصور.
٣٢ ـ الملازم اول: محمد سعيد حسين. □

اعتقالات في صفوف حزب العمل الشيوعي

جرت في الآونة الاخيرة حملة اعتقالات في صفوف تنظيم حزب العمل الشيوعي في سورية وانصاره. وقد اشارت صحيفة «لوموند» قبل ايام لذلك.

الجدير بالذكر ان هذه الاعتقالات تمت بعد فترة من «الود» المعلن بين النظام والحزب المذكور، عبرت عنه صحيفة الحزب المسماة «الراية الحمراء» بمقال ايدت فيه تيار خصوم رفعت اسد الذي اطلقت عليه اسم «التيار الديكتاتوري» فيما اطلقت على تيار رفعت اسم «التيار الفاشي»، وكان المقال بعنوان انتصار التيار الديكتاتوري على التيار الفاشي معتبرة ان التيار الثاني هو الأشد خطورة.

بعد هذا المقال تردد ان محمد الخولي استدعى وفداً من «حزب العمل» وحاوره حول موضوع اطلاق سراح «المعتقلين التقدميين».. وعرض على الوفد شروط النظام لتحقيق ذلك، وكانت قائمة طويلة من الشروط السياسية تتضمن:

١ ـ ان يقوم حزب العمل بشن حملة على ليبيا.
٢ ـ ان يقوم ايضا بشن حملة على الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية.
٣ ـ الا يكتفي في موقفه من الحرب العراقية ـ الايرانية بالهجوم على العراق، بل ان يصل الى التاييد العلني لخميني.

طلب الوفد مهلة للتشاور مع الهيئات الحزبية، التي ناقشتها وكان طابع الرفض هو السائد من قبل القاعدة.

وقد جاء رد النظام على ذلك عنيفاً، فقام بحملة اعتقالات واسعة. وقد علم ان من بين اسماء المعتقلين:

١ ـ خديجة ديب	٦ ـ محمد ديب
٢ ـ نبيل ابراهيم	٧ ـ نادر الضحاك
٣ ـ علي صارم	٨ ـ حسن العلي
٤ ـ وحيد خضور	٩ ـ حكمت محمد
٥ ـ علي اسماعيل	

العلاقات السعودية ـ اللبنانية في أسوأ مراحلها

تمر العلاقات السعودية ـ اللبنانية في اسوأ مراحلها، بعد الحادث الذي تعرض له مبنى السفارة السعودية في بيروت الغربية. ويقول المراقبون الحياديون ان هذه العلاقات المتدهورة باتت تحتاج الى وسطاء على مستوى دبلوماسي رفيع. كما يرى المراقبون انفسهم ان ثمة صعوبات كبيرة في اعادة العلاقات الى مجاريها باعتبار ان الموقف السوري كان واضحا خلال زيارة رئيس الحكومة رشيد كرامي الى الرياض، ويتلخص بان اية مساعدة مالية للبنان لن تكون قبل تثبيت الامن وترسيخه نهائيا في بيروت وغير بيروت.

ويرى مراقبون آخرون ان الحادث الذي تعرضت له السفارة السعودية في بيروت من قبل منظمة موالية لسورية، كان تعبيراً واضحا عن الموقف السوري الذي لا يريد اية مشاركة عربية في القرار اللبناني. لذلك يعتقد هؤلاء المراقبون ان العلاقات السعودية ـ السورية ايضا هي في وضع غير طبيعي، سواء بسبب الممارسات السورية في لبنان، او بسبب استمرار سورية في تحالفها مع ايران. □

اسلحة وشراء أراض!

يشتري فريق من المغتربين الدروز في الولايات المتحدة الاميركية وفنزويلا مساحات واسعة من الاراضي في منطقة جبل الدروز في سورية، ويعتقد المراقبون ان وراء العملية خطة سياسية بعيدة الاهداف.

من جهة ثانية تسلمت قوات الحزب التقدمي الاشتراكي من دولة اشتراكية ثلاثين دبابة برمائية وهي اول مرة تحصل فيها احدى الميليشيات على هذا النوع من الاسلحة منذ بداية الحرب اللبنانية. وفي المقابل تسلمت القوات اللبنانية من دولة اشتراكية اخرى سبعين صاروخ ارض ـ ارض عن طريق طرف ثالث □

هل حانت عودة رفعت الى سورية؟

رغم المجاملات الاعلامية التي رافقت زيارة حافظ اسد المفاجئة الى ليبيا، فان هذه الزيارة لم تحقق اهدافها، واستمرت العلاقة بين طرابلس الغرب ودمشق تمر في نفق مظلم. وكنا اشرنا في عدد سابق الى ان القذافي طلب من اسد ارسال مبعوث سوري الى ليبيا لتوضيح بعض الملابسات، فابدى الاسد تحفظا حول هذا الطلب، ثم عاد وسافر هو شخصيا بعدما رد عليه القذافي باعلان اتحاد مع المغرب، وجاء هذا الاعلان تتويجا لسلسلة مواقف اتخذها القذافي

كلام.. العقيد!

بعد كل ما فعله العقيد القذافي لضرب الثورة الفلسطينية وإعاقة مسيرتها من تغذيته للانشقاقات ونصيحته المشهورة «لابو عمار» بالانتحار، وبعد كل ما فعله بشعار الوحدة العربية، ما زال يتبجح علناً بانه «تقع عليه مسؤولية توحيد الأمة العربية واسترداد فلسطين»! جاء ذلك في خطابه الاخير الذي القاه بطرابلس صباح اول سبتمبر الماضي وهو يرتدي بدلة عسكرية لسلاح البحرية حملت كل ما في مخازنه من رتب ونياشين!

كما تطرق للحديث عن وحدته مع الملك الحسن الثاني قائلا: «ان هذه الوحدة.. بين ملك وقائد ثورة.. تبدو انها متناقضة، ونحن لا نستبعد من السعودية ان تتحد معنا». و«اننا ننتظر اليوم الذي تنضم فيه قوات البوليساريو الشجاعة مع قوات الجيش المغربي البطل».

وفي معرض تهديده لحليفيه السابقين بن جديد والأسد اشار العقيد القذافي في خطابه بان «غداً سيزحف الشعب الجزائري والشعب السوري نحو الوحدة». مذكراً بان النظام السوري قد خسر قوات كبيرة ابان معركة بيروت. وقد طلب وقتها من حافظ الأسد ان يكف عن القتال لأنه انتحار!..

اما فيما يتعلق بعلاقته الخاصة بالسعودية والملك فهد فهو العجب العجاب كما يقولون. فقد اكد العقيد القذافي ما رددته وكالات الانباء العالمية، وتكتمت عنه السعودية، من قيام عناصر شغب من نظامه بعدة محاولات لادخال اسلحة للسعودية عن طريق الحجاج الليبيين للقيام باعمال شغب واغتيال واحتلال مكة المكرمة ومحاصرة المسجد الحرام اذ تفوه العقيد علناً بما يلي: «اطلب من القوة «الثورية» عبر الاذاعة ان يحتفلوا بقيام الاتحاد بين المغرب وليبيا بمعقولية وبمسؤولية وبالتعاون مع الحكومة السعودية. ولا اسمح ابداً بخلق اية متاعب للجهات السعودية التي تسهر هذه الايام على الحجاج، وان يتعاونوا معها ولا يشغلوها. اقول هذا لأنه وصلني اخبار في هذا الصباح من الحسن والفهد ومن سوريا تقول بان القوة الثورية والجماهير الشعبية في المؤتمرات الشعبية للحجيج الليبي تريد ان تجتاح شوارع مكة وان تسيطر على المسجد الحرام وان هناك من هدد بدخول مكة وبالسيطرة عليها. وانا ليس لدي اتصال مباشر مع هؤلاء. فعلى الأمين العام الجديد الذي تم تعيينه ليلة البارحة ان يقيم الاحتفال بهدوء تام وتعاون وثيق مع الجهات السعودية.. ونبعث بتحياتنا الى الملك فهد، والسعودية هي ليست دولة سياسية ولكن قامت اصلاً لخدمة الحجاج»!!

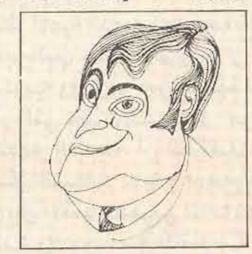
هذا وقد اختتم خطابه بالاشارة الى مشكلة تشاد قائلا: «هنا قوة تخشاها اميركا وفرنسا واسرائيل، وعلى القوات الغازية ان تعود من حيث اتت.. في تشاد وفي غيرها.. ونحن نضع قواتنا المسلحة تحت تصرف جوكوني عويدي».!

وكانت وكالات الانباء قد اوردت خلال الايام الماضية، خبر منع السلطات السعودية نزول حجاج قادمين من ليبيا على متن سفينتين كما قامت بتفتيش ركاب طائرتين تابعتين للخطوط الليبية عند هبوطهما باحد المطارات السعودية فعثرت على اسلحة مخبأة بملابس مائتين منهم اضافة الى عشرين صندوقا امرت السلطات الامنية السعودية بفتحها ثم اعادتها الى ليبيا الأمر الذي اضطر معه العقيد القذافي الى ارسال عبد السلام جلود الى السعودية لمحاولة لفلفة الموضوع. □

تمهيداً للانسحاب من ساحة النضال! وكان قد بدأ انسحابه بوقف المساعدات المالية والعسكرية عن كل التنظيمات الخاضعة للهيمنة السورية، فانسحب من بيروت الغربية ومن الشوف واقفل سفارته في بيروت بعد ان تعرضت للنسف وخطف موظفوها واستاجر المقر الجديد للسفارة في بيروت الشرقية حيث تعرض هو الاخر لعملية التفجير.

لكن هل يستحق الاتحاد مع المغرب هذا الاهتمام السوري برغم معرفة حافظ اسد اكثر من سواه حقيقة الموقف الوحدوي للقذافي بدءاً من وحدته مع مصر وسورية ثم مع تونس ثم مع سورية نفسها، ان المعلومات الواردة من دمشق تشير الى ان الاسد استعجل السفر الى ليبيا لترطيب الاجواء مع القذافي بعدما تلقى معلومات عن مساع بذلها القذافي عبر احد الوسطاء لحمل رفعت اسد الذي يقيم بين سويسرا وفرنسا على قبول دعوة لزيارة طرابلس الغرب. وتضيف هذه المعلومات ان حافظ اسد بحث مع القذافي في كل القضايا ما عدا قضية دعوة شقيقه الى زيارة طرابلس الغرب.

ولا يبدو حتى الآن ان الزيارة حققت اغراضها بدليل ان الدعم المالي الليبي ما يزال متوقفاً عن التنظيمات العسكرية في لبنان وعن سورية، ورغم حلول عيد الاضحى فان احداً من عناصر هذه التنظيمات لم يقبض راتبه الشهري. الهدف الوحيد الذي حققته الزيارة هو انها نبهت الاسد الى ضرورة تطويق استغلال وجود شقيقه في اوروبا فاوعز اليه ان



يبرق الى امين الجميل معزياً بوفاة والده، ووصلت البرقية مذيلة بتوقيع نائب رئيس الجمهورية السورية وقد نشرتها وكالة الانباء الرسمية اللبنانية بنصها الحرفي بعد المشاورات مع دمشق.

احد الديبلوماسيين الغربيين اعتبر البرقية اشارة الى قرب عودة رفعت اسد الى الحكم، دون التكهن في مصير صلاحياته التي آلت جميعها الى عدنان مخلوف شقيق زوجة حافظ الأسد الذي يقود حالياً الحرس الجمهوري وبقايا سرايا الدفاع والوحدات الخاصة. ومسافة الحب الشخصي التي تفصل بين رفعت وعدنان كفيلة بحسم الامور بينهما وتحديد علاقة كل منهما برموز الحكم السوري.□

الارهاب الصهيوني في الجنوب!

ابحرت السيدة رباب الصدر شقيقة الامام موسى الصدر من ميناء صيدا الى مرفأ بيروت في ثياب راهبة لتفادي المرور على حواجز الجيش الصهيوني، في هذا الوقت كان حاجز جيش الاحتلال عند نقطة ابو الأسود قرب صور يوقف سيارة محافظ الجنوب حليم فياض، ويدقق في اوراقها لاكثر من ساعتين قبل ان يتمكن المحافظ من مغادرة الناقورة سراً الى بيروت بطائرة مروحية تابعة لقوات الأمم المتحدة.

وتشير المعلومات الواردة من الجنوب ان القيادات السياسية تتعرض لارهاب صهيوني واسع، كان ابرزها محاولة الاعتداء على حياة النائب الدكتور نزيه البزري. وبالاضافة الى ذلك تقول المعلومات ان القوات الصهيونية هي التي اغتالت رئيس بلدية الصرفند جواد خليفة بعد ان كانت قد استخدمته المخابرات الصهيونية في اجراء اتصالات مع بعض القيادات الموجودة في بيروت. وقد اغتالته القوات الصهيونية بعد حصوله على معلومات دقيقة فضلت ان تستاثر بها وحدها، وخوفاً من ان يستخدمها خليفة مع اطراف اخرى.□

منظمة البعث في فرنسا تحيي العراق في الذكرى الرابعة للحرب

بمناسبة الذكرى الرابعة للحرب العراقية ـ الايرانية، اصدرت منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي في فرنسا بياناً، ايدت فيه مواقف العراق القومية في هذه الحرب، واشادت بوقفة العراق الواحدة جيشاً وشعباً في وجه الهجمة الفارسية التي ارتدت اقنعة جديدة مزيفة لتمرير شعوبيتها الحاقدة على العروبة والاسلام.

وتوقف البيان عند تصاعد قوة العراق وتنامي امكاناته العسكرية والاقتصادية، في الوقت الذي ينهار فيه النظام الايراني على مختلف الصعد. واشار البيان الى علاقات العراق الدولية الراسخة، والعزلة التي يعيشها النظام الايراني على الصعيد الدولي.

ودعا البيان العرب اخيراً الى وقفة قومية واحدة، لان الهجمة الفارسية على الخليج العربي تستهدف وجودهم وتاريخهم ومستقبلهم، وهي لا تختلف عن الهجمة الصهيونية في شيء، لولا ذراع العراق العسكرية التي استطاعت ان تضربها، وتؤكد ان هذه الامة لا تزال فيها جيوش قادرة في الدفاع عنها كالجيش العراقي.

وبالمناسبة ذاتها اقام المركز الثقافي العراقي في باريس معرضاً للصور الفوتوغرافية عن المعارك التي خاضها الجيش العراقي. والجيش الشعبي واخرى تعكس النمو العمراني الذي شهده العراق خلال الحرب في مختلف المجالات، كما تم عرض عدد كبير من الكتب التي تناولت الحرب.

وقد حضر المعرض عدد كبير من اصدقاء العراق الفرنسيين وعدد من المواطنين العرب المقيمين في باريس اضافة الى السفير العراقي، واركان سفارته.□

تستر على بضائع صهيونية وسورية!

يجري تداول المواد الاستهلاكية «الاسرائيلية» والسورية في كل من المناطق اللبنانية ويسجل على هذه البضائع انها منتجات البلدان الاوروبية للتمويه، غير ان الاجهزة الامنية الجمركية التي تعرف المصدر الحقيقي لهذه البضائع تتستر على عملية ادخالها الى بعض البلدان العربية.□

هذا الوطن

الكيان الصهيوني.. وأزمة المصير!!

من الخطأ الكبير الظن بأن الأزمة السياسية الحالية في الكيان الصهيوني، هي ازمة حكومية عابرة في تاريخ هذا الكيان. خصوصاً اذا ربطنا هذه الأزمة التي تتعقد يوماً بعد يوم، بالأزمة الاقتصادية الخانقة من جهة، وبالأزمة الناتجة عن استمرار الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان.. وهذه جميعها ليست ازمات من النوع العابر، لا من حيث الاسباب ولا من حيث النتائج، انها جزء اساسي وهام من ازمة المصير والوجود الذي يعاني منه الكيان الصهيوني.

واذا كان وجود هذا الكيان مرفوضاً من جميع العرب منذ تاسيسه عام ١٩٤٨ حتى الأمس القريب (وما يزال مرفوضاً من قبل الاكثرية الساحقة من العرب رغم «كامب ديفيد» ورغم قبول القابلين وبحث الباحثين عن «السلام» والاستسلام وسائر اشكال التسويات السياسية)، فان الاستمرار في نهجه التوسعي العدواني بات «مرفوضاً» ايضاً من قبل فريق لا بأس به من اليهود الذين يقيمون داخل الكيان الصهيوني. ورغم ان رفض هؤلاء لاستشراء هذا النهج واستمراره ليس بالأمر الجديد، الا انه لا يجب ان يخطر على بال احد ولو للحظة واحدة بأن بعض اليهود المقيمين داخل الكيان الصهيوني يتقبلون فكرة احتمال زوال هذا الكيان او على الاقل الشك بامكانية استمراره.

والسبب في انتقال بعض اليهود الصهاينة الى رفض تصاعد المد التوسعي العدواني هو الشك بمستقبل ومصير الكيان الصهيوني المرتبط أصلاً والى حد بعيد بالأزمة العامة التي يعاني منها هذا الكيان حالياً.

والأزمة الحكومية الراهنة، اذا كانت احد الاشكال البارزة لهذه الأزمة العامة في كيان العدو، الا انها ليست الشكل الوحيد لها فـ«الرواد» الاوائل للكيان الصهيوني حرصوا على ان يقدموا هذا الكيان الى اليهود (وحتى الى جميع الدول في العالم) على اساس انه يتميز بخصال نادرة الوجود في الدول القائمة في المنطقة، هذا اذا لم نقل انها مفقودة حتى في العديد من الدول في جميع انحاء العالم. ومنذ ان تأسس الكيان الصهيوني، حاول «الرواد» الاوائل اعطاءه الخصال التالية: «الديمقراطية» في الحكم وفي اختيار الطرف او الاطراف الحاكمة، الاقتصاد المتطور المستند الى التكنولوجيا والازدهار والوضع المالي الثابت، الجيش القوي المتفوق الذي يعتمد على آخر ما انتجته المصانع الحربية والمؤلف من عناصر متفوقة في جميع المجالات..

ولكن ثبت فيما بعد ان جميع هذه الخصال التي استند اليها الكيان الصهيوني ـ او اسند اليها ـ باتت ضحية ازمات خانقة: فـ«الديمقراطية» التي كانت وما زالت شكلية وقعت ضحية ازمة تشكيل الحكومة والسيطرة على الحكم من هذا الطرف او ذاك، بحيث بات بمقدور اي حزب لديه نائب او اكثر داخل الكنيست ان يفرض «ديكتاتوريته» على سائر الاحزاب الطامحة الى الحكم. والاقتصاد الذي كان وما يزال يعتمد على المساعدات والهبات من جانب الولايات المتحدة الأميركية والدول الدائرة في فلكها، يعاني من ازمة التضخم وانخفاض القدرة الشرائية مع زيادات رهيبة في حجم الديون الخارجية. والجيش يعاني من مأزق الاحتلال والحرب التوسعية التي شنها في لبنان، هذا في الوقت الذي برز بوضوح ان الجيش المتفوق بات موضع سخرية من حلفاء الكيان الصهيوني قبل ان يكون موضع سخرية وشماتة من اعدائه. وهذا ما اظهرته التقارير المنشورة في الولايات المتحدة الاميركية، والتي يؤكد فيها خبراء عسكريون اميركيون ان حرب لبنان اظهرت ثغرات كبيرة داخل القوات الصهيونية. فماذا يبقى من الكيان الصهيوني بعد كل ذلك؟! ولهذا السبب يمكننا ان ندرك الدوافع التي املت على رئيس الكيان الصهيوني هيرتزوغ المبادرة الى تنبيه زعماء الاحزاب الصهيونية للمخاطر الكبيرة الناجمة عن الوضع المأساوي الذي يمر به الكيان الصهيوني، مؤكداً بأنه ازاء استمرار هذا الوضع فان «المستقبل يصبح قاتماً»..□

فايز المرعبي

أربع سنوات من الصمود..

الحقائق الثابتة وراء النصر العربي الأول

عبد الكريم جهاد العزاوي

بهذه الايام تكون الحرب بين العراق وايران قد مضى عليها اربعة اعوام. ففي ٤/٩/ ١٩٨٠ شنت ايران عدوانها على العراق فضربت المدن والقرى الحدودية بالطائرات والمدفعية وقتلت العشرات من الجنود والضباط والمدنيين العزل من شيوخ واطفال ونساء. وارادت بذلك ان تنال من الحلقة الاقوى في الجسم العربي لترعب من خلال ذلك العرب الآخرين، ولتقول لهم: انها ضربت الطليعة المدافعة عن العروبة وما عليهم الا الاستسلام والسير في المخطط الطائفي الذي تقوده، واجهاض النهوض القومي من خلال ضرب قطر عربي صاعد يبني من اجل الأمة العربية ويخطط لمستقبلها.

واليوم، وبعد هذه الحرب الطويلة التي اريد من تأجيجها تدمير العراق وتمزيقه، نجد ان السحر فيها ينقلب على الساحر، فاذا بايران تجر اذيال الهزيمة وتلعق جراحها المنتشرة في كل مكان، بينما العراق صامد بشعبه البطل وقيادته التاريخية الفذة.

ان نظرة مجسدة على واقع الحال سواء، من خلال جبهات القتال او الأوضاع الداخلية لكل من العراق وايران. او من خلال اجراء استكشاف لتصورات وآراء القوى الدولية، تجعلنا نخرج بنتيجة واحدة لا يمكن لأي انسان عادل ومجرد الا ان يقر بها وهي ان العراق صامد ولا خوف عليه بعد ان رد العدوان وابعده عن أرضه وشعبه وحفظ كرامة ابنائه.

وبعد ان حقق طوال اربعة اعوام من الصمود، ولأول مرة في التاريخ العربي المعاصر انتصارا لجيش وشعب عربي على عدو اجنبي.

اننا عندما نتحدث عن الهزائم والانتصارات العربية وفي حياة الشعوب الكثير منها. ولكن ما يحز في نفوسنا ان بعض المحسوبين على العرب من حملة الجنسية العربية بدلاً من فرحهم بانتصار العراق نراهم يحاولون منع هذا الانتصار وتحجيمه، حتى لا يأخذ مداه. فأبطال الهزائم المعروفة، يرعبهم انتصار الرجال الشجعان المدافعين عن وطنهم وشعبهم.

ان نتائج الحرب التي اضحت معروفة لدى كل منصف هي مفخرة جيل الطليعة العربية وهي هديته للاجيال العربية والعراقية، لأن هذه النتائج ستعيد صياغة التاريخ العربي المعاصر من جديد وتعيد امجاده العظيمة، امجاد القادسية الاولى. فسعد البطل العربي المغوار شاخص اليوم امامنا بشخص القائد الفارس صدام حسين بطل القادسية الجديدة في العراق الجديد الذي يزداد تماسكا بينما جماهير الشعب كلها مستعدة للمشاركة في المعركة وتشكل سوراً فولاذياً في وجه العدو المعتدي. وبينما عجلة الحياة لم تتوقف في العراق، بل العكس هو الحاصل، فعملية البناء والأعمار والتنمية وبناء الانسان الجديد كلها تسير بوتائر متصاعدة، والنهضة تعم كل مرافق الحياة.

هذا ما يجري في العراق.

اما في ايران، فماذا نرى؟

رجوع الى الخلف وبسرعة فائقة تحطم كل مظاهر الحضارة وتدمر انسانية الانسان وتسحق طموحاته فيساق معصوب العينين نحو المجهول، اذا لم يكن نحو اعواد المشانق واعمدة الكهرباء وسجون ايران الرهيبة.

ان الذي ينتشر في ايران اليوم هو الخراب، فهو الظاهرة الوحيدة التي تعم كل المرافق. والدماء اصبحت الشارة المألوفة والشيء الطبيعي الذي يجب ان يتعايش معه المواطن الايراني وعليه ان ينتظر دوره في مسلسل الموت المتفجر في كل زاوية..

ان ايران بكلمة بسيطة لا يكاد يرى الانسان المنصف فيها شيئاً اليوم غير السواد والدماء والرجوع الى الوراء.

ان الشيء البارز فيها هو السير بسرعة الى الخلف حتى دور العلم حكم عليها ايضاً بالاعدام والطلاب والمثقفون عموماً يرسلون بالجملة الى سوح الاعدامات اما الناجون منهم فالى الموت على الجبهة، ويبدو الهدف الاكثر كارثة من وراء دفع هؤلاء الى ساحات المعركة ليس في اصرار النظام على محاولة تغيير نتيجة الحرب بل الخلاص من شعوب ايران الناقمة والمتعلمة بشكل خاص والتي تكون بما تحمله من افكار من اخطر الظواهر على حكم الجهلة والشعوذة.

ان مرور اربعة اعوام على الحرب تجعل الجماهير العربية اليوم اكثر ثقة بمسيرة العراق وبصحتها فلو لم يكن المسار صحيحاً والنهج معبراً عن الطموحات القومية لما تحالف العدو الصهيوني مع ايران ومع المهزومين من حملة الجنسية العربية ضد العراق الصامد.

لم يبق شيء مخفي يمكن ان يستر عورة حكام طهران، كما ان تهريجهم في محاربة الصهيونية اصبحت اكذوبة العصر بعدما انكشف التحالف بينهما، واصبح حقيقة لا غبار عليها. كما انكشفت ابعاد استفادة الكيان الصهيوني من استمرار هذه الحرب لتبقى الساحة له وحده ينفذ مخططاته العدوانية ضد الأمة العربية.

ان هذه الحقائق لا يمكن لأي انسان منصف ومتجرد الا ان يخرج بها ويصطف الى جانب العراق، وان الشيء المفرح والمبهج هو هذا التأييد والتفهم لموقف العراق. فلو استثنينا الشواذ من الدول التي تقف مع ايران لرأينا كل دول العالم بغض النظر عن انظمتها ونوع العلاقات التي تربطها بالعراق مؤيدة ومساندة للحق والعدل والسلام الذي يدعو له العراق. ولو تجاوزنا الدول الى الحركات والاحزاب السياسية والمنظمات والهيئات الدولية على اختلاف اتجاهاتها وايديولوجياتها لرأينا كيف تعلن بمناسبة واخرى عن استنكارها لتعنت ايران وتقديرها للعراق على مواقفه السلمية والانسانية.

ان الشيء الاكثر اهمية الذي يحاول اعداء العروبة من صهاينة وامبرياليين وخونة مهزومين ان يبعدوه عن الجماهير العربية وينتزعوه من قلوبهم المنتشية هو روح النصر التي تعززت لدى كل عربي ذاق الهزائم طيلة العصر الحديث. ان العراقيين الابطال قد قدموا البرهان الساطع للعالم اجمع وللحكام العرب الخائفين بان الانسان العربي اذا ما تحققت له القيادة المخلصة والشجاعة المتسلحة بالعلم والمعرفة فلن يقف في طريق اهدافه عائق.

ان امام ايران بعد كل الذي شاهدته من صمود جيش وشعب العراق ان تفكر وامامها خياران: الاول هو الجلوس على مائدة المفاوضات وحل المشاكل بالطرق السلمية واحترام جيرانها العرب وخياراتهم وان عهد شرطي الخليج قد دفن مع الشاه، اما الخيار الثاني فهو ان تبقى تدمر ايران في كل الميادين، وتستمر المطحنة العراقية في طحن ابناء ايران على الحدود كلما حاول نظامهم التفكير باجتياز الحدود، ونفط ايران سوف يبقى مختلطاً مع مياه الخليج كلما حاولت ناقلة بترول التقرب من خرج..

ان مارداً جباراً يقف اليوم يحمي الخليج العربي ويوصد البوابة الشرقية للوطن العربي بوجه الموجة المعادية التي تحاول الثأر لامجاد كسرى الخاوية ولكن كمن يناطح جبل النار الذي حلم به ابطال صدر الرسالة ليكون حاجزاً بين العرب والفرس. ان العراقيين يحققون اليوم حلم الاجيال العربية والاسلامية في منع الفرس من تدنيس تراب العرب. فعلا انها خير هدية من الطليعة العربية في العراق للجماهير العربية التي يحاول البعض ان يجعل نفوسها تتعايش مع الهزائم وتعتبرها قدرها الدائم فاذا العراق يجعلها لأول مرة في العصر الحديث تتذوق طعم الانتصارات بعد مرارة الهزائم المتتالية.□

امام تعدد المواقف من الحرب العراقية - الايرانية

٣

"السوريون" ينسفون "نظريتهم" في تحقيق التوازن الاستراتيجي بارتباطهم مع ايران!

.. والحزب الشيوعي العراقي يعزل نفسه بعدم الاستجابة لحركة الجماهير العربية

مشهور سلامة

في الحلقتين السابقتين تسلط الضوء على الموقف السوفياتي من النظام الايراني وتغيره بعد ان تكشفت له فاشيته وأساليبه القمعية وارتباطه بالامبريالية. وهذه هي الحلقة الاخيرة من هذه الدراسة:



اذا تجاوزنا «الدكاكين» الثورية التي تتاجر بالوطنية والتنظير المتطرف، وبعض الحصوب والشخصيات المتهافتة التي تتوهم - وحدها - انها ذوي وطنية، في حين انها «لا في العير ولا في النفير» فاننا سنتوقف امام مواقف لثلاث فئات:

الاولى، دول جبهة الصمود والتصدي (آنفا) والتي وصفها بعضهم بانها اول شهيد سقط امام الاجتياح الصهيوني للبنان صيف ١٩٨٢، وقد تمثل موقفها في المرحلة الاولى من الحرب، اي حتى منتصف عام ١٩٨٢ في الانحياز المطلق لايران ومعاداة العراق. وقد تم التعبير عن ذلك الموقف بالدعاية الاعلامية والتأييد السياسي، وتقديم العون المادي باشكال مختلفة. بل ان ممثلا رسميا للنظام الايراني حضر آخر اجتماع لوزراء خارجية دول الجبهة في طرابلس.

ومع ان الموقف السوري الليبي كان مميزا عن موقف كل من الجزائر واليمن الديمقراطي، في الاتجاهين، الا ان الدوافع لم تكن متطابقة. والعوامل المشتركة التي تدخلت في تشكيل المواقف بالصورة العامة هي التقويم الخطأ للثورة الايرانية ومجاراة الموقف السوفياتي في المرحلة الاولى للحرب ثم تصفية الحسابات مع العراق بالنسبة للخلافات الثنائية بينه وبين كل دولة. وسأعفي القارىء من بعض التفاصيل لانها محزنة ومخيبة للآمال، ولانها مؤشرات ليس على اللاعقلانية التي يتسم بها التفكير العربي فحسب، ولكن لكونها ادلة على عدم التمييز بين الرئيسي والثانوي، والاستراتيجية والتكتيك، او غياب التفكير الاستراتيجي نهائيا.

اخبرنا احدهم (له صفة تمثيلية) في معرض تفسيره لموقف بلاده: انهم يؤيدون ايران لانها تعادي اميركا والكيان الصهيوني!! ولان الخميني وعدهم بانه سيمنح عربستان حكما ذاتيا، وانهم لم يرسلوا اسلحة لايران من مخازنهم ولكن عقدوا صفقات اسلحة لها باسمهم!. وحين سئل: وماذا عن معاداتكم للعراق، اجاب: انها رد على الحملات الاعلامية العنيفة التي تبثها بغداد ضد الرئيس والادعاء بان امه غير عربية!! واضاف: ثم اننا لا خلافات جوهرية بيننا وبين بغداد، وحين يتم حل المسائل بين بغداد ودمشق، فان علاقاتنا مع بغداد ستصبح عادية.

اما وزير خارجية احدى هذه الدول، فقد وصف لاصدقائه انطباعاته اثر عودته من جولة وساطة بين طهران وبغداد عام ١٩٨٢: «النظام العراقي يترنح وصدام سينهار قريبا، لقد وجدته فاقدا للقدرة على التركيز...»، والاهم من ذلك ان الوزير العربي «الوطني» كان يتحدث بذلك وهو مغمور بالسعادة ومملوء بالشماتة، في الوقت الذي كانت فيه ايران تدفع بمئات الآلاف من ابنائها معلنة ان اهدافها احتلال العراق.



أسد.. أين الأمن القطري.. والقومي؟

ونتيجة لانسحاب العراق من الاراضي الايرانية وبسبب الانحرافات التي حدثت في ايران، في اكثر من اتجاه، وهي معروفة، واثر تغير الموقف السوفياتي، حدث تغير في درجة الموقفين الجزائري واليمني الديمقراطي، في الاتجاهين ايضا، ولكن دون ان يحدث انعكاس في الاتجاه (مؤتمر وزراء الخارجية العرب - بغداد).

اما الموقفان السوري والليبي، فقد استمرا بوتائر اشد وبصورة معلنة، بالرغم من كل الوساطات العربية والسوفياتية. لماذا؟ هل تعبر سورية بذلك عن ترجمتها لشعار «التوازن الاستراتيجي» مع العدو الصهيوني الامبريالي؟ وهل يتعزز العمق الاستراتيجي السوري حينما تحتل ايران العراق، مثلا، وتقيم فيها حكما «ثوريا» بالنموذج الايراني او تستمر الحرب في استنزاف مفردات القوة العربية، البشرية والاقتصادية والعسكرية، في العراق؟

بالتاكيد، فان سورية تدرك الوضع السليم لمعادلة الامن القطري والامن القومي العربي، وبالتأكيد فانها تعرف ان النظام الايراني لن يكون في خندق المواجهة ضد التحالف الامبريالي الصهيوني مرة واحدة، ان لم يكن مع ذلك التحالف في المحصلة. وبالقطع، فانها تدرك ايضا ان هذا الموقف - التكتيك لا يخدم استراتيجية المواجهة مع ذلك التحالف. ولكنها الاولويات... الاولويات التي من حق المواطن العربي في سورية وفلسطين وبقية انحاء الوطن العربي ان يعرفها، تلك الاولويات التي تفترض الانتقام من الشعبين الفلسطيني والعراقي بشخصي ياسر عرفات وصدام حسين، تلك الاولويات التي تفترض خنق الاقتصاد العراقي (النفط والحدود)، والتي تفترض ارسال الاسلحة الى ايران بدل ان تظل في مخازن الجيش العربي السوري الذي يعبأ من اجل مواجهة العدوان الصهيوني المتواصل، او لاستعمالها حينما تقرر سورية زمان ومكان المعركة! ومن حق المواطن العربي معرفة الاولويات التي تفترض ارسال المواد الغذائية الى ايران بعد تفريغ الاسواق السورية منها.

اليست مرحلة بناء «التوازن الاستراتيجي» التي تتحدث عنها سورية باستمرار، بحاجة الى اولئك الخبراء السوريين الذين يرسلون الى ايران للاسهام في ادارة المعارك التي تعلن ان هدفها احتلال العراق بارضه ومياهه وجماهيره، ونفطه كما يحلم هاشمي رافسنجاني؟

وبافتراض ان هذه الاولويات ليس من حق الجماهير العربية ان تعرفها، وانها ملك من يتصدون للوي عنق التاريخ فقط، فان الجماهير لن تفسر الاصرار عليها الا انه اخلال متعمد بتوازن معادلة الامن القطري والامن القومي في الوطن العربي.

■ الاحزاب الشيوعية العربية: بالنسبة للعراق، كان موقفها محددا سلفا، فقد كان موقفها ضد النظام في العراق بسبب الخلاف بين الشيوعيين العراقيين والحكم وانسحابهم من الجبهة الوطنية والقومية التقدمية بقيادة حزب البعث. ولدى قراءة بيانات ◄

الاحزاب الشيوعية والعمالية العربية، التي صدرت منذ الحرب حتى الآن (اليسار العربي يونيو ١٩٨١، السفير ٢٦/٥/٨٢، الفجر يوليو ١٩٨٣) يتضح ان موقفها معاد كليا للنظام في العراق، بل انها استغلت الحرب لتحمله مسؤوليتها وكيل المزيد من الاتهامات له، والطعن ليس في درجة تقدميته بل في وطنيته... هكذا، بل اكثر من ذلك، فانها تحمله هو مسؤولية فشل الحزب الشيوعي الايراني في ايران مما «ادى الى تعزيز القوى الاكثر رجعية في ايران».

وبالرغم من كل المتغيرات في ايران، وعلى جبهات القتال، والمواقف السياسية المعلنة، فان هذه البيانات لا تحدد موقفا واضحا اكثر من ادانة ضمنية للنظام الايراني، واعتباره «الاكثر رجعية» عبر اشارة عابرة. اما محاولاته لاحتلال العراق واصراره على مواصلة الحرب، وعلاقاته التسليحية المعلنة مع الكيان الصهيوني وعلاقاته بالادارة الاميركية ودوائر الاستخبارات البريطانية، وممارساته الفاشية داخل ايران، ونزوعه الشوفيني ضد القوميات غير الفارسية في ايران، كل ذلك لم تتعرض له تلك البيانات اكثر من عبارة وجوب «وقف الحرب». كما انها لم تتحدث مطلقا عن تحالف الحزب الشيوعي العراقي مع كل من فلول البارازاني وحزب الدعوة.

واذا كان من حق الاحزاب الشيوعية العربية كفصائل في حركة التحرر الوطني العربية ان يسجل لها اسهامها في اثراء الفكر التحرري في الوطن العربي واشاعة المناخ الثوري فيه، فان عليها ان تعترف انها اقل تلك الفصائل انجازا، وانها ظلت على هامش مسألة الفعل والتغيير في البنى التحتية للواقع العربي في كل الاقطار العربية، بالرغم من تواجدها المبكر جدا كاحزاب سياسية. وستظل كذلك غالبا ما دامت برامجها لا تستجيب لنبض حركة الجماهير العربية ولا تنبع من احتياجات المجتمع العربي المعاصر وامنه القومي، في سياق حركته الكلية، وما دامت تقف هذه المسافة التي تصر عليها من مسألة البعد القومي في العملية النضالية، لان العلاقة بين البعدين القومي والطبقي في المجتمع العربي، علاقة جدلية.

ومن حق الحزب الشيوعي العراقي ان يناضل بموجب رؤيته وبطريقته، ولانه احدى فصائل حركة التحرر الوطني العربية فاننا نتساءل: لماذا لا يتحمل مسؤولياته الوطنية فيدافع عن سيادة العراق وامنه وجماهيره في الوقت الذي يتعرض فيه لغزو واحتلال اجنبي، بغض النظر عن رأيه او موقفه من نظام الحكم؟

يجيب على ذلك احد قادة الحزب الشيوعي العراقي بما يلي، بعد ان يعترف بخطر الاجتياح الايراني:

«والحزب الشيوعي العراقي يقف بثبات ضد اي اجتياح اجنبي لارض العراق وضد فرض اي نظام سياسي او اجتماعي على الشعب العراقي في ظل الحراب الاجنبية» الهدف ٢٠ نيسان ١٩٨٤.

وهذه الاجابة السليمة على المستوى النظري تثير تساؤلا آخر: اين يقف هذا الحزب من عملية مواجهة الغزو المتواصل في المرحلة الراهنة؟ في الصورة الفعلية للاحداث نلحظه «يقف بثبات» على مستوى الشعار بينما يغمد خناجره في ظهور المقاتلين الذين يقفون في خنادق مواجهة ذلك الاجتياح الايراني.

وحين يتحدث عن تصوره لوقف الحرب فانه يقرر ان الصلح الديمقراطي العادل هو الذي ينهيها «واذا رفض اي طرف عقد الصلح الديمقراطي العادل ووقف الحرب فسيضع نفسه في موقف حرج امام شعبه وامام الرأي العام التقدمي في العالم».

وهذا الكلام يعني ان على الشعب العراقي ان يكف عن مواجهة العدوان الايراني وينتظر الى ان يفرز الواقع الايراني نظاما ديمقراطيا يقبل بصلح ديمقراطي عادل! ويعني ان تعاني الجماهير العراقية من سياط الاحتلال الايراني كل الفترة الزمنية، المجهولة، التي تستغرقها عمليات التحول المنتظرة!!

ان هذا المنطق لا يتهافت بسبب غياب اكتمال الحلقات المنطقية فحسب، بل انه مخالف لتجارب حركات وطنية كثيرة. والتاريخ المعاصر يزخر بالامثلة على تحالف احزاب شيوعية - بالتحديد - مع قوى سياسية نقيضة، في حالات مشابهة، واذا تجاوزنا تجربة ماوتسي تونغ في الصين فان امامنا تجربة طازجة، هي تجربة الحزب الشيوعي الايراني. فنقاط الاختلاف، على الصعيد الايديولوجي، بين كل من الحزب الحاكم في ايران وحزب «توده» ترقى الى مستوى التناقض، وبالرغم من ذلك فقد حارب توده تحت قيادة رجال الدين في المرحلة الاولى من الحرب حين كان العراق يحتل الاراضي الايرانية. والمفترض ان يجمد الحزب الشيوعي العراقي - كفصيل وطني - خلافاته مع الحزب الحاكم في العراق في هذه المرحلة التي يتعرض فيها العراق كله، وليس الحكم وحده، الى خطر احتلال اجنبي واقامة حكم رجعي فيه، كما هو معلن.

ان اي حزب سياسي في اي بلد لن يكسب ثقة الجماهير حين يتخلى عن مشاركتها في الدفاع عن تراب وامن وسيادة هذا البلد، كحد ادنى من برنامجه الوطني.

واذا كان التقصير بل التخلي، كما هو حاصل، عن الاسهام في المعركة الوطنية التي يخوضها العراق خطيئة وطنية، فان تجميع فلول القوى المعادية للعراق وزجها في حرب اعلامية سياسية والقيام بنشاطات تخريبية في هذه الاثناء موقف لا يمكن اعتباره كفاحا وطنيا باي مقياس كفاحي. والمؤكد انه حسم من الرصيد الوطني لذلك الحزب لدى البنك الجماهيري. والدليل على ذلك ان كل هذه الحملة (الكفاحية) التي تشارك فيها قوى عديدة عراقية وعربية، لم تستطع ان تقنع مئة مواطن عراقي للخروج في مظاهرة احتجاجا على موقف الحكم من الحرب وادارته لها، او من ممارساته التي يكثر عنها الحديث في الاصدارات الاعلامية (الكفاحية) تلك.

فلم الاستمرار فيها؟ ولصالح من؟

وهل تستقيم معها معادلة الاستراتيجية والتكتيك على صعيد تحقيق الاهداف الوطنية في العراق، والقومية في الوطن العربي؟

■ اما الفئة الثالثة فان موقفها، في الاتجاهين، بصورة عامة، تدخلت في تشكيله طبيعة العلاقات التي كانت تربطها بالعراق، وانعكاسات موقف دول جبهة الصمود والتصدي وبالذات، سورية وليبيا، ثم طبيعة علاقات كل منها بالاحزاب الشيوعية العربية. كما ان تلك المواقف لم تثبت في الاتجاهين، جميعها.

ولانه لا يمكن التحدث بشكل تفصيلي عن موقف كل فصيل من تلك الفصائل، اللبنانية والفلسطينية والمصرية وغيرها، فانني سأتعرض لمواقف بعض فصائل الحركة الوطنية الفلسطينية فقط، تلك الفصائل التي انبهرت كغيرها بالثورة الايرانية الى حد المراهنة عليها، وبخاصة بعد ان جعلت الثورة الايرانية قنصلية الكيان الصهيوني في ايران مكتبا لمنظمة التحرير الفلسطينية. ولذلك كان تعاطف معظم المنظمات الفلسطينية مع ايران واضحا، مع اختلاف في درجة التعاطف.

وقد عكس المجلس الوطني الفلسطيني في الدورة ١٥ في نيسان ١٩٨١ هذا التعاطف الذي استند الى التقويم الخطأ لـ«الثورة الايرانية»، والذي تم التراجع فيما بعد، ولكن بشكل غير مباشر.

فقد جاء في التقرير السياسي المقدم من اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية للمجلس الوطني في هذه الدورة ما يلي:

« لقد شكل انتصار الثورة الايرانية في بداية عام ١٩٧٩ تغييرا استراتيجيا هاما في منطقة غرب آسيا والشرق الاوسط. فانهيار النظام الديكتاتوري وطرد النفوذ الامبريالي الاميركي والوجود الصهيوني... قد خلق فرصة عظيمة لتعديل موازين القوى في الصراع العربي ضد العدو الامبريالي الصهيوني المشترك في المنطقة، وعدل، بذلك الخلل الذي احدثه خروج مصر على يد السادات...». وبالتالي فانها رأت ان يكون موقفها وعلاقاتها مع «جمهورية ايران الاسلامية» مبنيا على الاعتبارات السابقة. اما بشأن الحرب، فقد قرر المجلس «ان مجلسنا يدعو الى وقف الحرب العراقية الايرانية فورا على اسس تضمن الحقوق الوطنية لكل من العراق وايران وترسي علاقات حسن الجوار بينهما». كما بارك المجلس جهود قيادة منظمة التحرير من اجل ايقاف الحرب ودعاها الى تكثيف تلك الجهود.



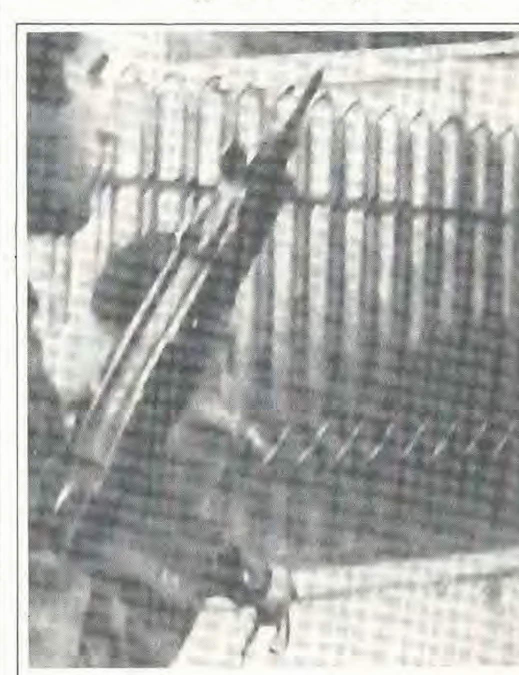
ايران: رهان على «الثورة» الخاسرة.

والحقيقة ان مواقف بعض المنظمات في تاييدها وتعاطفها مع ايران لم تكن بناء على الآمال المعلقة على ايران، تلك الآمال التي انهارت بسرعة بعد ذلك، ولا بسبب التقويم الخطأ للثورة الايرانية فحسب، بل كانت بناء على عناصر تكشفها الحادثة التالية:

اثر الانحرافات التي بدأت تتواصل في الثورة الايرانية، وبعد سيطرة رجال الدين، وقمع القوى الوطنية، سئل احد اعضاء اللجنة المركزية في احدى المنظمات الفلسطينية عن راي منظمته فيما يجري في ايران، فاجاب بانه نظام رجعي فاشي. ولما سئل: لماذا لا تعلنون موقفكم اذن؟ قال: لا نستطيع ذلك لثلاثة اسباب: الاول، اننا بذلك نمنح العراق ورقة يستغلها لصالحه، وموقفنا من النظام العراقي معروف. والثاني، اننا لا نريد استفزاز النظام السوري، والسبب الثالث انه لا يزال في ايران جيوب تقدمية نراهن عليها.

وفي المرحلة الثانية من الحرب تراجعت المنظمات الفلسطينية كلها عن الموقف السابق من النظام الايراني، اي، انتهى التعاطف دون اتخاذ موقف معاد، بل بالرغم من انكشاف الموقف الايراني على حقيقته في اثناء الغزو الصهيوني للبنان عام ٨٢، واصرار ايران على شن اضخم هجماتها ضد العراق، بعد ان عرض العراق استعداده لوقف الحرب وارسال جيشه الى جبهة الصراع مع العدو الصهيوني، ورفض ايران ذلك، لم يصدر تنديد بالموقف الايراني، مع ان بعض القيادات الفلسطينية كانت تردد بعد ذلك عبارة: «رسب الايرانيون في الامتحان».

وقد انعكس هذا الموقف في المجلس الوطني الفلسطيني في الدورة ١٦ التي عقدت في الجزائر فبراير ١٩٨٣. فقد خلا التقرير السياسي المقدم من اللجنة التنفيذية للمجلس الوطني من الاشارة الى الموقف الايراني، وتضمن البيان السياسي الذي صدر عن المجلس في ختام اعماله ما يلي:



«يقدر المجلس الوطني الفلسطيني الجهود التي بذلتها اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية لانهاء الحرب العراقية الايرانية... بعد ان اعلن العراق سحب قواته من الاراضي الايرانية استجابة لنداء الثورة الفلسطينية ولحشد كل الطاقات في معركة تحرير فلسطين».

وواضح ان الموقف الفلسطيني الرسمي ينطوي على تفهم للموقف العراقي بطريق غير مباشرة، كما يتضمن تعريضا ضمنيا بالموقف الايراني.

اما مواقف بعض المنظمات من العراق، فلا يزال على نفس الدرجة من العداء، لعدة اسباب منها تحالفها مع الحزب الشيوعي العراقي ومجاراة للموقف السوري الليبي و«تسديد فواتير» كما يردد بعضهم.

الخلاصة

وبناء على ما سبق من عرض للمواقف وتحليل للعوامل التي صاغتها، فاننا نصل الى الحقائق التالية:

ان الرهان على الثورة الايرانية في احداث تغيير استراتيجي في موازين القوى وعلى جبهة الصراع مع التحالف الامبريالي الصهيوني الرجعي، كان رهانا خاسرا لانه استند الى تحليل خاطىء، قاد اليه التسرع والانفعال والرغبة الذاتية والتقديرات الواهمة. وليس امامنا من تلك «الثورة» على ارض الواقع سوى نظام مغرق في الرجعية والشوفينية يقيم جسورا واضحة مع الامبريالية والصهيونية، ويضطلع بنفس المهام الموكولة للكيان الصهيوني من ضرب وقمع لحركة التحرر العربي، والايراني، وتعزيز النفوذ والهيمنة الامبريالية في المنطقة.

ان هذا النظام، كما هي الحقائق على الارض، يتشابه كثيرا مع الكيان الصهيوني في التركيب البنيوي بتحالف البرجوازية الكبيرة مع رجال الدين، والايديولوجي في الجمع بين الفكر الغيبي والاسطورة، كما يتماثل معه في الوسائل والاساليب بشكل او بآخر، ويتكامل معه في الاهداف التوسعية على حساب الامة العربية وجماهيرها، من حيث اعتبار الوطن العربي بثرواته المائية والنفطية وموقعه الاستراتيجي مجالا حيويا لصالحه، وتصريحات قادة الطرفين واضحة في هذا السياق.

ومن هنا فان الامة العربية تواجه غزوين حضاريين بنفس الخطورة.

وذلك ما يضاعف من مسؤوليات الوطنيين العرب في كل انحاء الوطن العربي، ويدفعهم الى اعادة النظر في مواقفهم ومراجعة تجربة المراحل السابقة مراجعة نقدية صارمة على المستويين الاستراتيجي والتكتيكي. لقد تعاملوا مع الغزو الصهيوني بنهج قاصر، وما الحقائق الراهنة على هذه الجبهة إلا محصلة ذلك النهج. واذا استمروا مع الغزو الايراني بروح المواقف التي اشرنا اليها، فان حقائق اشد خطورة ستواجه الجميع. فقد تعاملوا مع الغزوين، من ناحية فعلية، بروح القبلية والثأرية، بعيدا عن النضال الواعي المبرمج المستند الى استراتيجية محددة وعبر تكتيكات تخدم تلك الاستراتيجية.

ان قيام جبهة تقدمية قومية بين كل الوطنيين العرب، ضرورة ملحة تفرضها التحديات والاخطار التي تتعرض لها الامة العربية في الظرف الراهن، لتتولى ادارة الصراع في الاتجاهين وعلى قاعدة العلاقة الجدلية بين التحرر القومي والتحرر الوطني الديمقراطي.

ان مواجهة الغزوين، الصهيوني والايراني تقتضي تجميد او انهاء الخلافات بين فصائل تلك الجبهة بالحوار الديمقراطي، هي المسألة الاكثر الحاحا في الظرف الراهن.

ان موقف اي فصيل من اية مسألة يجب ان يكون محصلة للابعاد الاربعة التالية:

البعد الوطني، والبعد القومي، والبعد الثوري في الاتجاه التقدمي والبعد الانساني. واي موقف لا يكون محصلة لتلك الابعاد يجب ان يكون مرفوضا، مهما كانت النوايا التي تقف وراءه او الذرائع التي يتذرع بها.

ان من موقف الاتحاد السوفياتي الراهن من طرفي الحرب يجب ان يكون سقف الحد الادنى لمواقف فصائل حركة التحرر العربي. لان هذا الموقف ـ التكتيك الذي وظف في خدمة استراتيجية الاتحاد السوفياتي، قد اتخذ بناء على مفردات الواقع. في كل من ايران والعراق وفي اطار النظرة الشمولية لطبيعة وآفاق الصراع على الخريطة العالمية.

وفيما يعتبر الاتحاد السوفياتي ان «هزيمة العراق هي هزيمة للعرب» فانه يسقط كل مقولة ان «هزيمة العراق هي انتصار للعرب» التي يتبناها بعض «الوطنيين» العرب كما انه لا يعني بالعراق رماله ونخيله، وانما يعني بذلك النظام السياسي فيه والتجربة التي مارسها في السلم والحرب مما انعكس صمودا خارقا بكل المقاييس في الحرب العدوانية التي فرضت عليه برغم الفارق النسبي بين قدرات ايران وقدرات العراق، وحجم المؤامرة التي اشترك فيها الاشقاء الى جانب الاعداء وبعض الحلفاء. ولو كان البناء هشا او بالصورة التي اصر البعض على تشويهها، لما ظل صامدا هذه المدة، ممسكا بزمام المبادرة على الصعيدين العسكري والسياسي.

ان الاتحاد السوفياتي كصديق لكل الوطنيين العرب يعتز الجميع بصداقته، يؤشر بموقفه الراهن الى تقديره للعراق نظاما وتجربة وقيمة استراتيجية ودورا في انقاذ الامة العربية من الاخطار الراهنة المحدقة بها وقدرته على الاسهام في ايصالها الى النصر وتحقيق اهدافها الاستراتيجية في الوحدة والتحرر والتقدم. وبدون ذلك سيظل الوطنيون العرب يعيشون اوهاما، بافتراض حسن النية، ليس الا.

ان الشجاعة التي دفعت الاتحاد السوفياتي للتراجع عن موقفه السابق مدعاة لتراجع الوطنيين العرب الى اعادة النظر في مواقفهم، وصياغتها لتتوافق مع ذلك الموقف في الاتجاه ومضاعفته في الصيغ التعبيرية فعلا وعمقا.

اما الحالمون الذين ينتظرون ان يجدوا انفسهم فجأة فوق منصات النصر، فعليهم ان يستمروا في احلامهم الذاتية والتوقف عن خداع الجماهير وتضليلها، فقد اصبحت كل الاوراق مكشوفة.

واخيرا، فان في الموقف السوفياتي درس ثمين فهل يستوعبه بعض «الوطنيين» العرب الذين يرغبون في شرف هذا اللقب؟□

الاستيطان يتجدد في الضفة
ومجموعة «شباط»
تقيم اول مستوطنة

"أم الفحم" نموذج المواجهة لكن كاهانا مصمم على.. متابعة الحرب!



في ظل لافتة كبيرة كتب عليها «لن يعبر الفاشيون من هنا».. واجه اهالي ام الفحم قرار الحاخام الصهيوني مائير كاهانا زعيم حركة «كاخ»، الذي بات عضوا في الكنيست الصهيوني خلال الانتخابات الاخيرة، باقتحام البلدة من اجل «افهام السكان العرب بان هذه هي امة يهودية وغدا سيبدأ رحيلهم عن ارض اسرائيل» كما اعلن الحاخام في مؤتمر صحافي عقده يوم الثلاثاء ٢٨ آب/ اغسطس الماضي في القدس عشية الموعد المحدد لاقتحام البلدة.

وام الفحم بلدة عربية صغيرة في الاراضي المحتلة يبلغ عدد سكانها حوالي الـ٢٥ الف نسمة. وقد خرج سكانها عن بكرة ابيهم يوم الاربعاء ٢٩ آب /اغسطس الماضي بقيادة مجلس البلدية الذي يرأسه السيد هاشم محمد لمواجهة قرار الحاخام الصهيوني كاهانا بدخول البلدة مع انصاره تمهيدا لاقامة مكتب يتولى شؤون تهجير العرب من ارضهم.

وكانت السلطات الصهيونية قد حاولت قبل ذلك مساعدة الحاخام العنصري على دخول البلدة من خلال الزعم على لسان وزير الداخلية يوسف بورغ بانه «من المستحيل منع عضو في الكنيست من زيارة اي مكان عام سواء اكان بلدة أم مدينة». وفي الوقت ذاته نصحت السلطات العسكرية الصهيونية اهالي البلدة بالامتناع عن احداث الشغب كي تمر الزيارة بسلام ودون صدامات. وعندما رفض الاهالي «النصيحة» الصهيونية اعلن كاهانا بانه سوف يقتحم البلدة مع انصاره المسلحين بصورة شرعية من اجل افهام «هؤلاء العرب بانه لا يمكن منع اي يهودي من زيارة ارض اسرائيل».

يوم الاربعاء ٢٩ آب /اغسطس كان يوم المواجهة: اهالي البلدة خرجوا بالآلاف بعد ان انضم اليهم عدد من اليهود المعادين لكاهانا ونهجه العنصري، ووقفوا سدا منيعا على المداخل المؤدية الى بلدتهم، وكاهانا جمع انصاره المسلحين في ثلاثة «باصات» وساروا باتجاه البلدة. وكان الجميع يتوقع حصول مواجهة دامية بين الطرفين، ولكن في اللحظة الاخيرة وازاء اصرار اهالي «ام الفحم» على التصدي لكاهانا، اعلنت السلطات العسكرية الصهيونية بانها اصدرت قرارا بمنع زعيم حركة «كاخ» وانصاره من دخول البلدة «نظرا لما يمكن ان يترتب على هذه الزيارة من مواجهة دامية».

كاهانا الذي اضطر للرضوخ لقرار المنع بعد ان تعذر عليه المرور بسبب الحواجز العسكرية التي اقيمت على مداخل البلدة، لم يعتبر بان حربه من اجل «طرد العرب من ارض اسرائيل» قد انتهت عند هذه الحدود بل اكد بانه سيواصل العمل من اجل «تنقية ارض الميعاد من العرب».

وهذا يعني بكل وضوح ان قصة ام الفحم لم تنته فصولا بعد، خصوصا وانها ليست سوى جزء من قصة الاستيطان الصهيوني في الاراضي المحتلة. وبالتالي فاذا كانت سلطات العدو قد اضطرت، وتحت اصرار اهالي ام الفحم على المواجهة، لمنع كاهانا من تنفيذ خطته بدخول البلدة، فلا يعني هذا بان مخططاتها الاستيطانية قد وضعت على الرف الى حين. بل جاءت التطورات المتسارعة داخل الاراضي المحتلة لتؤكد اصرار سلطات العدو على توسيع اطار هذه المخططات وترسيخها كنهج ثابت في الكيان الصهيوني، وذلك بغض النظر عن المتغيرات السياسية التي قد تحصل على صعيد السلطة اثر الانتخابات النيابية الاخيرة. وابلغ مؤشر على ذلك القرار الذي اصدرته السلطات الصهيونية والقاضي باقامة مستوطنة جديدة في «تل الرميدة» في قلب مدينة الخليل. في حين تؤكد المعلومات الواردة من الاراضي المحتلة بان انشاء هذه المستوطنة التي اطلق عليها اسم «رفات ميشاي» هو مقدمة لانشاء ست مستوطنات في قلب المدينة وحولها من اجل احاطتها بالمستوطنين الصهاينة والعمل على تهجير سكانها بالتدريج.

وفي الواقع ان مدينة الخليل هي المدينة الثانية بعد القدس التي تتعرض لحملة استيطان مكثفة. فبعد ان انجزت سلطات العدو خلال المرحلة الماضية الممتدة من العام ١٩٦٧ حتى بداية الثمانينات تهويد ما يزيد عن ٧٠٪ من القدس المحتلة، تقوم هذه السلطات حاليا باتباع الاساليب نفسها بالنسبة لمدينة الخليل من اجل تهويدها ايضا. فبعد ان اقدمت هذه السلطات على مصادرة آلاف الدونمات من الاراضي والبساتين والمزارع في الخليل وضواحيها، بدأت حاليا بالتخطيط لاعادة ترميم ما تدعي بانه الحي اليهودي الذي كان في المدينة حتى العام ١٩٣٥. وكانت الخطوة الاولى في هذا السبيل الاستيلاء على بناية «الدبوية» في قلب المدينة واسكان عائلات يهودية فيها، ومن ثم بناء كنيس يهودي على انقاض ما تزعم هذه السلطات الصهيونية بانه كنيس يهودي قديم.

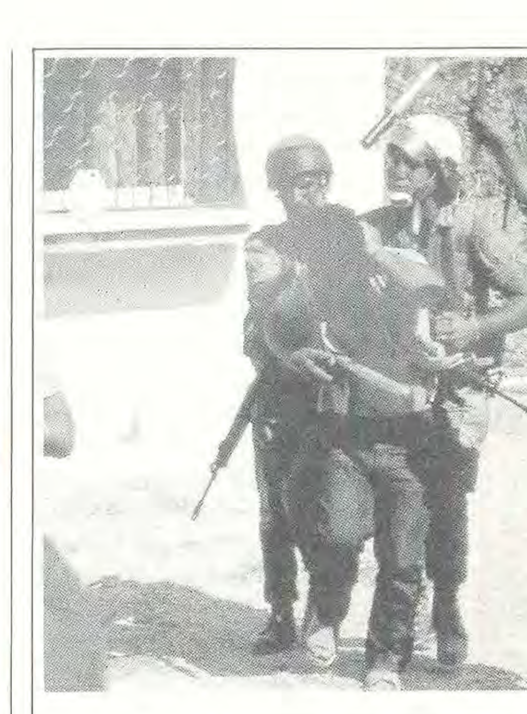


المواجهة بين اهالي ام الفحم.. والشرطة الصهيونية.

والمشاريع الاستيطانية لا تقتصر بالطبع على مدينة الخليل بل تطال جميع انحاء الضفة الغربية وقطاع غزة. فبعد ان كانت السلطات الصهيونية قد استولت عام ١٩٧٧ على ما يزيد عن مائة الف دونم على اعتبار انها اراضي دولة، بدأت تستولي بالتدريج على اراض جديدة بحجة انها اراضي دولة ايضا. وقد ذكرت صحيفة «دافار» في الاسبوع الماضي ان السلطات الصهيونية اعتبرت حتى الآن حوالي ٤٥٠ الف دونم في الضفة الغربية كأراضي دولة صالحة للاستيطان. وتقوم «فكياه اليك» رئيسة القسم المدني في مكتب ادعاء الدولة بالتحقيق حول ملكية ١٥٠ الف دونم لتسجيلها كأراضي دولة. ووفقا لتقديرات مصادر العدو الصهيوني سوف يتم قبل نهاية العام الجاري استغلال ٦٠٠ الف دونم تقريبا على اعتبار انها اراضي دولة وليست ملكا شخصيا لاحد.

وتزعم اوساط القسم المدني في مكتب ادعاء الدولة الصهيونية ان حوالي ٤٠٪ من مساحة الضفة الغربية، اي ما يزيد على خمسة ملايين و٦٠٠ الف دونم، هي اراض ملك الدولة. واشارت هذه الاوساط الى انه سيتم تخصيص ٢٥٪ من هذه الاراضي لاقامة مستوطنات زراعية وصناعية يهودية، فيما سيتم تخصيص ٢٥٪ من اجل تغطية الاحتياجات العسكرية، اما الباقي وهو ٥٠٪ فسوف يوضع بين يدي الدولة للتصرف بها في المستقبل ووفقا للحاجات والتطورات.

واذا كانت حركة الاستيطان في قطاع غزة قد



تجمدت لفترة بعد توقيع «كامب دافيد» والتخلي عن صحراء سيناء، الا انها عادت للنشاط من جديد. وقد ذكرت صحيفة «البيادر السياسي» العربية الصادرة في الارض المحتلة ان دوائر «اسرائيلية» افادت بان قطاع غزة سيشهد قريبا حملة استيطانية مكثفة. وقد بدأت طلائع هذه الحملة باقدام مجموعة من الصيادين الصهاينة اطلقت على نفسها اسم «شباط» على اقامة قرية لها في شمال مخيم الشاطيء.

وحركة الاستيطان هذه لا تتم بصورة عشوائية، ولا بمبادرة خاصة من حركتي «كاخ» و«غوش ايمونيم» وسائر الحركات الصغيرة المتطرفة، وانما بالتنسيق الكامل مع سلطات العدو وبدعم مالي وعسكري من جانبها. ومما يزيد من اصرار العدو على تكثيف عمليات الاستيطان بروز ظاهرة جديدة بين العرب في الاراضي المحتلة، هي ظاهرة تزايد المواليد بنسبة كبيرة مع تضاؤل الهجرة الى الخارج الى الحد الادنى. وهذا ما اظهرته دراسة قام بها معهد الدراسات الاستراتيجية الصهيونية خلال الشهر الماضي، في حين اشارت الدراسة نفسها الى ان نسبة التوالد لدى اليهود قد انخفضت مقابل زيادة نسبة الذين يهاجرون الى الخارج، اما بصورة مؤقتة، واما بصورة نهائية.

وعودة الى المواجهة في ام الفحم من اجل الاشارة الى ان انتصار اهالي البلدة على «كاهانا» قد فتح عين سلطات العدو على مستوى التصميم الذي بلغه نضال فلسطينيي الارض المحتلة في الدفاع عن ارضهم ووجودهم، الامر الذي يتوقع امامه ان تلجأ هذه السلطات الى اعتماد نهج جديد من اجل تطويق هذا النصر الاول الذي حققه اهالي ام الفحم، حتى لا يصبح ذلك ظاهرة تعم ارجاء الوطن المحتل.

ولكن، هل تنجح في ذلك؟

الجواب عند بعض الحكام العرب الذين لا هم لهم اليوم الا التضييق على منظمة التحرير، وترك عرب الارض المحتلة يواجهون مخططات الاستيطان بصدورهم العارية..□

ناجح علي اسعد



كاهانا.. استكمال المخططات الصهيونية الاستيطانية.

من سيكون المستفيد من عملية «عض الاصابع» في تل ابيب؟

بيريز في سباق مع الزمن والاحتمالات في الكيان الصهيوني كثيرة

بوجه تملؤه التعابير المأساوية وخطوات مترددة وجلة، اطل شيمون بيريز على الصحافيين الذين كانوا قد تجمعوا منذ صباح يوم الاثنين في الثالث من ايلول/ سبتمبر الجاري في مركز حزب «العمل» في تل ابيب، وادلى بحديث مقتضب اقتصر على بعض عبارات الترحيب، اضافة الى عبارة واحدة لخصت الموقف الصعب الذي تمر به الازمة الحكومية في الكيان الصهيوني، ويمر به بيريز شخصيا: «ان احتمالات تشكيل حكومة وحدة وطنية تبدو مستحيلة»..

وكان «اركان حرب» بيريز في قيادة حزب العمل قد دعوا الصحافيين الى هذا المؤتمر من اجل اعلان تكريس الاتفاق بين «العمل» و«الليكود» على تشكيل حكومة ائتلافية تضمهما معا. ولكن الرياح لم تجر حسبما كان يشتهي بيريز، فالاتفاق المبدئي بينه وبين شامير على تشكيل حكومة «الوحدة الوطنية» قدر له ان يموت قبل ان يولد، خصوصا بعد ان لقي معارضة من داخل تجمع «المعراخ» ومن داخل تكتل «الليكود».

الطريق المسدود

والآن بعد ان وصلت المفاوضات من اجل تشكيل حكومة «وحدة وطنية» الى طريق مسدود، هل ينجح بيريز في تشكيل حكومة اغلبية؟!

من الصعب الرهان على مثل هذا الاحتمال، لان الاستقطابات داخل الكنيست الصهيوني باتت واضحة الى درجة لا تترك هامشا كبيرا للمناورة.

ولكن في جميع الاحوال ليس امام بيريز سوى اللجوء الى هذا الخيار الذي حاول ان يتلافاه منذ ان كلف بتشكيل الحكومة في الخامس من شهر آب /اغسطس الماضي، خصوصا وانه لم يعد امامه فترة كبيرة للتحرك حيث ان عليه الاعلان عن تشكيل حكومة برئاسته خلال مدة اقصاها ١٦ ايلول/ سبتمبر الجاري، والا فلا يبقى امامه سوى الاعتذار عن المهمة امام رئيس الكيان الصهيوني هيرتزوغ فاتحا بذلك المجال لخيار آخر.

غير ان تشكيل حكومة اغلبية ليس خيارا سهلا بالنسبة لبيريز. فمن المعروف ان عدد النواب الذين قد يؤيدون مثل هذه الحكومة برئاسة بيريز قد لا يزيد عددهم عن الستين نائبا، موزعين كالتالي: تجمع المعراخ (المباي، المابام، احدوت هعفودا، رافي، وياحد الذي يرأسه عيزرا وايزمان) ٤٧ نائبا، شينوي(حركة التغيير) ثلاثة مقاعد، حركة الحقوق المدنية ثلاثة مقاعد، هواش (حزب راكاح وحلفاؤه) اربعة مقاعد، القائمة التقدمية من اجل السلام مقعدان، اوميتز مقعد واحد.

واستنادا الى هذا التوزيع فانه يتعذر على بيريز تشكيل حكومة اغلبية، وبالتالي فان عليه ان يتحالف مع طرف او اكثر داخل الكنيست. من الاحزاب التي لها ممثلين داخل الكنيست الصهيوني لا يمكن لبيريز ان يبحث احتمال التحالف سوى مع الاحزاب الثلاثة التالية: الحزب القومي الديني (اربعة مقاعد)، شاس (اربعة مقاعد)، وتامي (مقعد واحد يشغله هارون ابو حصيرة). وذلك باعتبار ان الاحزاب الاخرى تقف بصورة جازمة الى جانب «الليكود».

وما تزال هذه الاحزاب الثلاثة حتى الآن تصر على ◄

قيام حكومة وحدة وطنية، وقد اعلنت مؤخرا معارضتها للدخول في حكومة اغلبية برئاسة بيريز. ولكن رغم ذلك فان بيريز لم يقطع الامل بامكانية التحالف مع هذه الاحزاب، او مع بعضها على الاقل. بالطبع فان هذه الاحزاب التي تعرف «المقام الخطير» الذي تشغله في عملية التوازن داخل الكنيست تحاول ان تستفيد الى ابعد الحدود من وضعها الاستثنائي. ولهذا السبب فان قادتها يواصلون اللقاءات المكثفة وشبه اليومية، مع كل من بيريز وشامير قبل تحديد موقف نهائي من هذا الطرف او ذاك.

فاذا نجح بيريز باستمالة هذه الاحزاب الى جانبه، او بعضها، فان ذلك يعطيه فرصة تشكيل حكومة باغلبية مهزوزة يستطيع الاستمرار بواسطتها في الحكم لبعض الوقت، قبل ان تستعد جميع الاطراف السياسية لانتخابات نيابية جديدة في وقت ليس بالبعيد.

وقد صرح بيريز مؤخرا بانه عازم على تشكيل حكومة باغلبية ضئيلة تعد لاجراء انتخابات نيابية جديدة في اسرع وقت ممكن.

اما اذا فشل بيريز في تشكيل حكومة اغلبية، فان فرصة شامير بتشكيل مثل هذه الحكومة تبدو شبه معدومة. وعندها لا يعود امام القوى السياسية في الكيان الصهيوني سوى التوصل الى اتفاق على اجراء انتخابات جديدة، يرى الخبراء في الشؤون الصهيونية انها قد تجري في شهر تشرين الثاني /نوفمبر المقبل، وذلك بالرغم من ان الخبراء في الشؤون السياسية الصهيونية يؤكدون بان اجراء انتخابات جديدة لن يكون حلا نهائيا للازمة القائمة في حال استمرار ذات الظروف السائدة حاليا، وانما سيكون تجميدا لها الى حين. اضافة الى مع يعنيه ذلك بالنسبة للاقتصاد الصهيوني الذي وصل الى حالة ليس لها مثيل، من التردي والارباك والسؤال المطروح: في هذه الحالة من سيتولى الاشراف على الانتخابات؟! هناك من يرى بان حكومة شامير المولجة بتصريف الاعمال قد تكلف من جديد بالاشراف على الانتخابات المقبلة. ومع انه من المشكوك فيه ان يقبل حزب العمل بهذا الخيار، فانه ما يزال خيارا مطروحا.

وبالطبع فان شامير الذي نجح في التقاط انفاسه بعد الهزيمة التي مني بها «الليكود» في الانتخابات الاخيرة، سوف يحاول الاستفادة من هذه الفرصة الجديدة من اجل ان تاتي نتائج الانتخابات المقبلة لصالحه. والطريق الوحيد المفتوح امامه هو شن حرب جديدة لتعزيز مكانته ومكانة «الليكود» بين المستوطنين الصهاينة.

موقف واشنطن:

مع تزايد احتمالات الحرب، وزيادة حدة الازمة السياسية داخل الكيان الصهيوني، من الطبيعي ان يتساءل العديد من الخبراء في الشؤون السياسية الدولية عن موقف الادارة الاميركية في واشنطن. فمن المعروف ان الولايات المتحدة الاميركية ترتبط مع الكيان الصهيوني بمعاهدة دفاع استراتيجية، كما انها لا تزال تغطي الجزء الاكبر من العجز المالي داخل الكيان الصهيوني وتمنع بذلك انهيار اقتصاد العدو.

وهذا يعني انه لا بد ان يكون لها موقف مما يحدث داخل الكيان الصهيوني، خصوصا وان التطورات الجارية من النوع الخطير الذي يتعلق مباشرة بمصير هذا الكيان ومستقبله في المنطقة. فهل ان الادارة الاميركية راضية عما يجري في تل ابيب

باعتباره يصب لصالح تعزيز هيمنتها على الكيان الصهيوني، بعد ان حاولت بعض التيارات في داخله الاندفاع نحو دور شبه استقلالي لا بد ان يأتي في النهاية لغير صالح الولايات المتحدة واستراتيجيتها في المنطقة؟! وبالتالي فهل توافق الادارة الاميركية على حرب جديدة تعيد خلط الاوراق في المنطقة، خصوصا وان خيار الحرب بات الخيار شبه المرجح لدى كل من بيريز وشامير؟!

وفي حال رفض الادارة الاميركية لخيار الحرب، كيف سيكون المخرج اذن؟!

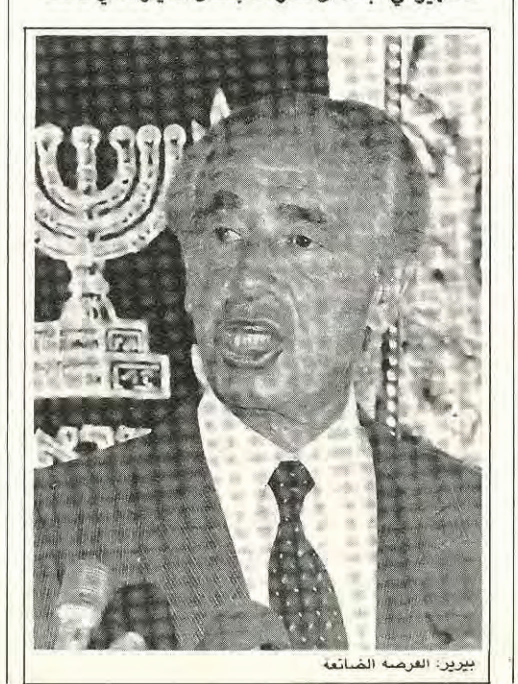
من الصعب التكهن بالخيار الذي سوف ترسو عليه سفينة الازمة السياسية في الكيان الصهيوني، وذلك نظرا لتعقيداتها الكبيرة والمتشعبة. فهل يكون خيار الجيش واستلامه للسلطة مطروحا؟

رغم الهالة الكاذبة للديمقراطية في الكيان الصهيوني، فان هذا الكيان في الاساس هو كيان عسكري. ومعظم الذين تولوا السلطة فيه هم اما عسكريون او ارهابيون. كما ان المؤسسة العسكرية النظامية فيه هي الاكثر تطرفا وعنصرية، وطمعا في احتلال الارض العربية.

فهل نجرؤ على القول ان في جو الكيان الصهيوني، وإزاء هذه الازمة المستعصية، رائحة انقلاب عسكري تُشتم من تصريحات شارون وعنصرية ايتيان، وغيرهما من الضباط؟

قد يبدو بالنسبة للبعض ان مجرد التفكير بذلك هو مغامرة كبرى. ولكن هل تستغرب المغامرة على كيان قام وما زال يعيش على اوهام مغامرة؟؟

ذلك وغيره مرهون بالتطورات التي ستحملها الايام او الاسابيع القليلة القادمة.□



بيريز: الفرصة الضائعة

الشيخ شمس الدين:

المخابرات الصهيونية اخترقت جميع صفوف الميليشيات

يقول الشيخ محمد مهدي شمس الدين في مجالسه الخاصة جداً ان اكبر نصر يحققه الشعب اللبناني هو حصر الوجود الصهيوني داخل الجنوب وسد منافذ تسربه الى بقية المناطق اللبنانية والى بيروت بالذات، فليس الجنوب وحده محتلاً وليست مياه الجنوب وحدها التي تسرق، وليس شعب الجنوب وحده يخضع لمهانة الاحتلال ويعتقد الشيخ ان الكيان الصهيوني موجود في بيروت منذ زمن بعيد وانه اشترك في وضع الخطة الامنية واسهمت مخابراته في هذا التسيب الامني في بيروت الغربية، ويرى ان الأيدي الصهيونية تتمثل في الهيمنة وتتدخل لرفع الهيمنة، وهي موجودة على كل الحواجز والحواجز المضادة، وهي تشترك في المطالبة بالاصلاح السياسي وتشترك في رفع بحث الاصلاح السياسي قبل تنفيذ الخطة الأمنية، ويؤكد الشيخ شمس الدين ان الاسابيع القليلة المقبلة حبلى بمفاجاتين: الاولى في اقليم الخروب والثانية في بيروت الغربية وكلتاهما من التخطيط الصهيوني بهدف تفجير الاوضاع.

الى جانب المعلومات التي يتحدث بها الشيخ شمس الدين تبرز الوقائع الميدانية التي تتوضح ابعادها يوما بعد يوم، فقد كشفت حادثة الاعتداء على السفارة السعودية في بيروت وردات الفعل العنيفة على هذا الحادث عن الهوة المخيفة التي تفصل بين القيادات السياسية في بيروت الغربية. وقد جاءت وفاة بيار الجميل، رئيس حزب الكتائب لتكشف عن مدى الهوة بين هذه القيادات.

وبرزت الهوة اكثر، عندما قاطعت القيادات الاسلامية المهرجان الذي اقامه رئيس الحزب التقدمي الاشتراكي وليد جنبلاط في الجبل.

واخيراً ان ما حصل صبيحة عيد الاضحى في الاسبوع الماضي، من محاولة لاغتيال الوزير الدكتور سليم الحص كرد على الصلاة المشتركة في مسجد واحد، بحضور المفتي حسن خالد والشيخ شمس الدين، يكشف بشكل قاطع الوجود الصهيوني في بيروت الغربية ويؤكد صحة كلام الشيخ شمس الدين بان المخابرات الصهيونية اخترقت جميع صفوف الميليشيات.□

صورة من رسائل بني صدر لخميني.. واخرى من رسائل الجنرال مدني

في ظل السؤال المطروح: إيران الى أين ؟

«مجاهدي خلق»: بني صدر ومدني يحاوران خميني من أجل نفس الأهداف!

ايران الى أين ؟
السؤال مطروح بحدة امام المسؤولين الايرانيين الحاكمين، «والمعارضين لنظام خميني الذي أجمع عدد من القادة الايرانيين السابقين، «ان مرحلة ما بعد خميني قد بدأت». وكان في طليعة الذين بشروا بـ«مرحلة ما بعد خميني» الرئيس الايراني السابق الحسن بني صدر، والجنرال احمد مدني وزير الدفاع السابق في حكومة بازركان. لكن بني صدر ومدني لم يذهبا مذهب «مجاهدي خلق» المنظمة الايرانية التي يقودها مسعود رجوي في مقاومة نظام خميني وآيات الله، ورفض هذا النظام كلياً في سبيل اقامة النظام الديمقراطي في ايران، وانهاء الحرب مع العراق، من اجل اقامة علاقات حسن جوار على اسس من العدل واحترام السيادة.

ومثلما لم يكن موقفي بني صدر ومدني غير واضحين من نظام خميني وممارساته القمعية، كذلك لم يكن موقفهما واضحاً من موضوع استمرار الحرب مع العراق. فبني صدر ومدني على اقتناع كامل بأن الحوار ممكن مع خميني، فيما يرى مسعود رجوي ان هذا الحوار غير ممكن اطلاقاً مع نظام يترأسه ويديره رجل «هتلري» النزعة، وان لا سبيل لأن تستعيد ايران حريتها وسيادتها من غير اسقاط هذا النظام واجتثاثه من جذوره كلياً.

مسعود رجوي: انهما ورقتا لعب فقدا قيمتهما



مدني: انقاذ النظام

وفي الاسابيع الاخيرة، بعد ان طرح السؤال الكبير نفسه بحدة امام العالم: ايران الى أين؟ وظهرت كتابات عدة في صحف غربية كثيرة طرحت احتمالات مختلفة ابرزها تقسيم ايران وقيام الحرب الأهلية، وجميعها يؤكد على انهيار نظام خميني، ظهر بني صدر ومدني عبر اجهزة اعلام عالمية يبشران «بمرحلة ما بعد خميني»، ثم لم يلبثا ان وجها عدداً من الرسائل الى خميني يسترضيانه فيها، ويطرحان امكان «التعاون السياسي تحت سلطته العليا كي يتاح للنظام ان يعود، وايضا لاحياء وتجديد «عظمة» زعامته الدينية والسياسية». وقد كشفت عن هذه الرسائل منظمة «مجاهدي خلق» التي يقودها مسعود رجوي. ورأت المنظمة في هذه الرسائل انهياراً ليس لنظام خميني فقط، بل لتنظيرات بني صدر ومدني، وهي تنظيرات تقوم على المساومة على حساب الشعب الايراني الذي يكافح من اجل استعادة حريته واقامة النظام الديمقراطي. واجرت منظمة «مجاهدي خلق» مقارنة بين شهبور بختيار الذي حاول مستميتاً ان ينقذ نظام شاه ايران عبر قبوله رئاسة آخر حكومة ايرانية في العهد الملكي، وبين بني صدر ومدني اللذين يحاولان في رسائلهما الى خميني انقاذه وانقاذ نظامه عبر العودة الى ايران للتعاون السياسي، متناسين ان دكتاتورية خميني هي «أسوأ بكثير من ديكتاتورية الشاه».

على السطح حين ظهر بني صدر ومدني عبر بعض الاجهزة الاعلامية العالمية يبشران بـ«مرحلة ما بعد خميني»، بدا للوهلة الاولى ان ثمة تناقضاً بينهما وبين خميني. لكن الرسائل التي بعثا بها في الاسابيع الاخيرة الى خميني، كشفت مدى تطابق وجهات النظر في الموضوعات الاساسية التي هي:

١ ـ الحرص على استمرار النظام الديني وتجديد حياته.
٢ ـ تأييد خميني في اغتيال الحرية والديمقراطية.
٣ ـ معارضة الحكم الذاتي لأكراد ايران.
٤ ـ استمرار الحرب مع العراق.

اذا كانت هذه المواقف تجمع بين بني صدر ومدني ونظام خميني، فلماذا لا يتم التعاون بينهما؟

يرد بعض المراقبين على هذا السؤال باجراء مقارنة بين حزبي «الليكود» و«العمل» في الكيان الصهيوني، فيرون انه على الرغم من الاتفاق بينهما على جميع المواقف، فانهما لم يستطيعا تشكيل حكومة، بسبب شهوة السلطة والتسلط. وكذلك هو الأمر في ايران كما ترى منظمة «مجاهدي خلق» التي تصف خميني بـ«هتلر» الذي لا يقبل مشاركة أحد في السلطة. وتضيف منظمة «مجاهدي خلق» قولها بأن هذه الرسائل من بني صدر ومدني الى خميني، تمثل «مطالب هزيلة وذليلة من استبدادية خميني القمعية التي لن تلقى أية ردود ايجابية، والشيء الوحيد الذي في وسع المرء ان يقول انه تحقق هو ان بني صدر ومدني أصبحا ورقتي لعب لم يعد في الامكان استعمالهما».

***

يبقى شيء أخير، لا بد من قوله بهدوء انه ما دامت مواقف بني صدر ومدني وخميني متطابقة، فهما لن يخسرا شيئاً، فخميني ينوب عنهما في السلطة والتسلط واستمرار الحرب.. وانهيار ايران.□



عبر القارات

□ في افتتاحه معرض لايبزيغ السنوي قبل ايام، لم يتوقف زعيم المانيا الشرقية اريك هونيكر، كعادته، طويلا امام الجناح الالماني الغربي. وكان ذلك المعرض، في الماضي، اختبارا للتفاهم بين البلدين.

ويبدو ان هونيكر تجنب الوقوف هناك والرد على اسئلة الصحافيين بسبب الموقف الحرج الذي يجد نفسه فيه قبيل زيارته المقررة الى بون. هذه الزيارة التي اثارت استنكارا شديدا في موسكو. وكان الكرملين اتهم زعماء المانيا الغربية بمحاولتهم اعادة توحيد شطري البلاد عبر وضع المانيا الشرقية تحت رحمتهم الاقتصادية.

ويُظَنّ ان هونيكر، بضغط من الكرملين ومن اعضاء مكتبه السياسي، قد يتخلى عن فكرة الذهاب الى بون او قد يرجىء زيارته الى ان تشهد العلاقات بين موسكو وواشنطن بعض انفراج.

□ أصدر مؤتمر السيخ العالمي المنعقد في مدينة امريتسار الهندية حرماً على رئيس جمهورية الهند زايل سينغ ووزير الرياضة بوتا سينغ، وكلاهما ينتميان الى ديانة السيخ. كما كرر هذا المؤتمر انذار مجمع كهنة السيخ الأعلى الى الحكومة الهندية بسحب قواتها من الهيكل الذهبي المقدس قبل ٣٠ ايلول/ سبتمبر الجاري، والا «اضطر المؤمنون الى تحريره بأنفسهم».

وبالرغم من التدابير الأمنية المشددة، فقد استطاع نحو ثلاثين مراسلا صحافيا اجنبيا بلوغ مكان المؤتمر الذي شارك فيه عشرون ألفاً من كبار مسؤولي السيخ حول العالم. وراح المؤتمرون، بين الحين والآخر، يهتفون «خالستان! خالستان». وهذا اسم الدولة التقليدية للسيخ، وهي تشمل جزءاً واسعاً من شمال الهند الغربي ومن شرق باكستان، وعاصمتها التقليدية لاهور.

وتبين للذين حضروا المؤتمر ان حزب «أكالي دال» الذي دعا اليه ارتأى عدم مهادنة السلطة. والمعروف ان هذا الحزب يمثل الفئات المعتدلة من جماعة السيخ. ولكن يبدو انه رضخ للمطالب الشعبية بعد الاضطرابات الاخيرة التي وقعت في البنجاب.

□ اختار حزب المعارضة اليونانية الرئيسي، وهو حزب «الديمقراطية الجديدة»، قسطنطين ميتسوتاكيس رئيسا جديداً له في اعقاب استقالة ايفانغيلوس آفيروف الذي لم تنجح سياسته التصادمية مع الحزب الاشتراكي الحاكم في كسب المزيد من الاصوات في انتخابات البرلمان الأوروبي قبل ثلاثة شهور.

ويبلغ ميتسوتاكيس السادسة والستين، وهو سياسي بارز من جزيرة كريت. ويأمل الذين وضعوه على رئاسة الحزب ان يعمل على حل الخلافات الداخلية وان يقود حزبه الى انتصار اكيد في الانتخابات العامة بعد ١٤ شهراً.□

أرادوها «أعظم حدث صحافي في هذا العصر»!

مذكرات هتلر المزوّرة أمام محكمة هامبورغ



جيرد هايدمن المحرر السابق في «الشتيرن» وبيده المذكرات

المحاكمة التي افتتحت في هامبورغ حول تزوير مذكرات ادولف هتلر يتوقع ان تدوم تسعة اشهر. واذا ثبتت التهمة على الشخصين الرئيسيين الضالعين في عملية التزوير، وهما كونراد كوجاو البالغ السادسة والأربعين وجيرد هايدمن البالغ الثانية والخمسين، فربما امضيا في السجن مدة اقصاها عشر سنوات.

وفي اعترافه امام المحكمة، قال كوجاو، وهو من تجار المخلفات النازية، انه ارتأى ابتكار المذكرات من اجل الحصول على بزة قائد سلاح الجو النازي هيرمان غورينغ التي اراه اياها هايدمن عام ١٩٨١.

وتولى كوجاو بيع المذكرات قبل سنة للمجلة الالمانية «شتيرن» بما يزيد على تسعة ملايين مارك عبر هايدمن، وهو محرر سابق في المجلة ومن المهتمين بجمع الآثار النازية. واحتفظ هايدمن لنفسه بمبلغ مليون و ٧٠٠ الف مارك.

وقال كوجاو امام المحكمة: «عندما عرض عليّ هايدمن بزة غورينغ، قررت الحصول عليها بأي ثمن لاضافتها الى البزات الاخرى التي كانت في حوزتي، والعائدة الى هنريك هملر وروبمل وسواهما من القادة النازيين».

واضاف ان فكرة اختلاف مذكرات هتلر كانت قد مرت في ذهنه قبل حين، وانه وضع النموذج الاول منها عام ١٩٧٨. وقال ان دافعه آنذاك كان عدم وجود اي سجل لحياة هتلر اليومية. وعرض ذلك النموذج آنذاك على تاجر الآثار النازية اريتز شتايفل الذي أعجب به كثيراً وأبقاه لديه.

وقال كوجاو، وهو مهاجر من المانيا الشرقية تعرف على هايدمن من خلال شتايفل، ان هايدمن اخبره انه يبحث عن مذكرات الزعيم النازي.

مقابلة "البرافدا" مع تشيرننكو ليست برهاناً على عدم مرضه!



تشيرنينكو: تجربة اندروبوف

المقابلة الأخيرة التي نشرتها صحيفة «برافدا» مع قسطنطين تشيرنينكو قبل ايام، والتي انتقد فيها حكومة الرئيس رونالد ريغان حول محادثات «حرب النجوم» الوشيكة ودعاها الى اعتماد الصراحة والوضوح من اجل تحقيق الانفراج، لم تقضِ على الشكوك التي ثارت في الآونة الأخيرة حول صحة الرئيس السوفياتي.

وعلّق دبلوماسي غربي بما يلي: «لقد اختبرنا أمراً مماثلاً قبل اليوم». وهو يعني ان الرئيس الراحل يوري اندروبوف اعتاد ان يدلي بتصاريح خطية كانت «البرافدا» تنشرها على شكل مقابلات، وذلك طوال

وحين برزت بزة غورينغ الى النور، قال كوجاو ان هايدمن عرضها عليه لقاء خمس قطع من المذكرات. ولكن لدى توقيع الاتفاق بين الاثنين، تعهد كوجاو ان يزوّر ٢٧ قطعة مقابل مليوني مارك فضلاً عن البزة. الا ان هايدمن ترك البزة معه. واستمر التزوير حتى بلغ عدد القطع الستين.

ونشرت مجلة «شتيرن» مقتطفات من تلك «المذكرات» التي وصفتها بانها «اعظم حدث صحافي في هذا العصر». وكان ذلك في ربيع ١٩٨٣. ونقلت صحف اخرى اجزاء من تلك المذكرات المنحولة، وبينها صحيفة «سنداي تايمز» الانكليزية.

وبينما كان كوجاو يدلي بشهادته امام احدى محاكم هامبورغ، جلس هايدمن صامتاً على مضض. ولما حان دوره للكلام، قال ان كوجاو خدعه واقنعه بصحة المذكرات، حتى اذا نقلها الى مجلة «شتيرن» اخبر مسؤوليها ان تلك الصفحات انقذت من حطام طائرة في اواخر الحرب العالمية الثانية.

وتجدر الاشارة الى ان الدعوى اقامتها المجلة نفسها ضد المتهمين بعد كشف أمر «المذكرات». وفي دفاعه عن نفسه، قال كوجاو ان ثمة دافعاً انسانياً وراء كتابة تلك المذكرات، الا وهو انقاذ سمعة مارتن بورمان، نائب هتلر السابق الموجود اليوم في مكان ما في اميركا الجنوبية، والذي كانت السلطات الالمانية الغربية اعلنت وفاته. وقال ان هايدمن اخبره ان صناعياً سويسرياً كبيراً (لم يفصح عن هويته) اشترى المذكرات لمصلحة بورمان، وان مجلة «شتيرن» غير مهتمة بها. لكن هايدمن عاد بعد شهرين، وذلك في آذار/ مارس ١٩٨٢، وقال ان المجلة قد تشتري «المذكرات». واضاف كوجاو: «رحت بعدئذ ازوده بالمقاطع واحداً بعد الآخر مقابل اسعار متفاوتة تعتمد على المحتوى وعدد الصفحات ومزاج هايدمن».□

شهور مرضه الستة التي اعتزل خلالها الحياة العامة.

وتجدر الاشارة الى ان الرئيس تشيرنينكو، الذي يبلغ الثالثة والسبعين هذا الشهر، غاب عن الانظار منذ اواسط تموز/ يوليو، ولم يُعلن بعد عن عودته الى موسكو من منتجعه الصيفي. وقد سرت اشاعات في العاصمة السوفياتي تقول ان المرض اشتد عليه وانه أُدخل احد مستشفيات موسكو الشهر الماضي.

اما المقابلة المذكورة، التي نشرتها البرافدا» في رأس صفحتها الأولى، فقد جاء فيها ان موسكو لا تزال مصرة على اقتصار محادثات فيينا في وقت لاحق من هذا الشهر على الاسلحة الفضائية، في حين ان واشنطن تريد توسيع موضوع المحادثات ليشمل الصواريخ النووية ايضاً، وهو الموضوع الذي حمل السوفيات على الانسحاب من محادثات جنيف في اواخر العام الماضي.

لكن الرئيس السوفياتي اضاف ان نجاح محادثات «حرب النجوم» من شأنه تسهيل حل الامور الأخرى العالقة، وبينها الصواريخ النوويه. وهذا يعني ان موسكو لن تقبل استئناف محادثات جنيف ما لم تقصر واشنطن لقاء فيينا على الأسلحة الفضائية.□

المكسيك:
هل يؤدي التقشف الاقتصادي الى ثورة اجتماعية؟

قبل ايام القى الرئيس المكسيكي ميغيل دو لا مدريد خطابه السنوي الثاني امام مجلس النواب، وهو عبارة عن «جردة حساب» تتناول ما حققته الحكومة في مختلف المجالات السياسية والادارية والاقتصادية.

وفي خطابه هذا، ركز الرئيس المكسيكي على وضع بلاده الاقتصادي، خصوصاً من ناحية الديون. وانتقل الى الانشاءات العمرانية التي انجزتها حكومته. وختم البيان بمقطع خطابي جاء فيه: «ان المكسيك اعظم من مشكلاتها». وصاح النواب والنظارة وسط التصفيق الحاد والهتاف: «عاشت المكسيك».

والنظام المكسيكي يقوم على حكم الحزب الواحد، وهو «الحزب التأسيسي الثوري» الذي زود البلاد بالرؤساء طوال السنوات الخمس والخمسين الأخيرة. ونفوذه لا يقتصر على الحكومة، بل يتعداها الى دوائر الدولة كلها. وبالرغم من هذه الهيمنة، فقد استطاع الحزب المكسيكي الحاكم ان يكتسب تاييداً شعبياً واسعاً لتركيزه على شؤون العمال والفلاحين والطبقات الدنيا. كما استطاع، في الوقت نفسه، ان يحوز عطف رجال الأعمال.

ويعزو بعض المراقبين نجاح هذا الحزب الى مخاطبته الحس القومي والبعد الثوري لدى الشعب المكسيكي. وفي رسالتيه السنويتين الى الأمة، يركز رئيس الجمهورية على هذه الأمور.

ويستطيع المراقب الخارجي ان يقرأ على جدران العاصمة شعارات الحزب مطلية بالكلس الابيض، ومنها: «الثورة الاخلاقية هي الثورة في العمق»، و«لا يرهبنكم شيء، فأرض الوطن ملأى بالفضائل».

لكن الحزب المكسيكي الحاكم فقد الكثير من شعبيته في الآونة الأخيرة لأسباب اهمها اثنان: تاميم المصارف والتقشف الاقتصادي. وقد أممت المصارف قبل وقت قصير من تسلم الرئيس الحالي دو لا مدريد الحكم. وتلك الخطوة المفاجئة صعقت مجتمع المال والأعمال الذي القى ثقله بعد ذلك وراء حزب «العمل القومي» اليميني. وفاز هذا الحزب العام الماضي في عدد من الانتخابات شمال البلاد، الأمر الذي حدا بعض مسؤولي الحكومة على اتهامه بقبض المساعدات المالية من الحزب الجمهوري في الولايات المتحدة. غير ان التهمة لم تثبت. وثبوتها يشكل خرقاً للقانون المكسيكي ويمنح الحكومة حق حل الحزب.

اما السبب الثاني للتبرم الشعبي بالحزب الحاكم فكان لجوء رئيس الجمهورية الى فرض برنامج اقتصادي صارم جداً على البلاد بعد نفاذ احتياطيّ النفط لديها واقتراضها مبالغ طائلة من الخارج، تساوي ٩٠ بليون دولار. وفاقت البطالة في البلاد نسبتها التقليدية المرتفعة. والذين يعملون وقتاً كاملاً لا يتجاوزون اليوم نصف الطاقة العاملة. وهذا واضح على تقاطع الشوارع في الطرق المزدحمة، حيث المواطنون يعرضون السلع الصغيرة المتنوعة على السائقين.

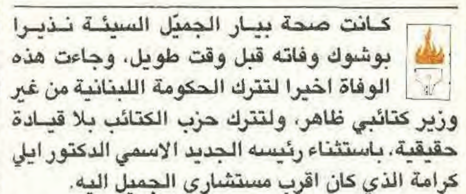
لكن ثمة جانباً ايجابياً للتقشف الاقتصادي، وهو انه أبقى عجز الخزينة لهذا العام في حدود الـ ٦,٠ في المئة. كما ان عدم رفع الأجور منذ تولي الرئيس دو لا مدريد الحكم قبل سنتين ساهم في ابقاء الاقتصاد الوطني صامداً. الا ان هذا الصمود حصل على حساب رفاهية الشعب، لا بل على حساب الحد الأدنى لهذه الرفاهية. واذا استمر الوضع هكذا، فمن العسير جداً ان تتحقق المعافاة الاقتصادية قبل بروز اضطرابات اجتماعية عنيفة.□



«المكسيك اعظم من مشكلاتها!»

THE TIMES

التايمز



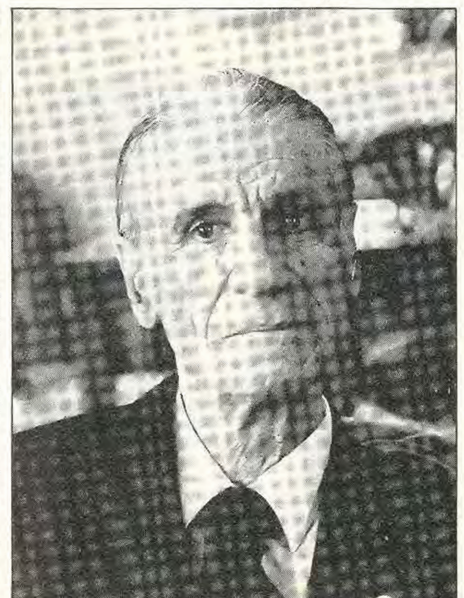
من بيروت كتب مراسل التايمز روبرت فيسك:

كانت صحة بيار الجميّل السيئة تنذيرا بوشوك وفاته قبل وقت طويل، وجاءت هذه الوفاة اخيرا لتترك الحكومة اللبنانية من غير وزير كتائبي ظاهر، ولتترك حزب الكتائب بلا قيادة حقيقية، باستثناء رئيسه الجديد الاسمي الدكتور ايلي كرامة الذي كان اقرب مستشاري الجميل اليه.

وبعد ساعات قليلة من وفاة ابيه، راح الرئيس امين الجميل يسعى الى التقارب مع قادة الكتائب العسكريين الذين طعنوه في مجالسهم الخاصة لتحالفه الاخير مع سورية. ولم يكن في استطاعة احد غير بيار الجميل ضبط جناح حزبه العسكري. وهكذا يموت الجميل الاب وقد خلف ابنه وحيدا ومعزولا عن ميليشيا الكتائب التي اوصلته الى الرئاسة، كما خلف بلده المنقسم سياسيا اكثر انقساما.

وبما ان السياسة اللبنانية شأن عائلي اكثر منها شأنا اجتماعيا، فربما ادت وفاة بيار الجميل الى انفراط عقد الحكومة الحالية، وفي مدى ابعد الى القضاء على حزب الكتائب.

ولكن مهما بلغ انقسام اللبنانيين حول سياسة بيار الجميل، فالعديد منهم لم يكن له اي كره شخصي. اما القادة العرب الذين مقتوه على الدوام فسيظهرون الحزن العلني عليه، متذكرين صراعه من اجل استقلال لبنان في الاربعينات.



غير ان ابناء طائفته المارونية سيبكونه لدوافع اكثر صدقا. ذلك ان درعهم العسكرية، وهي ميليشيا الكتائب، لم تنهض بعد من الهزيمة التي مُنيت بها العام الماضي في حرب الجبل الاهلية، والتي تلت اغتيال قائدها بشير الجميل قبل ايام من تسلمه الرئاسة عام ١٩٨٢.

وكان الشيخ بيار واحدا من الدعائم السياسية الاخيرة للموارنة. ولم يترك موته اي خليفة في الافق لزعامة الكتائب، حتى ولا ابنه امينا الذي يشغل رئاسة الجمهورية حاليا.□

LE MATIN

لو ماتان

من ايرلندا الى المغرب

بقلم كريستيان كاستيران

في العام ١٩٨١، قضى بوب ساندز ورفقاؤه الوطنيين الايرلنديين من جراء الصوم في سجن «لونغ كيش»، من غير ان تُدير رئيسة الوزراء البريطانية مارغريت تاتشر اذنا صاغية لمطالبهم. وفي سجون المغرب اليوم حالة مماثلة، حيث هناك نحو اربعين سجينا شابا، سقط ستة عشر شخصا منهم في الغيبوبة واخذ الموت طريقه الى بعضهم.

ومن المستبعد جدا ان يتصرف العاهل المغربي الملك الحسن الثاني في هذه الظروف على نحو يختلف عما فعلته رئيسة وزراء بريطانيا عام ١٩٨١. وفي الجناح «هـ» من سجن «لونغ كيش» آنذاك، لم يكن طلب بوبي ساندز وزملائه يختلف عن طلب مولاي دريدي اليوم في مراكش، وهو اكتساب صفة الاسرى السياسيين مع ما يلازمها من حقوق.

في «لونغ كيش» رفض المساجين ان يرتدوا الملابس التي تدل على انهم اسرى عاديون. وفي مراكش يطالب المساجين السماح لهم بمتابعة دراستهم وتسلم الصحف والافادة من العناية الطبية.

وليس من قبيل العبث ان يلجأ معتقل، في اي بلد كان، الى الانقطاع عن الطعام والشراب الذي قد تكون آخرته الوفاة. وان التضحية بالحياة لا بد من ان تهز الضمائر... فهل يهتز ضمير العاهل المغربي؟

والواقع ان محاولات كثيرة بُذلت لحمل الملك الحسن الثاني على اظهار بعض العطف تجاه الاسرى. لكن المحاولات المماثلة اثبتت عدم جدواها في الماضي.

وكان المواطنون المغاربة دُعوا الى التصويت في نهاية الاسبوع الماضي على استفتاء حول مشروع الاتحاد بين المغرب وليبيا. وأطرت المعارضة اليسارية والاحزاب المقربة من القصر ونقابات العمال حسنات هذا المشروع. وفي ١٤ ايلول/ سبتمبر الجاري، يتوجه الناخبون المغاربة مرة اخرى الى صناديق الاقتراع لاختيار ممثليهم في مجلس النواب.

وحين وجد العاهل المغربي نفسه منشغلا على الجبهتين الداخلية والخارجية، اصدر عفوا قبل ايام شمل ٣٥٠ سجينا، بينهم اسرى سياسيون.

غير أن العفو الملكي لم يطل المساجين الشباب. واذا قضى عدد منهم بفعل الاضراب عن الطعام، فهذا الامر سيجر البلاد من جديد الى دوامة العنف والتباغض... فهل يختار الحسن الثاني ان يفتدي الوقت؟

ان الوقت، وان متأخرا، لم يَفُت بعد لانقاذ الموقف.□

THE GUARDIAN

الغارديان

دوافع الاتحاد المغربي - الليبي

بقلم: غودفري موريون

التأييد العارم الذي اعطاه المغاربة في الاستفتاء الاخير على مشروع الاتحاد بين ليبيا والمغرب ووجه بالدهشة، لا بل بالاستنكار من قبل اقرب حليفين الى الملك الحسن الثاني، الولايات المتحدة الأميركية وفرنسا.

وميثاق الاتحاد الذي وقعه الحسن والقذافي في ١٣ آب/ اغسطس الماضي يقوم على بنود ينقصها الوضوح، لكنه ينطوي على مصلحة لكلا الطرفين. فهو يدعو الى التعاون الاقتصادي والسياسي، كما ينص على مبدأ الدفاع المشترك. ويذهب أحد البنود الى ان اي اعتداء على أحد البلدين يشكل اعتداء على البلد الآخر.

وهذا أحد الدوافع المهمة التي حملت الرئيس الفرنسي فرنسوا ميتران ومبعوث الرئاسة الاميركية الخاص الجنرال فيرنون ولترز على التوجه سريعاً الى المغرب للاطلاع عن كثب على حقيقة ما يريده الملك الحسن الثاني.

والجانب العسكري للاتحاد الليبي - المغربي يعني الفرنسيين كثيراً، الذين أرسلوا قبل عام ونيف اكثر من ثلاثة آلاف جندي الى تشاد لمساعدة حكومتها ضد الثوار الذين تدعمهم ليبيا. والوضع التشادي لا يلغي امكان المواجهة المباشرة بين فرنسا وليبيا. غير ان ليبيا باتت مرتبطة بالمغرب، وهو صديق فرنسا التقليدي وشريكها التجاري المهم.

ولكن بالرغم من هذا كله، فالفرنسيون يرون في الاتفاق الليبي - المغربي ليس الجانب القاتم فحسب، بل الجانب المشرق أيضاً. ذلك انهم، اسوة بسواهم من الغربيين، يثقون بمقدرة الملك الحسن، وبالتالي يعتقدون انه سيسخر لباقته ودهاءه لتعديل مواقف القذافي.

ويذهب الفرنسيون أبعد من هذا، فيقولون ان

العاهل المغربي قد يسخّر صداقته المستجدة مع القذافي لحمله على فتح حوار مع الحكومة الفرنسية يتيح لها الانسحاب المشرّف من تشاد، وبالتالي يعتق الاقتصاد الفرنسي المتقهقر من أحد اعبائه الثقيلة.

اما منافع الاتحاد للمغرب وليبيا كليهما في المدى القريب فليست لغزاً خافياً. وكان العقيد القذافي، في الأشهر الأخيرة، اصدر اشارات حول تبرمه بما آل اليه نظامه في العالم العربي، حيث طغت اصوات الحكام المعتدلين على صوته هو، واخذت مصر تستعيد دورها.

وليس في وسع القذافي ان يجد مدخلاً الى العالم العربي افضل من الملك الحسن الذي أبلى البلاء الحسن في ترؤسه القمة العربية والقمة الاسلامية الأخيرتين.

وفي الوقت نفسه، يشكل هذا الاتحاد انقلاباً دبلوماسياً للعاهل المغربي، وقد ضم الى جانبه الشخص عينه الذي مول فدائيي البوليساريو في الماضي ومكّنهم بالتالي من محاربة القوات المغربية طوال ثماني سنوات في محاولة السيطرة على الصحراء الغربية.

والسؤال المطروح اليوم في المغرب العربي كله، ولا سيما من قبل التونسيين الذين حرصوا دائماً على اقامة علاقات طيبة مع الجيران الاقوياء، هو التالي: «هل سيدوم هذا الاتفاق بين الحسن والقذافي؟».

الواقع ان للعقيد القذافي تاريخاً حافلاً بالاتحادات الفاشلة. الا ان اغرب ما في هذا الاتحاد الأخير ان الملك الحسن نفسه، وليس القذافي، هو الذي اقترحه. وقد قال الملك لشعبه عشية الاستفتاء ان القذافي «دُهش، لا بل صُعق»، حين سمع بالأمر.□

وكالة رويتر

مَضحكة رئاسة الوزراء

يبدو ان الجهود لتشكيل حكومة ائتلافية من حزبي العمل والليكود في «اسرائيل» اخفقت.

وعلى الاثر اعلن رئيس حزب العمل شيمون بيريز عن الحاجة الى اجراء انتخابات جديدة بغية الخروج من الطريق السياسي المسدود منذ ستة اسابيع.

وفي مقابلة مع اذاعة الجيش، قال بيريز انه سيحاول الاتصال من جديد بزعماء الاحزاب الصغيرة، علّه يستطيع تشكيل حكومته بعيداً عن الليكود. وكان شيمون بيريز واسحق شامير اعلنا، قبل ايام قليلة، انهما على وشك الاتفاق على حكومة ائتلافية. ولكن سرعان ما سرت اشاعة تقول ان شامير، رئيس تكتل الليكود، نقض الاتفاق عبر فرضه شروطاً جديدة.

وعبّر بيريز عن غيظه علناً. وفي مقابلته المذكورة، قال انه ما لم يحصل تبدل مفاجيء، فلن تكون الحكومة الائتلافية ممكنة. واضاف انه سيطلب الى قادة الاحزاب الدينية الصغيرة التي حصلت على اثني عشر مقعداً في الكنيست ان تتحالف معه لتشكيل



وزارة يستثنى منها الليكود، والا عليهم ان يقدموا على انتخابات جديدة «اذا كانوا يظنون ان البلاد تتحمل مثل هذه الانتخابات».

وكان حزب العمل حصل، في انتخابات ٢٣ تموز/ يوليو، على ٤٤ مقعداً نيابياً، فيما حصل الليكود على ٤١ مقعداً. وتوزعت المقاعد الخمسة والثلاثون الاخرى على ١٣ حزباً. ويحتاج بيريز الى ٦١ مقعداً لتشكيل حكومة.

وكانت التقارير السابقة اشارت الى ان اتفاقاً حصل بين بيريز وشامير على حكومة ائتلافية، يتناوب كل منهما على رئاستها طوال ٢٥ شهراً. غير ان شامير اضطر، تحت ضغط قادة الليكود الآخرين، الى تعديل الاتفاق بحيث تخفض الأشهر الخمسة والعشرون الى سنة لكل طرف. ورفض بيريز الاقتراح بحجة انه يجعل من رئاسة الوزراء مضحكة.□

International Herald Tribune

الهيرالد تريبيون

تأجيل زيارة هونيكر لا يلغي تقارب الالمانيتين

بقلم: جيمس ماركهام

في عددها بتاريخ الخميس ٦ ايلول/ سبتمبر الجاري، نشرت صحيفة «هيرالد تريبيون» نقلاً عن «نيويورك تايمز» التحليل التالي حول اعلان زعيم المانيا الشرقية اريك هونيكر عن تأجيل زيارته الى المانيا الغربية:

يقول المسؤولون والدبلوماسيون الغربيون في المانيا الغربية ان الجهود الشاقة التي بذلها السوفيات لثني اريك هونيكر عن زيارته الى بون لن تقوى على وقف التعاون بين شطري المانيا في المستقبل. والمسؤولون في المانيا الشرقية يعرفون ان الاستقرار السياسي والازدهار الاقتصادي في بلادهم ما هو الا ثمرة من ثمار علاقاتهم الطيبة مع المانيا الغربية.

وكان سوء التفاهم نشب بين موسكو وبرلين الشرقية حول مستقبل العلاقات بين الشرق والغرب بعد اقدام الولايات المتحدة على نشر عدد من صواريخها النووية ذات المدى المتوسط في المانيا الغربية خلال الشتاء الماضي. ففي حين اصر السوفيات على ان ذلك الوضع المستجد يستوجب موقفاً صارماً من جانب دول حلف وارسو يؤدي الى قطع الحوار مع الغرب، عارض هونيكر ذلك الرأي الذي كانت نتيجته الاولى الملموسة لجوء الاتحاد السوفياتي الى نشر اسلحته النووية المتطورة في المانيا الشرقية وتشيكوسلوفاكيا. كما اعلن غير مرة عن تفاؤله حول استئناف المحادثات السوفياتية ـ الاميركية في وقت ظلت موسكو خلاله تصعّد حملتها ضد ادارة الرئيس ريغان.

ومع احتدام المناظرات العقائدية ضمن حلف وارسو، وقفت المانيا الشرقية ـ التي اعتبرت يوماً دولة ستالينية متصلبة ـ الى جانب المجر في الرأي القائل بأن للدول الأوروبية الصغيرة دوراً خطيراً في تحقيق السلام والانفراج.

وانطلقت برلين الشرقية تسعى بحماسة الى تحقيق الانفراج مع بون بادىء الأمر، مما اغاظ المسؤولين السوفيات الذين كانوا هددوا مستشار المانيا الغربية هيلموت كول بان قبوله الصواريخ الأميركية سيجر الخراب على الالمانيتين معاً. ووجدت موسكو ان زيارة هونيكر الى بون، التي كان مقرراً ان تبدأ في ٢٦ ايلول/ سبتمبر الجاري، ينبغي تعطيلها، اذ ان الاقدام عليها يعني ان كول لم يدفع اي ثمن لقبوله نشر الصواريخ الاميركية على ارض بلاده.

والمسؤولون في المانيا الغربية لا يشكون في ان الضغط السوفياتي هو الذي حمل هونيكر على ارجاء هذه الزيارة التي لو حصلت لكانت تاريخية، لأنها الزيارة الاولى التي يقوم بها زعيم الحزب الشيوعي الحاكم في المانيا الشرقية الى بون.

ولكن مهما يكن الأمر، فقد عبّرت بون وبرلين الشرقية عن رغبة اكيدة في المضي قدماً في تعزيز علاقاتهما الخاصة. وأصر الجانب الشرقي على ان الزيارة أُجلت ولم تُلغ، فيما قال هونيكر امام وفد نيابي ياباني انه في صدد تهيئة الجو لزيارة ناجحة الى المانيا الغربية. ويقال انه عبر امام ضيوفه اليابانيين عن رأيه في ان العلاقات الودية مع الغرب تخدم قضية السلام. ولم يثنه تأجيل الزيارة عن استقبال وفد الماني غربي يمثل احدى لجان حماية البيئة. ومن ناحيته، قال المستشار كول ان بون ترحب بالزعيم الالماني الشرقي في اي وقت.

وربما كانت الدوافع التي تشد كلاً من شطري المانيا الى الشطر الآخر اقتصادية اكثر منها عاطفية. والواقع ان الاستثمارات والقروض والمساعدات التي تدفقت من المانيا الغربية الى المانيا الشرقية عبر السنين هي التي منحت المانيا الشرقية مركزها المتميز ضمن حلف وارسو. والمخططون الاقتصاديون في برلين الشرقية عاقدون العزم على متابعة هذا الانفتاح.□

تجار البازار «ملوك» السياسة الايرانية! [١]

المال.. أزمة خميني الأخرى!

اقتصاد ايران يعود للحظيرة الغربية
ورئيس وزرائها يقول: «الزراعة الآن قاعدة اقتصادنا بقرار من.. قم»!
ماذا كانت نتيجة وضع الحرب في خدمة اقتصاد منهار بعد وضع الاقتصاد في خدمة الحرب؟

صحب الهجوم على رئيس وزراء ايران مير حسين موسوي ورده على نقاده تجدُّد الحرب في مياه الخليج العربي، بعد شهر كامل من سكون العاصفة. فقصفت ايران مدينة البصرة من جديد، وردّت طائرات العراق الاستفزاز بالهجوم على خمسة اهداف بحرية في قناة خور موسى المؤدية الى «ميناء خميني» واسقاط ثلاث طائرات ايرانية كانت تسعى الى توفير الحماية للقافلة البحرية.

فلا تزال ايران عاجزة عن كسر طوق الحصار الذي فرضته الطائرات العراقية على اعالي الخليج وبالتالي على تصدير النفط الايراني من جزيرة الخرج العربية الاصل. ومن الصعب على المرء ان يتقبل اعلان رئيس الوزراء الايراني بان «الحرب تجري على خير ما يرام». فالعالم لم ينس بعد محاولة حشد نصف مليون مقاتل للهجوم على العراق قبل ان يتبين لها ان ضرب العراق ليس سهلا والحاق الهزيمة به اكثر من «أصعب»! فكيف بالحرب جملة اذا كانت الجبهتان البرية والبحرية لا تجريان على خير ما يُرام؟! فهذه الحرب الطويلة الامد العاجزة عن اختراق حدود العراق لا يُرام منها الا الاستمرار حتى

ولو كان هذا الاستمرار هو المراوحة في المكان على الحدود العراقية! فالحكومة الايرانية التي كانت ترى في الحرب منفذا لتنفيس المطالب الثورية بتغيير نمط الانتاج في الاقتصاد الايراني، وبالتالي فصم علاقات الخضوع لرؤوس الاموال الاجنبية التي تسيطر على الاقتصاد الايراني من خلال هذه العلاقات، باتت ترى فيها منفذا اضافيا لحل المشكلات الداخلية الناشئة عن تنفيس هذه المطالب. وهذه المشكلات لا تقتصر على نمو الديون الخارجية وتدهور ميزان المدفوعات، كما لا تقتصر على التضخم النقدي والبطالة وارتفاع تكاليف السكن ونمو التبذير في الادارات العامة. وانما تعكس جميعا تحولات عميقة تعيد ايران الى دور «القطر النامي» التابع للبلدان الصناعية في الغرب ولشركاتها المتعددة الجنسية، النفطية منها وغير النفطية، ولمصارفها وسياساتها الاستعمارية.

في السنة الاولى من «الثورة» التي يصور الاعلام العالمي انها «اسقطت» شاه ايران محمد رضا بهلوي كانت السلطة الجديدة في حاجة الى قضية خارجية لتبرير احجامها عن الانتقال من «اسقاط الشاه» الى تنفيذ الوعود الكثيرة التي طرحت لخلق «نظام افضل لا تعاني فيه الجماهير». وفي السنوات التي تلت، كان استفزاز العراق، ثم السعي الى احتلاله لتسهيل «تصدير الثورة» الى الخارج، وهو الهدف الذي اتجهت لتحقيقه حكومة ايران «الثورية»: اولا لابقاء «برنامج الثورة» معطلا عن التنفيذ سوى بعض الاجراءات الاولية التي اضطرت الحكومة الى اتخاذها كتأميم التجارة الخارجية والمصارف ووضع خطة المزارع الجماعية... ثم للتراجع عن هذه الاجراءات وانهاء بنود كثيرة من هذا «البرنامج» باسم هذه «الضرورات» الخارجية. اما اليوم فالحرب ضد العراق لم تعد سوى الذريعة الوحيدة لصبغ ايران بالدم واستئصال كل ما فيها من شيء او شخص «ثوري». لقد دارت احداث ايران دورة كاملة. وباتت لا تكتفي بوضع الاقتصاد في خدمة الحرب وانما اصبحت تضع الحرب في «خدمة» الاقتصاد!

وبسبب التحول الكامل عن برنامج الشاه الذي سبق «برنامج الثورة» والذي اتجه الى التصنيع والتحديث والتنمية السريعة لخلق يابان اخرى في الشرق الاوسط، والاقبال الكلي على تعزيز وضع ايران في النظام الرأسمالي الدولي وخدمة هذا النظام بتصدير النفط الخام بدلا من تصنيعه وتطوير الزراعة بدلا من الصناعة واداء الخدمات السياسية التي يتطلبها النظام ضد الجيران كالعراق وغيره من بلدان المنطقة بدلا من الاخذ بالتحرر الوطني والسياسة القومية غير العدوانية، عاد البازار من جديد الى تقرير السياسة الاقتصادية في ايران كما هو مقرر السياسة الحكومية ومن ينفذ هذه السياسة. واصبحت الحرب منفذا للمشاكل الداخلية التي نشأت بسبب هذه الحرب نفسها.

أمضيتُ الاسبوع الماضي بطوله وأنا أرقب السماء. كانت الغيوم ملبدة، وكانت نشرات الطقس تتنبأ بالمطر. لكن الايام تعاقبت بطيئة كسولا دون ان يهطل اكثر من رذاذ خفيف لم تلحظه الارض في سقوطه اكثر مما لحظته في انقطاعه.

على اني، وانا المراقب المتأني غير الكسول، لحظت امرا طريفا. فمنذ اسابيع طويلة وانا اراقب جبهة القتال، الدائر منذ اربع سنوات تقريبا، وانتظر انفجار الخطوط الايرانية عن «نصف مليون مقاتل» يجتاحون العراق وينزلون الى الكويت فالسعودية فالامارات، او يَغُذّون السير غربا عبر العراق والاردن الى الضفة الغربية فسائر الارض المحتلة ولا يَغْذُو لهم عِرْقٌ! وكنت استمع الى نشرات السياسة والتطورات العسكرية، هنا في الغرب «المعروف بالدقة العلمية والتوازن الموضوعي»، تتنبأ بتحوُّل «حرب الناقلات» البحرية الى حرب «الناقلات البرية» تنقل الجند باسرع من لمح البصر فيحرقون الاخضر واليابس ويرفعون اسم الخميني عاليا في السماء: «الخميني اكبر! الخميني اكبر!». لكن الايام توالت بطيئة كسولا فبقيت الجبهة صامدة كأبي الهول ولم يهطل بعد كل هذه «النشرات العلمية الموضوعية» رذاذ واحد من رصاص صامد او شاهد او حاسد او حاقد! فأدركت ان التنبؤ بالقضايا العسكرية والسياسية قد بات شيئا لا يختلف كثيرا، حتى عند امهات المراكز العلمية الغربية، عن التنبؤ بالطقس. فكما ان للسماء ارادةً خاصة فان للعراقيين كما قال احد المراقبين ـ بعد تعثُّر «الحملة الايرانية البرية المنظرة» ـ «ارادة اعصى على الفهم من كل ما عرفه العلم، وهي في دفاعها عن الوطن ارادة عامة».

لكن الارادة ليست العنصر الوحيد الذي أفشل سياسة ايران العسكرية القائمة على شن «حرب انهاك» ضد العراق. وانما يعززها ويقوي من اثرها على الوضع في منطقة الخليج كله ان هذه السياسة غير قائمة على العلم، مما يفسر سبب اخفاق «العلماء» في إصابة التنبؤ! فأيا كانت دواعي الحرب ودرجة الحَمِيَّة المتوفرة لها فان القدرة العسكرية ترتكز بالضرورة على القدرة الاقتصادية. وهذه قد تكون اكبر كما في ايران منها في العراق، وقد تكون الحصافة العراقية ذلك الرصيد الذي يساوي الطرفين في المعادلة، لكن انغماس ايران في حرب انهاك عسكرية قد ادى الى تعريض نفسها لحرب اخرى اسمتها صحيفة الفاينننشال تايمز البريطانية خلال الشهر الماضي بـ«حرب انهاك اقتصادية اوقعت الجمهورية الاسلامية (كذا) بمشكلات متفاقمة وافضت هذه بالتالي الى ازمة في مقدار ما يُتاح لها من عملات اجنبية (تحتاجها الى الاستيراد) وكان هذا كله نتيجة لما يُعَدُّ في الاساس قرارات سياسية اتخذتها (ايران) قبل نحو من سنتين».

ففي العام الماضي ١٩٨٣ «حققت» ايران افراطا في الانفاق العام بلغت قيمته ٢٢ مليار دولار من البضائع المستوردة. وارجع الكاتب المالي البريطاني تري بوفي

هذا الافراط الذي انغمست فيه الحكومة الايرانية الى «برنامج اقبل عليه نظام الخميني المتطرف Fondamentalist لضمان بقائه في السلطة اذ اعترف بمطالب التجار وجماعة البازار فضلا عن مقتضيات التنمية العاجلة وادراك ان الانفاق بغير حساب يسهم في اكتساب قبول الناس (في الداخل والخارج) بان ايران قد اصبحت دولة مستقرة تتطلع الى الامام»!

دور البازار

على اساس هذا البرنامج الاقتصادي ـ الاعلامي في آن معا لم يأبه حكام قم وطهران بالنتائج الاولية التي يسفر عنها مثل هذا التبذير. تقول صحيفة الفاينتشال تايمز البريطانية: «لقد رفعت الحكومة عن تجار البازار معظم القيود» التي فُرضت عليهم ايام الرئيس السابق بني صدر.

وكان مراسل صحيفة الفاينتشال تايمز في طهران قد اسهب في تحليل دور هذه الفئة الاجتماعية من خلال عمله اليومي في ايران، فضمَّن هذه الخبرة العيانية والموضوعية المباشرة كتابه المشهور: «ايران ـ وهم السلطة». قال: لقد نهضت «الثورة الاسلامية» على اكتاف قطاعات رئيسية من عمال ايران، ولا سيما المشتغلين منهم في صناعة النفط، فضلا عن موظفي الدولة الصغار والاوساط، والكدحاء الرثة Lumpenprolitariat والنساء اللاتي تظاهرن ضد السلطة، والطلاب الذين استهوتهم الافكار الماوية والتروتكسية، وبعض القوى السياسية المنظمة شأن عصابات الفدائيين. على ان هذه القوى جميعا كانت اداة التغيير التي اسقطت حكم الشاه لا العقل المحرك او القيادة المنظمة. فجرى استغلال هذه القوى اثناء عمليات التغيير السياسي الذي احل الخميني في الحكم محل الشاه، وسقط منها اكثر الضحايا دون ان تفيد من التغيير ماديا ولا سياسيا. فالواقع ان هؤلاء الثوريين ـ وكان بالحري ان يُطلق عليهم اسم المتمردين، او اي تعبير آخر لا يوحي بغير الواقع: وهو ان التغيير الذي حصل قد تم في هيكل الحكم لا في بنية المجتمع او في نمط الاقتصاد ـ لم يكونوا في نشاطهم الثوري يقومون حقا بثورة تُغير المجتمع والاقتصاد، وبالتالي تغير العلاقات القائمة بين الناس في الداخل والخارج، وانما كانوا مطية التغير الذي حصل في السياسة وفي عقائد الدولة فحسب. وهذا التغير العلوي لم يكن اكثر من «عملية قيصرية اتفقت عليها المصالح الاجتماعية التقليدية في الخارج والداخل بعد فترة ١٩٧٣ ـ ١٩٧٦ لايقاف المخاطر السياسية التي كانت لتنجم عن التحويلات الاقتصادية شبه الجذرية التي سعى شاه ايران الاخيرة محمد رضا بهلوي الى تحقيق حلم ابيه الشاه رضا خان، وحلم مصدق الذي كاد ان ينتزع منه السلطة، وحلمه هو في تصنيع ايران، وجعلها القوة الدولية الخامسة في العالم، والاحتذاء في تطويرها، وفي تحقيق استقلالها النسبي عن الغرب حذو اليابان». وهذه القوى والمصالح التي تألبت على الشاه عندما «حَرَفَ وسار في طريقه» بمعزل عن «المعادلات الدولية» هي، بايجاز كبير، شركات النفط العالمية وكبار الاقطاعيين ورجال الدين والطبقة الوسطى التقليدية التي تجاوزها الشاه في اصلاحاته... وتجار البازار.



بني صدر: قصة البازار

وتجار البازار، في كل تحليل دقيق، مقياس ما يؤمن لايران من تطور او، ربما، توقف عن التطور. وقد اوضح روبرت غريبهام علاقة هذه الفئة الاجتماعية الوثيقة الصلة برجل الشارع، خلال السنوات الاولى من الثورة، قال: يسيطر تجار البازار على ثلثي تجار الجملة المحليين، وثلث الاستيراد، فضلا عن جانب من عمليات الاقراض المالي الخاص، وكثير من محصول العملات الاجنبية. وقد افضى سعي الشاه محمد رضا بهلوي الى تطوير التجارة الخارجية والداخلية، من

ميزان العملات الاجنبية في ايران
المدخلات والمخرجات
بمليارات الدولارات

	١٩٧٩ -	١٩٨٠-	١٩٨١-	١٩٨٢-	١٩٨٣-
	١٩٨٠	١٩٨١	١٩٨٢	١٩٨٣	١٩٨٤
عوائد التصدير	١٩,٨	١٢,٢	١٢,٩	٢٢,١	١٨,١
الاستيرادات	١١و٥	١٥,٧	١٥,٣	١٥,٨	٢٢,٠
الميزان التجاري	٨,٣ +	٣,٥ـ	٢,٤ـ	٦,٣+	٣,٩ـ
صافي تكاليف الخدمات	٢,٢ـ	١,٣ـ	٠,٣ـ	٠,٤ـ	٠,٤ـ
صافي تحويلات رأس المال	٠,١ـ	٠,٣ـ	٠,٥+	٧,٧ـ*	٠,٥ـ
ميزان المدفوعات	٦,٠+	٥,١ـ	٢,٢ـ	١,٨ـ	٤,٨ـ

* معظمه من المدفوعات التي قدمتها ايران لحل «ازمة الرهائن» مع الولايات المتحدة الاميركية.

المصدر:

(١) السنوات الاربع الاولى: مصرف ايران المركزي.

(٢) السنة الاخيرة (١٩٨٣ ـ ١٩٨٤): بيانات حاكم المصرف المركزي الرسمية وغيره من الوزراء بالنسبة الى عناصر الميزان الرئيسية. وجرى تقدير العناصر الفرعية فيه.

خلال تطوير الاقتصاد والجيش، الى الاضرار بمصالح هذه الفئة التقليدية، فسارعت الى اداء دورها التاريخي، وامدت «الثورة» بالمال وتعبئة فقراء الاحياء الجنوبية من طهران، واسهمت في «صعود» الخميني الى السلطة بعدما اعدت والقوى الخارجية وانصاره المباشرين، ما يناسب من ظرف واعلام لاظهاره بمظهر «المنقذ»! لكن في عهد الرئيس بني صدر اضطرت الحكومة الجديدة الى اتخاذ عدة اجراءات مؤقتة ارادت بها ايقاف الانهيار الاقتصادي الحادث من جراء الفوضى التي خلقتها «الثورة» مطلع الامر. فقامت بالتضييق على تجار البازار في بعض ما يتناول التجارة الداخلية وكل ما يتناول التجارة الخارجية التي فرضت عليها قيود «التاميم». واخذت تنشىء نظام «راسمالية الدولة البيروقراطية» وتحله بالتدريج محل نظام الشاه القائم على «الدولة الراسمالية» المؤمنة بحرية التجارة الى حد بعيد. وقد افاد من هذا التوجه فيتصعيد انماء الراسمالية في ايران موظفو الدولة الجديدة الذين يجرون العقود الحكومية ويشرفون على جميع الصفقات الخارجية. فنشأت من هذا كله تناقضات جديدة افضت الى شيء من الجمود والكثير من الفوضى والسخط.

الزراعة بدل الصناعة..
والسياسة المزدوجة في مجال النفط

كان لاستمرار الحكومة الايرانية في شن الحرب ضد العراق دور اساسي في تحقيق التغيرات داخل «الثورة» وبالتالي احتوائها وتفجير ما نشأ من تناقضات بين الحلفاء الذين تآمروا على هذا الاحتواء. ففيما سعت «الدولة الراسمالية» التي رئسها الشاه محمد رضا الى تصنيع ايران ووضع الموارد النفطية في خدمة هذا التصنيع وفي زيادة القوة العسكرية في آن لايجاد دولة عصرية تخاطب الغرب ندا للند لكن من خلال تحالفها الاستراتيجي في اطار الحلف الغربي اسوة بالمانيا الغربية واليابان وفرنسا وبريطانيا، اخذت «راسمالية الدولة» التي يرئسها الخميني بالتحول عن التصنيع الشامل وباعتماد الزراعة بدلا من الصناعة قاعدة للتنمية الاقتصادية واستخدمت القوة العسكرية في الضغط على العراق مباشرة وعدد من دول الخليج بصورة غير مباشرة للتحول عن كل ما له علاقة بمبدأ «التصنيع الشامل» وبالتالي التخلص من ربقة الاسواق الدولية والانفصام عنها تدريجيا او كليا، كي تبقى الدول النفطية في هذه المنطقة وبالتالي منظمة البلدان المصدرة للنفط وثيقة الارتباط بخدمة هذه الاسواق بدلا عن التحرر منها. فاحبطت سياسة الحكومة الايرانية الجديدة «حُلُم مصدق» وجماهير ايران التي قادها مصدق في تأميم «شركة النفط الايرانية الانكليزية» لتحرير الموارد النفطية من اسلوب بيع الزيت الخام الى الشركات العالمية والاخذ بتصنيعه محليا في اطار تصنيع جميع قطاعات الاقتصاد التقليدية التي لا تفيد شيئا كثيرا من تطور قطاع النفط العصري. ولتحقيق هذا الهدف الاساسي الشائك احتاجت حكومة ايران الخمينية الضغط على العراق عسكريا وتحييده في القرارات النفطية وتقويض سياسات «الاوبك» من حيث بنيان الاسعار والتأكد من امداد الشركات الدولية، ولا سيما «شل الهولندية البريطانية» واليابانيين، بنفط رخيص

تدنو اسعاره الحقيقة عن الاسعار الرسمية بنسبة كبيرة وتبرر للمصالح الدولية الاستمرار في اعتماد ايران سلاحا رئيسيا في ضبط دول المنطقة، شأنها هي «اسرائيل».

لقد مهرت وزارة النفط الايرانية في اتباع هذه السياسة المزدوجة، فطالبت جميع مؤتمرات «الاوبك» بزيادة الاسعار فيما واصلت تقويض هذه الاسعار الرسمية بما منحته للشركات الدولية من حسومات كبيرة على السعر. واستخدم الاستمرار في الحرب ذريعته سياسيا امام الرأي العام الايراني لتبرير الاستمرار في انتاج النفط الخام وفي تصديره الى الدول الصناعية الغربية بدلا من التحول الى تصنيعه. فمن يستطيع ان يطالب بانجاز المنشآت الكيماوية ـ النفطية في منطقة القتال والقتال دائر؟ ومن يستطيع ان يطالب بانهاء القتال لانجاز هذه المشاريع والسجون ـ المقابر مفتوحة لكل من تسول له نفسه التساؤل؟

لكن الكثيرين يتساءلون في قلوبهم على الاقل. وبعضهم يخاطر بتكاليف «البحث عن الحقيقة» ويدفعون ثمنها بحياتهم وحياة ذويهم وربما بحياة الجنين الذي تحمله نساؤهم ايضا! فكان لا بد من ذر الرماد في العيون واكتساب شيء من رضا الجماهير التي قامت «الثورة» على اكتافها وذهبت من صفوفها الضحايا املا بالاصلاحات المرغوبة الموعودة. وهي اصلاحات مادية لا تكفي دونها تغيير العقائد والملابس... وبقية المظاهر. وقد كان لهذه الاصلاحات ما برر للكثيرين من مطايا هذه «الثورة» وادوات التغيير التي استخدمتها ان يتطلعوا بامل عزيز الى تغيير الجحيم الذي كانوا فيه الى جنة في السماء بعد التمتع، ولو قليلا، بجنان الارض!

فنهضت الحكومة الايرانية في السنتين الماضيتين بـ«شن» خطة التنمية الاقتصادية الخمسية الجديدة، أسوة بما تشنه على الحدود العراقية! ولتمويل هذه الخطة التي بلغت تقديرات احتياجاتها المالية ما قيمته ١٧٠ مليار دولار فتحت الحكومة صنابير «مصرف ايران المركزي» كما فتحتها لتمويل الاستمرار في الحرب. فشكلت الاولى «الجزرة» التي تغري الجماهير الساخطة على «اجهاض الثورة» واخفاق «السلطات الثورية» في تحقيق الاصلاحات الاجتماعية والاقتصادية الثقافية الموعودة؛ وشكلت الثانية «العصا» التي تضرب بها «حكومة الثورة» ظهور هذه الجماهير لتبرير التحول عن هذه الاصلاحات المرغوبة المعادية للاستعمار الى بديلها الراهن الذي يبقي ايران في حظيرة الاسواق الدولية.

كيف يمكن التوفيق بين نقيضين؟

انتهى رفع القيود عن تجار البازار، والاقبال على خطة التنمية الجديدة الحريصة على تطوير الزراعة والتجارة الداخلية وتصدير النفط الخام، الى تضخم نقدي هائل ونمو في الاستيراد. وتقدر صحيفة الفاينتشال تايمز البريطانية هذه الزيادة في استيراد السلع الاجنبية بنحو ٤٠ في المائة بين آذار/ مارس ١٩٨٣ ونظيره في العام الحالي. والى ذلك يكلف الاستمرار في الحرب ضد العراق ٢٥٠ مليون دولار كل شهر.

فكان في هذا نشوء ما أسماه الكاتب تري بو في «ازمة الخميني الاخرى». فلم يكن في الامكان الاقتصار على العوائد النفطية، التي تسهم ١٣,٦ في المائة من تكوين الناتج المحلي الاجمالي ونحو ٩٠,٢ في المائة من الصادرات، لتمويل جانبي الاعلام الايراني الكبير: التظاهر، من جهة، بالقدرة العسكرية على الاستمرار في الحرب لامتصاص ما تطالب به الجماهير الايرانية من إصلاح جذري؛ والتدفق الكبير من السلع الاجنبية المستوردة، من جهة اخرى، لارضاء تجار البازار الطامعين باستعادة قواهم السوقية وموظفي الدولة المنتفعين من ظروف الحرب لـ«تأمين المستقبل» الشخصي!

فقد ارتفعت قيمة ما استوردته ايران من المانيا الغربية واليابان وعدد آخر من الدول الغربية، خلال فترة ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ الى ١٥,٨ مليار دولار، وخلال فترة ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤ الى ٢٢ مليار دولار، فيما افضى الحصار العراقي الى انخفاض عوائد التصدير الاجمالية من ٢٢,١ مليار دولار في فترة ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣ الى ١٨,١ مليار دولار في فترة ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤. وانتهى تغير طرفي الميزان التجاري الى تحول الفائض الذي حققته ايران في الفترة الاولى والبالغ ٦,٣ مليار دولار الى عجز وقعت فيه بحدود ٣,٩ مليار دولار. ويضاف الى هذا تحويل الاموال. فلئن اضطرت ايران الى حل ازمة الرهائن التي افتعلتها والولايات المتحدة بدفع ما مقداره ٧,٧ مليار دولار في فترة ١٩٨٢ ـ ١٩٨٣، فيما كان مجموع تحويلات الاموال الى الخارج بين ١٩٨٣ و١٩٨٤ اقل من ذلك بكثير فلم تتجاوز ٠,٥ مليار دولار، الا ان مجموع العجز في ميزان المدفوعات (الذي يضم حركة هذه الاموال الى الحساب التجاري) ارتفع بين الفترتين من ١,٨ الى ٤,٨ مليار دولار. وهو اكبر عجز خارجي وقت فيه ايران في تاريخها الحديث وفي جميع سني هذه «الثورة» العجيبة.

لقد منح تصدير النفط، في حدود ١,٧ مليون برميل في اليوم وسطيا، خزانة الحكومة ما مقداره ١٨ مليار دولار. وهذا يعني ان الصادرات غير النفطية قد انهارت اكثر من الصادرات النفطية، دليلا على الاضطراب العميق الذي مني به الاقتصاد الايراني لا دليلا على أخذه بأي سياسة اقتصادية ينصرف بها عن التصدير وعن الارتباط بالاسواق الخارجية. مع ذلك بقي بند الصادرات النفطية فيما رسمت له الحكومة من ميزانية لتحقيق هدفيها الكبيرين: توسيع الاستيراد، وتنمية الزراعة وجوانب اخرى من المرافق الاقتصادية، اقل مما كانت تأمله. فبسبب الحصار العراقي المفروض على مرافىء الخرج، فضلا عن توجيه الدول الصناعية الغربية «سلاح النفط» ضد البلدان النفطية نفسها ومن ثم انقاص استهلاكها واستيراداتها منه، هبط بند الواردات النفطية في الميزانية الايرانية من المقدار الذي خططت له الحكومة وهو ٢٣ مليار دولار اي بنسبة ٢١,٧٤ في المائة. ولا علاقة لهذا بانخفاض سعر النفط الاساسي من ٣٤ الى ٢٩ دولارا في البرميل، لان الحساب يأخذ هذا بعين الاعتبار، وانما تعكس نسبة الانخفاض هذه هبوط كميات البيع زائدا مقدار الحسم الايراني على الاسعار الرسمية: وهو حسم قدرت الفاينتشال تايمز البريطانية وسواها من الدوريات الغربية المتتبعة على انه بلغ مؤخرا ٦,٦ دولارات في البرميل الواحد دون متوسط سعر البيع الرسمي البالغ ٢٧,٦ دولار في البرميل. وهذا الحسم بلغ ٢٤ في المائة. فلا بد ان متوسطه، بالنظر الى انخفاض كمية البيع ايضا.. كان اقل من ذلك طيلة العامين المنصرمين. لكن دوره في خفض العوائد النفطية لا يُنكر. فكان من الضروري ان تلجأ الحكومة الايرانية الى التضخم النقدي والى استخدام مخزونها من العملات الاجنبية في آن.

الازمة والحصار في الخليج

يقول المحلل المالي تري بو في: «لعل من اهم اسباب الانخفاض في ذخر ايران من العملات الاجنبية تراكم ديونها التجارية القصيرة الامد تراكما عظيما. والمصرفيون في الخارج يقدرون هذه الديون بنحو ٦ مليارات دولار. (اي ما يساوي مقدار الفائض في ميزان المدفوعات عشية وقوع «الثورة»! انظر الجدول). وهو دين نشأ بخاصة من التوسع الهائل في استخدام سُفْتَجة المراباة Usance bills (القائمة على تحديد مدة عُرفية لدفع السفتجة بفائدة معلومة على التجارة الخارجية التي تتضمنها). ورسالة الاعتماد هذه تنطوي على تأخيرات في مدة الدفع ترتفع الى عام واحد. فيرى المصرفيون ان حجم هذا التراكم من سفاتج المراباة هو اكثر المشاكل التي تواجه ايران الحاحا والحافا. وقد عمدت تالبوت Talbot، الشركة البريطانية المعروفة بصنع السيارات والتي تمد ايران كل عام بما قيمته ١٢٠ مليون استرلينية من عُدة السيارات، الى تسريح نصف عمالها بسبب التأخر عن



رفعوا القيود عن البازار.. فماذا كانت النتيجة؟

الدفع فترة مطولة».

تزعم الحكومة الايرانية ان هذه الصعوبات اما انها لا تتعلق باستمرار الحرب ضد العرب واما انها لا تفيد من هذه الحرب! لكن الكاتب بـو في اقرب الى الصواب في قولـه: «ان الصعوبات (المالية) التي تواجهها ايران قد ساءت بطبيعة الحال سوءا عظيما من جراء هجمات العراق البادئة في نيسان /ابريل (هذا العام) على ناقلات النفط المتجهة نحو جزيرة الخرج حيث يخرج تسعون في المائة من صادرات ايران النفطية. ومن المتوقع، لذلك، ان تكون عائداتها النفطية في ايار/ مايو وحزيران/يونيو قد انخفضت الى ٦٠٠ مليون دولار فقط في الشهر الواحد بدلا من تحقيق المتوسط الشهري الذي بلغته في العام الماضي وهو ١,٥ مليار دولار (اي نحو من ثلاثة اضعاف الرقم الحالي). ورغم ان الاستيرادات قد انخفضت انخفاضا عظيما فلم تتجاوز ٨٢٥ مليون دولار في الشهر حتى ٢٠ نيسان الفائت، بينما كانت اكثر من ضعف هذا الرقم في متوسط ١٩٨٣ ـ ١٩٨٤، فان الميزان التجاري سيسجل فجوة كبيرة حتى لو تم دفع جميع السفاتج والفواتير المعلقة بذمة ايران من تجارتها الخارجية».

في الاسابيع القلية الماضية حرصت ايران على ان تؤكد للعالم ان شركات النفط العالمية ما تزال تأخذ النفط الايراني من جزيرة الخرج كالمعتاد بالرغم من هجمات الطائرات العراقية. والواقع ان بعضا من هذا الزعم صحيح لان الطائرات العراقية لم تهاجم مدة تقارب من الشهر تقع بين اوائل تموز/يوليو عندما عقدت منظمة البلدان المصدرة للنفط مؤتمرها الاعتيادي نصف السنوي في فيينا (النمسا) واوائل آب/ اغسطس الذي تلاه. لكن غير صحيح قبل ذلك وبعده. ولهذا لا يوافق على ما زعمته الحكومة الايرانية من استمرار التصدير سوى قليل من تجار النفط الدوليين، وهؤلاء لانهم ليسوا على تماس وثيق بالوضع في الخليج.



ايا كان مقدار الاثر الذي توقعه هجمات الطائرات العراقية على منسوب النفط المستورد فما لا شك فيه امران: اعتماد الخزانة الايرانية على تصدير هذا النفط من حيث ظروف الاقتصاد الراهن ونمط الانتاج الرأسمالي الملحق بالاسواق الدولية الذي يقوم عليه هذا الاقتصاد؛ و«اخفاق» القيادة الايرانية الجديدة في التحول عن هذا النمط من الانتاج وبالتالي في التحول عن الاعتماد على تصدير النفط ومن ثم اعتماد الخزانة الايرانية على هذا التصدير في تمويل الاستيرادات وفي ارضاء كل من تجار البازار وموظفي الدولة. وكان هذا الاخفاق نتيجة لعدم الرغبة في اجراء التحويلات الاجتماعية الاقتصادية اللازمة للتحول عن نمط الانتاج الرأسمالي التابع لا نتيجة لاي ظرف مناهض واجهته اي رغبة بهذا التحول سوى ما اسماه الفدائيون الايرانيون «خيانة الخمينيين لبرنامج الثورة واهدافها».

تقول الفايننشال تايمز البريطانية: «ثم عاملان يتضافران على خفض موارد الحكومة النفطية بشدة (في الوقت الراهن): اولا انخفاض كمية النفط المستورد؛ واهم من ذلك، ثانيا، لجوء ايران الى جذب الزبائن باسعار ليس من شأنها ان تستعيد الموارد مستواها السابق حتى ولو ازداد التصدير». وتوضح الصحيفة الواسعة الانتشار ان «التجار يعتقدون بان متوسط الاسعار اليوم يبلغ ٢١ (واحدا وعشرين) دولارا في برميل النفط الايراني المصدر من جزيرة خرج. وهو يعادل انخفاض اكبر بكثير من الدولارات الثلاثة التي تعترف ايران علنا انها تحسمها على متوسط سعر البيع البالغ ٢٧,٦ دولارا في البرميل وقد عمد معظم زبائن العقود الطويلة الامد، مع ذلك، اما الى تأجيل رفع النفط الى الناقلات واما اطالة آماد اخذه عبر فترات اطول. وذكر احد التجار ان كثيرا من هؤلاء الزبائن جعل يعتمد على رشوة ما اسماه برعاة البقر الايرانيين للتخلص من عقودهم».

فأثار التضييق الجوي الذي فرضه العراق على الصادرات الايرانية وبالتالي على خزينة ايران اوضح من ان تنكر. وتعد الهجمات الجوية العراقية، لذلك، اهم حدث اثر في مجرى القتال بين البلدين الداخلين مباشرة في حرب الخليج منذ انسحاب القوات العراقية الى حدودها الاولية في ربيع ١٩٨٢. لكن ورطة ايران في الحرب وحَرَن قادتها في الخروج من حلقاتها المفرغة لا يشكلان «ازمة الخميني» الوحيدة. فالديون الايرانية تجاه العالم الصناعي الرأسمالي تشكل ما اسمته الفايننشال تايمز صحيفة حي المال في بريطانيا، بـ«ازمة الخميني الاخرى». وهي ازمة لا تصدر عن ديون الشاه السابق قدر ما تصدر عن واقع ايران وسعي قادتها الى ما اسمته المعارضة «إجهاض الثورة»... اقتصاديا!□

عبد المنعم حسين

نافذة

كساد الذوق الفني

ما الذي فعلته وسائل التربية «الحديثة» المتبعة في معاهدنا ومدارسنا وجامعاتنا لكي يصل الذوق الفني لدينا الى هذا الحد من الهبوط والانحدار؟ ولماذا يختل توازن البنية الثقافية بحيث يشيع نمط معين من الاستهلاك الفني دون سواه، هل يدلل ذلك على اختلال جذري في البنيان الحضاري العام كما يدلل على اهتزاز ارضي تحت الاقدام التي اغراها السير دون ان تحدد الغاية او الهدف من الوصول الى المبتغى؟

اذا كانت النهضة الفكرية العربية قد طالبت منذ بداياتها الاولى بل وعملت على ان يكون للانسان العربي ذوقه الثقافي الذي يتطلع الى الفنون الراقية المعبرة عن الجمال والخير في النفس البشرية، فان ذلك يعني، بهذا القدر او ذاك، ان ثمة خللا ما قد اعتلى القشرة الخارجية فينا بحيث استبدلنا سيد درويش بنوع من (الفنانين) العرب الذين يملأون ساحات الغناء وباحاته بأغانيهم الهابطة، فنيا وذوقيا وجماليا وحتى انسانيا...

هل يكون الجهل وتفشي الامية والظروف الاقتصادية السيئة التي تعاني منها الكثير من المجتمعات العربية، بل وحتى اولئك المتخمين بدولارات البترول الملونة، هي المسببات الاساسية في الانحدار الذوقي الذي نعاني منه الآن، وليس ثمة من يعمل على تصحيح هذا النهج، طالما ان محطات الاذاعة والتلفزة الرسمية، تبث اغاني هذه «النخبة» التي تمثل ما تمثل في حياة الناس.

ترى من سيصحح هذا الوضع، وينقذ الذوق العربي من هذا الكساد؟... من؟ □

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

ليلى السائح
الجذور التي لا ترحل

عن شركة كاظمة للنشر والترجمة والتوزيع في الكويت صدر مؤخرا كتاب جديد للأديبة ليلى السائح بعنوان «الجذور التي لا ترحل»

جاء الكتاب في مائة وست وسبعين صفحة من الحجم المتوسط وهو عبارة عن يوميات كتبتها ليلى السائح اثناء الغزو الصهيوني للبنان، ومعبرة عن الصمود الفلسطيني واللبناني في بيروت.

تقول ليلى السائح عن يومياتها «تحت ضغط هذا الوعي جاءت هذه اليوميات ذات الرؤية المزدوجة، الحدث الراهن كما يتراءى في الماضي.. والماضي وهو يختبر صدق انشغاله في نار الحدث الراهن».. □

محمد علي شمس الدين
طيور الى الشمس المرة

بعد مجموعاته الشعرية «قصائد مهربة الى حبيبتي آسيا»، «غيم لأحلام الملك المخلوع»، «اناديك يا ملكي وحبيبي» و«الشوكة البنفسجية»، يصدر قريبا كتاب شعري جديد للشاعر اللبناني محمد علي شمس الدين.

الكتاب سيحمل عنوان «طيور الى الشمس المرة»، وسيصدر عن دار الآداب البيروتية، متضمنا عددا من القصائد التي سبق للشاعر ان نشرها في عدد من الصحف والدوريات الادبية العربية. □

في سلسلة عالم المعرفة
الزواج عند العرب

ضمن سلسلة «عالم المعرفة» الكويتية التي تصدر مرة كل شهر، صدر مؤخرا كتاب جديد بعنوان «الزواج عند العرب» من تأليف الدكتور عبدالسلام الترمانيني.

ثلاثمائة وست وستون صفحة من القطع المتوسط تشتمل على ثمانية اقسام تحقق غاية وهدف المؤلف من كتابه الذي يقرره في المقدمة: «كانت بغيتي من تأليف هذا الكتاب ان اتبع مسيرة النقلة في نظام الزواج من انعقاد عقدته الى انفصامها، وقد اشتملت هذه المسيرة على كل ما يتعلق بهذا النظام من عادات واعراف في الجاهلية واحكام قررتها الشريعة الاسلامية، وما ابطلت من تلك العادات والاعراف وما ابقت».

يتولى الدكتور الترمانيني مؤلف الكتاب تدريس تاريخ القانون والقانون المقارن بكلية الحقوق - جامعة الكويت. □

محمود عبد العزيز...
يغني!

الممثل المصري محمود عبد العزيز بدأ يتدرب على الغناء ليصبح مطربا وذلك من اجل فيلمه الجديد الذي يخرجه علي عبد الخالق بعنوان «الكيف».

يلعب محمود عبد العزيز دور مطرب يغني اغاني هابطة ممتلئة بالاسفاف ويؤلف شريط تسجيل يحقق ايرادات قياسية ويصبح من اشهر المطربين.

الفيلم يعبر عن فساد الذوق العام وهبوط قيم المجتمع من خلال انتشار الفن الرخيص، ويبحث علي عبد الخالق مخرج الفيلم عن مجموعة من الاغاني التي رفضتها الرقابة في الفترة الاخيرة وسيستعين في فيلمه بعدد من المطربين الذين لمعوا في السنوات الاخيرة مثل كتكوت الامير واحمد عدوية. □

الموسوعة الفلسطينية

في اطار خطة وضعتها مجموعة من الخبراء تم في العاصمة التونسية مؤخرا اختتام اجتماعات هيئة تحرير الموسوعة الفلسطينية حيث نوقشت خلالها الاجراءات الختامية لاصدار القسم الاول من الموسوعة.

تجسد الموسوعة في الجزء الاول منها البعد الثقافي والفكري والحضاري للقضية الفلسطينية، ويتضمن هذا الجزء اربع مجلدات، وقد تم تقسيم مفردات الموسوعة حسب النظام الهجائي العربي مع مراجع خاصة بالاحصائيات والاطالس وكشافات بأسماء المدن والقرى. □

أناشيد الصباح
لابراهيم نصرالله

«أناشيد الصباح» ديوان جديد للشاعر ابراهيم نصرالله صدر في عمان عن دار الشروق للنشر والتوزيع

يضم الديوان ثلاثين قصيدة قصيرة ذات ابعاد انسانية دافئة.

وقد سبق وان صدر للشاعر «الخيول على مشارف المدينة» «المطر في الداخل» «صباح الخير يا اطفال صباح الخير يا



غلاف اناشيد الصباح

ثورة» عن المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت. من قصائد الديوان.

من دم دائما
دائما انت ايتها الكلمات
من حياة مع الزرع والموت تكبر
من صلوات
من عروق البنادق
من ثورة الارض في الكلمات
دائما انت ايتها الكلمات. □

حليم بركات.. المجتمع العربي المعاصر

للدكتور حليم بركات صدر مؤخرا كتاب بعنوان «المجتمع العربي المعاصر: بحث استطلاعي اجتماعي» يتناول في جزئه الاول «الهوية العربية» من خلال التنوع والتجانس، انماط المعيشة السائدة في المجتمع العربي، مصير الاندماج السياسي والاجتماعي ويتناول الفصل الثاني الطبقات الاجتماعية والحياة الدينية والصراع السياسي في حين يتخصص الفصل الثالث في الثقافة العربية، والرابع في رسم صورة المستقبل.

الدكتور بركات استاذ للعلوم الاجتماعية في جامعة جورج تاون في الولايات المتحدة الاميركية. □

ميلينا ميركوري في القاهرة

ميلينا ميركوري الممثلة السينمائية ووزيرة الثقافة اليونانية ستترأس وفد بلادها لحضور مهرجان القاهرة السينمائي الدولي الثامن الذي تقيمه جمعية كتاب ونقاد السينما في مصر اعتبارا من التاسع عشر من شهر تشرين ثاني



ميلينا ميركوري.. ممثلة ووزيرة

القادم ولمدة اسبوعين.

اليونان ستشارك بمجموعة من الافلام الجديدة في هذا المهرجان، وقد سبق لصالات العرض السينمائي في القاهرة ان قدمت فيلم ميركوري الشهير «أبدا الأحد» الذي نال استحسان نقاد السينما في كل مكان. □

ديوان ابراهيم اليازجي

طبعة جديدة من ديوان الشيخ ابراهيم اليازجي صدرت في العاصمة اللبنانية عن دار مارون عبود للنشر، مع طبعة جديدة اخرى لديوان الشيخ ناصيف اليازجي... مع مقدمتين بقلم الاديب الراحل مارون عبود.

كان مارون عبود كما هو معروف مهتما اهتماما بالغا بعصر اليازجي وله دراسات نقدية تعتبر بداية للنهضة الثقافية العربية الجديدة. □

مسلسل عن قناة السويس

قصة قناة السويس منذ بدايات انشائها ستتحول الى مسلسل تلفزيوني على يد المخرج محمد فاضل الذي يعد الآن قصة حفر القناة وكتابة السيناريو لها...

سيشترك في اداء هذا المسلسل الملحمي اكثر من اربعمائة ممثل وممثلة وتقدر تكاليف انتاجه بأكثر من ٦٥٠ الف جنيه مصري. □

مسابقة المسرح العربي

اعلنت فرقة المسرح العربي في الكويت عن عزمها على القيام بمسابقة في التأليف المسرحي يشارك فيها كتاب المسرح العرب وذلك «ايمانا بالدور الكبير والرائد لفقيد الحركة المسرحية والفنية في الكويت الفنان المرحوم جوهر سالم».

وقد حددت شروط الاشتراك بالمسابقة على الشكل التالي:

- المسابقة على مستوى الوطن العربي ويحق الاشتراك فيها لكتاب المسرح من الجنسين المحترفين والهواة.
- يجوز الاشتراك بأكثر من نص مسرحي.
- يشترط ان تكون النصوص لم يسبق نشرها ولا تقديمها على خشبة المسرح.
- الا يكون العمل الفني المقدم حصل صاحبه على جائزة سابقة.
- يبدأ التقدم الى هذه المسابقة اعتبارا من ٨٤/٧/١٢ حتى ٨٥/٤/١ وتعلن نتائج المسابقة في ١٩٨٥/٧/١٢.
- يكتب المشترك اسمه الثلاثي وعنوانه واضحا على ورقة مستقلة ويودعها المظروف الذي يحوي النص المسرحي ولن يلتفت الى النصوص التي تحوي اسم مؤلفها او ما يشير اليه.
- لا يقل عدد فصول المسرحية عن فصلين وان تكون باللغة العربية الفصحى او باللهجة الكويتية فقط.
- ان تكتب بخط واضح من ثلاث نسخ (يفضل الكتابة على آلة طابعة).
- المسرحية الفائزة تصبح ملكا لفرقة المسرح العربي مع احتفاظ المؤلف بالحق الادبي فقط.
- ستشكل لجنة لاختيار النص الفائز من المختصين بالمسرح من داخل الكويت.
- قيمة الجائزة المرصدة للعمل الفائز ٢٥٠٠ د. ك. (فقط الفان وخمس مائة دينار كويتي) مع مدالية ذهبية تحمل عنوان المسابقة.
- سيتم توزيع الجائزة في احتفال يعد في ٨٥/١٠/١٠ ذكرى تأسيس فرقة المسرح العربي ودعوة الفائز في هذه المسابقة اذا كان من خارج الكويت على نفقة الفرقة.
- ارسال المسرحيات المشاركة في المسابقة بالبريد المسجل وعلى العنوان: فرقة المسرح العربي الكويت، ص. ب: ٥٣٣٨ صفاة». ■

عابد عازريه يغني في لندن

المركز الثقافي العراقي في العاصمة البريطانية اقام مؤخرا حفلة موسيقية استضاف فيها الفنان العربي المعروف عابد عازريه.

قدم عازريه في هذه الحفلة مقاطع من ملحمة جلجامش واشعارها التي يرجع تاريخها الى حضارات وادي الرافدين القديمة. □



ليلى السائح



محمد علي شمس الدين

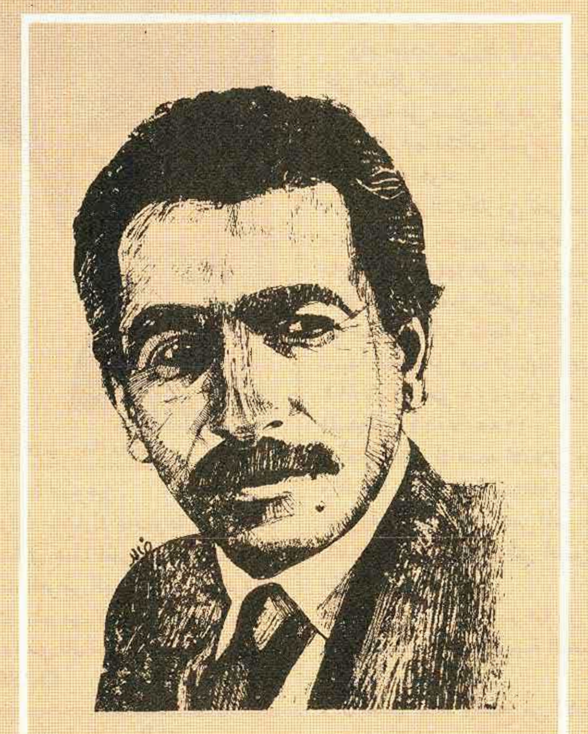


د. عبد السلام الترمانيني



محمود عبد العزيز

بريشة صبيح كلش



عائد خصباك:

أكتب قصة مليئة دون ترهل وعنيفة دون ضجيج

بغداد من المراسل الثقافي للطليعة العربية

القاص عائد خصباك معروف بين كتّاب القصة في العراق بصفة هامة هي «الدقة» مع الكلمة التي يختارها في قصصه، صياغة العبارة عند خصباك هي المهمة العسيرة التي حين يجتازها انما يحقق معها انجاز القصة.. وهو يختلف عن اقرانه بما يختار من موضوعات وشخصيات، لكنه التحم معهم عند كتابته قصص المعركة، و«الطليعة العربية» حاورته في بغداد فكان هذا اللقاء:

■ النقاد يعتبرونك من علامات جيل الستينات البارزة، كيف تنظر الى تجربة جيلك، وأين تجد النماذج التي حققت وجودها المبدع؟

ـ أظن ان الخوض في موضوع مصطلح جيل الستينات، لا علاقة له بما يطرحه السؤال، ولكن قبل الاجابة، بالنسبة لي، ان المصطلح يعني جيل ما بعد الخامس من حزيران، بكل ما له من خصوصيات باتت معروفة لكثرة ما كتب عنها، وهذا الجيل يكاد يشترك بكل خصوصياته، في كل اقطار الوطن العربي على وجه التقريب. لذلك فان تلك التجربة بقدر ما كان لها من امراض فردية، لها جوانبها الثرة التي اغنت الأدب ـ خاصة الادب العراقي ـ واعطته بعض الخصوصية التي كان يفتقدها في فترات سابقة، واهميتها على اقل تقدير انها بالأمكان ان تصبح بداية لأنطلاقة يمكن ان تعطي نتائج افضل على الصعيد الفني، ان ميدان التجريب، بكل ما فيه من تلاعب لفظي، وتحطيم لكثير من القواعد الاصولية لفن كتابة القصة، فانه كان ـ وفقا لتلك المرحلة ـ طريقا يمكن ان يوصل صاحبه الى السمات الفنية الخاصة به، كنت على معرفة شخصية مع الكثير من اولئك الكتاب، وكنت اقرأهم جميعا، ولا انسى عذاباتهم في الكتابة، وهمومهم المترفعة، كما كانوا يلمحونها عندي دون شك، لقد كانت تجمعنا تلك الهموم غير المصفاة، وفي ذلك الوقت، كنت افهم كل ذلك على انه هموم الولادة الجديدة، التي ستبرز في تألقها يوما ما، انه ادب لا يمكن ان يعبر التاريخ بسهولة، بمعنى انه ادب غير مرحلي، او انه شهاب ثاقب لا يلبث ان ينطفىء، هناك مسألة مهمة جدا تتعلق بهذا الموضوع، ان القصص الجيدة التي افرزتها المرحلة، بقيت هي نفسها العلامات المضيئة ضمن تاريخ القصة العراقية، بمعنى انها كفلت لنفسها الخلود الابداعي.

■ هل هناك اسماء معينة يمكن تحديد اهميتها الابداعية؟

ـ الاسماء كثيرة، قسم منها لا يزال يواصل الكتابة بنفس الحماس الابداعي، مع تغير في «النفس» الذي يفرضه تغير الظروف، او فلأقل لقد هدأت الحدة، ولكنها كحقيقة، لم تعط اكثر مما كان. وهناك اسماء اختفت، واحترام منجزاتها لا يقل ابدا عن احترام المنجزات التي ما يزال يقدمها كتاب القصة، اسماء مثل سركون بولص ومحمد خضير وفهد الاسدي.

■ الم تفرز المرحلة كتابا ذوي منهج او طريقة تنسب اليهم؟

ـ لم يبرز كاتب من هذا النوع، فيعرف بطريقته من قبل القراء، وعموما فالقصص متباينة من قبل الكاتب نفسه، هناك بعض القصص لهذا الكاتب او ذاك، وقصص تبقى شاخصة لا تنحني امام كل هجوم مهما كانت حدته على جيل الستينات، انني بصراحة استطيع ان اميز قصة ليوسف ادريس من بين عشرات القصص اذا ما رفعت عنها اسم كاتبها، فأقول هذه قصة ليوسف ادريس أو لكاتب شديد التأثر بطريقته في الكتابة، ونفس الشيء يقال عن تشيخوف او همنغواي مثلا، وانا في هذا القول لا اقلل من شأن ما قرأنا من نصوص ابداعية، فالذين يكتبون القصة في العالم كثيرون، فهل يعني هذا ان لكل كاتب طريقته المتفردة؟ انني لا ارد على نفسي بنفسي، ولكننا بصدد الهزة الستينية، لقد كان وفق اعتباراتها تلك القدرة على ان تخلق كاتبا يشق بنفسه المنهج الذي يحتذى، ولكن بعضهم ساروا على ضوء مناهج غيرهم في الكتابة، وبعضهم يكتب كل قصة بمنهج مختلف عن الآخر، والبعض الآخر أبدعوا قصصا لا يمكن ان تقل شأنا عن افضل القصص التي يكتبها قاص استطاع ان يخط له منهجا في الكتابة القصصية.

■ بالنسبة لك، اين يمكن ان تضع ما كتبته وفق تصورك؟

ـ لقد كنت واحدا ممن فُتنوا بعملية التجريب وقد اخذت مني قصصا، لم انشرها في مجموعتي القصصية الاولى «الموقعة» وعدم درجها في المجموعة، اعترافا مني بانها كانت مجرد تخطيطات اولية تسبق كتابة القصة، وبعدها اكتشفت ما اريده بالضبط، لقد حاولت بعدها جاهدا ان اشق طريقي بقليل من الهدوء وبكثير من التخطيط، للوصول الى المهجع، القصة غير المألوفة، المبنية على الاصول العريقة في الكتابة القصصية.

■ ما الذي تريد ان تحققه في اعمالك هذه

على مستوى الابداع الفني؟

ـ لقد كان لي في القصة التي اعقبت «الموقعة» هوس في الوصف ولا يخفى على احد من المتتبعين ان اصوله موجودة في (الموقعة)، وعلى هذا الاساس، وقع بعض دارسي الادب في خطأ تأثري بالمدرسة الفرنسية الحديثة في الوصف، لا انكر اني اطلعت عليها كما اطلعت على جميع المناهج الاخرى، ولا انكر اني اجد بلزاك وصافا كبيرا، وكذلك ستاندال وليرمنتوف، الا ان هناك عدة احباطات مكنت نفسي من تجاوزها من البداية، بحكم فهمي للقصة ومقاصدها، ولكي اوضح اكثر اقول: ان الهدف من الوصف يختلف اختلافا كبيرا بين ما هو موجود في القصة الفرنسية وبين ما اكتب.

حدود التجربة

■ اين تجد غدود تجربتك في الرواية والقصة؟ من انت ازاء النتاج الذي يظهر في العالم، وكيف تنظر الى نتاج الوطن العربي في القصة «النماذج والاسماء».

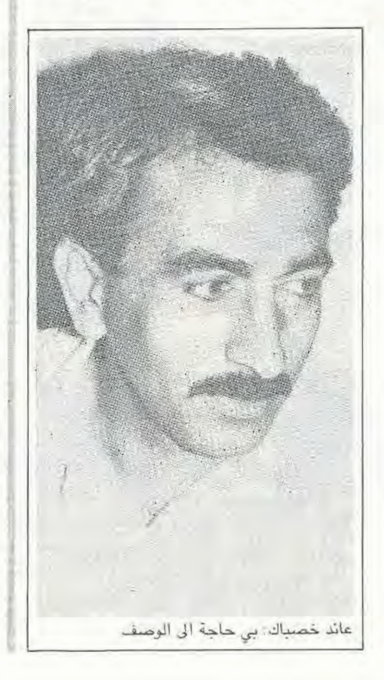
ـ لا استطيع ان احكم على نفسي، رغم تجربة الكتابة الطويلة، وأهم شيء بالنسبة لي ان اواصل في الخط الذي ارسمه لنفسي، وفي حدود تقييم النفس استطعت ان اقدم شيئا أرضى عنه، النتاج في العالم له خصوصياته، والادب عندنا له خصوصياته ايضا، اهم شيء ان لا نلهث وراء النماذج التي تجعلنا مأسورين لها، وبالنسبة لي لم يعد احد يأسرني مع اعجابي الشديد بكثير من الكتاب، انني راضه عن قصتي لأنها مليئة دون ترهل، وعنيفة جدا دون ضجيج، لها بداية ووسط، وقد تكون نهاية، انها ملتزمة لاصول الكتابة القصصية، ولكنها مخصلفة عنها، فالقصة عندي لا يمكن ان تروى بعد الانتهاء من القخاءة، ولقد توصلت الى مفهوم الاحتمالات، فاعطيت لكل فعل دوافع واسباب عدة، ربما يكون احد الدوافع هو السبب في قيام الفعل، واعطاء القارىء فرصة اختيار السبب الذي يناسبه، وهي في كل ذلك محاولة للابتعاد عن التعليقات المباشرة، وهي طريقة لتنمية الحدث، ولم تكن في نظري مجرد احتمالات تتوقف عندها القصة لتتابع بعدها مجريات الاحداث.

اما بالنسبة للنتاج في الوطن العربي، فأستطيع القول ان هناك ظاهرة تكاد تكون عامة هي التي جعلت كل النتاج بعد مرحلة جيل الستينات يراوح في مكانه، دون اضافات جدية على ما قدم سابقا، اين هي اضافات ابراهيم اصلان الآن مثلا، أو محمد زفزاف، في رأيي انهما قدما الشيء الكثير في بداية حياتهما الادبية، ولكنهما بقيا في حدود الجديد الذي قدماه سابقا، رغم مواصلتهما الدائبة على الكتابة والنشر، هذا الرأي ينطبق على اسماء الكثير من كتاب القصة كزكريا تامر وحيدر حيدر وعبد الحكيم قاسم وجمال الغيطاني، ومع ذلك أكاد الحظ احيانا خطوات جديدة، وعلى مقدرة فائقة من الجودة، ان رواية مثل «حادث النصف متر» لصبري موسى و «ثلاثية سبيل الشخص» لعبده جبير يمكن ان نتوقف عندهما كدلالة على مؤشرات ابداعية تحمل معها كل مظاهر الجدة، انها بداية نهوض لزمن انتكست فيه القصة عموما، ان فترة انحسار مد القصة التي اعقبت حرب اكتوبر، بدأت تنفض عنها غبار انتكاساتها العالق.

■ جيل الشباب من كتاب القصة، ما هو الحجم الحقيقي لهم ولما يكتبون؟ وهل من سبيل الى المقارنة بينهم وبين الاجيال السابقة؟

ـ عندما قلت ان القصة بدأت الآن تنفض عنها غبارها العالق فهذا يعني ان الفترة السابقة لم تستطع ان تفرز كتابها كما حدث الامر بعد نكسة حزيران، كانت هناك قصص، لكنها لم تستطع ان تحدد خصوصياتها، هناك اسماء لمعت واراد اصحابها المحافظة على ديمومتها، عن طريق ظهور الاسم منشورا بين فترة واخرى، دون اضافة نوعية، مدفوعين بالكم المتهافت على حساب اشياء كثيرة، وهناك اسماء جديدة، احتلت مساحات لا بأس بها في مجالات النشر، دون ان تلفت النظر، لسبب رئيسي انها بلا قضية، لم تستطع هذه الاسماء ان تحدد لها اتجاها مكملا او مغايرا لما سبق، لقد تحدد جيل الستينات لأن له قضية، كانت الاهداف والنتائج موحدة تقريبا وان تنوعت الاساليب، فما الذي اراد الجيل الجديد قوله؟ لا انكر ان هناك اسماء قليلة استطاعت ان تجد لموطىء قدميها مكانا، لكن هذا لا يعني ان هناك اتجاها تجاوز بشكل من الاشكال ما هو موجود. ان اغلب كتاب الستينات موجودون، وهم يقودون العملية الابداعية، وقدرتهم على التجاوز منها قائم ومنها متروك لما سيأتي من ايام، وقد يشاركهم الجيل الجديد في عملية التجاوز هذه، اقول هذا وانا على يقيه تام بأن جيل الستينات لم يقف حاجزا امام الاسماء الجديدة، لتشق لها الطريق، فلماذا لم يستطع الجيل الجديد اقناعنا بوجوده بعد ان فتحت له اجهزة النشر ابوابها؟ سؤال يحتاج الى كثير من البحث للوصول الى الحقيقة، فلم يستطع اقناعنا بوجوده من خلال كل الكتابات التي قدر لي الاطلاع عليها، فليس الامر مقصورا على العراق وحده، ففي مصر مثلا، القطر الذي استطاع ان يفرز اسماء عديدة في فترة الستينات، لم يقدر الجيل الجديد من كتاب القصة ان يحدد هويته بعيدا عن الاسماء التي سبقته، فالأسماء التي مازالت تواصل الابداع وتطوره اغلبها من تلك الاسماء التي ظهرت بعد الخامس من حزيران، ان مقدرة استيعاب الواقع واعادة طرحه بالمستوى الابداعي المتطور غير مرهون بعمر الكاتب. فلا يعني ظهور كاتب جديد او مجموعة منهم، وجود حركة متطورة، ان الدراسة الجدية لهذا الموضوع توضح ان قدرة محمد البساطي الروائي والقاص المصري على استيعاب المتطلبات الحديثة اكثر قدرة من اي من الكتاب الجدد، كذلك الحال مع صنع الله ابراهيم. نفس الشيء يمكن تقديره عندنا في العراق، اظن ان فترة الاقناع بالنسبة للجيل الجديد قد طالت.

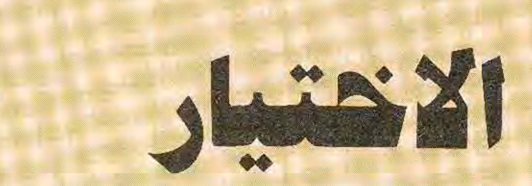
لقد كنت واحدا ممن فُتنوا بالتجريب وقد كتبت في ذلك قصصا لم انشرها في مجموعتي القصصية!


عائد خصباك: بي حاجة الى الوصف

■ كيف تفهم قصة الحرب، وهل تعتبر قصصك عن الحرب امتدادا لقصصك السابقة؟

ـ قصة الحرب لا تقتصر على تلك الاحداث الاستثنائية التي يقوم بها المقاتلون، واعني الاعمال البطولية، الفردية او الجماعية تلك التي تفرز الاحداث، انما من حق الكاتب ان ينتقي من الحياة المألوفة احداثها الصغيرة او الكبيرة، التي بمقدورها ان تفسر، بصورة خاصة، ما كان خافيا، لأن قصص الحرب انعكاس لحياة الحرب، كما انها الفهم لكل الاعمال والظاهرات المنعكسة التي تعبر عن وقوف الانسان في مواجهة العالم المحيط به، وانها في نفس الوقت دراسة للظاهرات مستجدة. وكذلك فان موضوعات قصة الحرب لا تتشابه، الا اذا كنا نقصد الاجواء التي تدور فيها الكثير من الاحداث، أن محدودي الفهم وحدهم يقولون ان كاتب القصة يسجل قصصا عن اناس يقومون بأفعال متشابهة، ما بالك في القول عن مئات من الشعراء، عاشوا في فترات متنوعة من تاريخ الحضارة العربية، وقد قالوا في الحب اعذب القصائد، هل كانوا متشابهين فيما بينهم، الأمر يتخذ له هذه الوجهة، ان خصائص القصة الجيدة معروفة، وتستطيع المعايير النقدية تحديدها، والامر ينطبق على قصة الحرب او على غيرها من القصص، فقصة الحرب يمكن ان تكون جيد فنيا او رديئة، ويمكن ان يكون بعض كتابها مجودين والبعض الآخر على درجة من الرداءة، كل حسب إمكاناته وقدراته واستيعابه الواقع والتعبير عنه.

اما بالنسبة الى الرواية، فان لها اسلوبها الخاص ذلك الذي يربط بين احداثها المتعددة، التي تقترب من بعضها او تتنافر او تتقاطع، لكنه اسلوب لا يبتعد عن الكاتب، وذلك يعطي بعض الخصائص المتفردة، اما اسلوبي في كتابة ال واية فهو نفسه الذي اكتب به القصة القصيرة مع اختلاف واحد، هو اني اقيم توازنا بين الانفعالات المتطورة والجمل الايضاحية التي لا تميل الى القصر او القطع، ان جملة القصة القصيرة لا تكبر في الرواية، هذا مفهوم خاطىء، ولكنها ضرورة الانفتاح على التشعبات التي يقتضيها العمل الفني. □



شعر: منذر الجبوري

في الخليج دمٌ
في الخليج مياهْ
تخيّرْ
فأيّ الطريقين يعني الحياةْ.

■ ■

مرّة قالها رجل من أقاصي الفراتين
ثم توجّه صوب العراق الثريّ
يحمل تاريخه
ويجاهر باسم العروبة:
إنّا التقينا على لغة الدم
مدَّ الفراتان كفينٌ من غضب ووِدادْ
فآذن فجر جديدْ
واشرق أفق مجيدْ
واطلقت الارض صيحتها للجهاد

مرّةً قالها رجل يعشق الحزن
يمسك قلباً تعذّب حدَّ النّهايات
يشعل أحرفه مثلما يشعل القلبَ
كي يعتلي صوت ذي قارَ
ثانيةً في الخليج . . .

■ ■

مرةً قالها رجل:

ريشة ليث سامي

ـ يا لِبكر ـ
وصوّب قامته باتجاه التراب الذي
أذِنَ الله ان يتضوّع بالفتح
أقسم ان يتطهّر هذا التراب
على اسم النبوّة
قال الذي قرأ الذِّكر:
«ان بعض القبائل ترفض ان تنتقي
سورة الفتح»
والقاصدين مزارات كسرى
يشدّون أحزمة الخيل

■ ■

لكننا رجل في المروءة
أو رجل في الشهادة
«قال الذي قرأ الذكر»
حتى تجمّع نخل الفراتين
سيفاً من الغضب العربي
. . . .
تلك اذن جولة
يُرهف السيف او يتثلّم
ينطلق الزحف او يتعثّر
لكنها حكمة الفتح . . .
ان تتقدم
يعني التقاءك بالمجد
«قال الذي قرأ الذكر»
تلك المشيئة
هل غير ان نلتقي جولة واحدة
لنطفيء بالنار نيرانهم
ونوقد شعلتنا الخالدة . . .

فرقة رضا للفنون الشعبية
ربع قرن على تأسيسها

القاهرة: خاص

احتفلت هذه الايام فرقة رضا للفنون الشعبية بمرور ٢٥ سنة على تكوينها والذي يعود الى عام ١٩٥٩م.

وفرقة رضا قد تكونت من بين شباب الجامعة ممن احب تأدية الرقصات الشعبية وخاصة المنبعثة من التراث الشعبي.

وقد تكونت الفرقة في اول الأمر من الاخوة علي ومحمود رضا ثم انضمت اليهم فريدة فهمي والتي اصبحت فيما بعد هي ومحمود رضا راقصا الفرقة. وبعد ذلك انضم اليهم الملحن والموزع علي اسماعيل والذي استطاع بألحانه وتوزيعاته الموسيقية ان يلفت الانظار لاعمال الفرقة الفنية.

وقد اعتمدت فرقة رضا على التراث الشعبي من الرقصات الخاصة والمنتشرة في جميع انحاء مصر، وجعلته المادة الخصبة لاعمالها فقدموا اعمالا عن «سيوة» وعن «الواحات» وعن «بلاد النوبة» وعن المدن الساحلية وبعض التبلوهات الراقصة التي تعبر عن الحياة اليومية والعادات الشعبية عند المصريين مثل بائع العرق سوس، سبع فدادين، الاقصر، السوق، الخيل، المولد، افراح النوبة، وكان يصاحب الفرقة في تأدية اغانيها الفنان محمد العزبي الذي استقل بعد ذلك ثم تبعه عمر فتحي والذي استقل ايضا واخيرا انضم اليها الشيخ فؤاد عبد المجيد الذي قدم مع الفرقة مجموعة من الموشحات من تأليفه والحانه.


تستلهم الفرقة التراث الشعبي في اعمالها

وقد استطاعت فرقة رضا في خلال ربع قرن من عمرها ان تكون اسما عالميا، وكثيرا ما مثلت مصر في مهرجانات الفنون الشعبية التي يكثر اقامتها في جميع بلدان العالم، كما قدمت اعمالها للجاليات العربية في جميع انحاء العالم وزارت كل دول الوطن العربي وقدمت اعمالها، والفرقة ايضا لها بعض الاعمال الفنية التي تستلهمها من تراث الاقطار العربية.

وبمناسبة مرور ٢٥ سنة على انشائها تصدر هيئة بريد مصر طابعا تذكاريا يمثل احد التبلوهات الراقصة للفرقة وهو «العرق سوس» او «بائع العرق سوس».

ومن اخبارها انها تشترك الآن في مهرجان الانهار الدولي الذي يقام في مدينة نيو أورليانز على ضفاف نهر الميسيسبي بامريكا، وكانت الفرقة قد اشتركت قبل ذلك في مهرجان الزهور بفرنسا والذي استمر لمدة عشرة ايام. قدمت فيه الفرقة مجموعة من اعمالها التي لاقت النجاح والاستحسان من الفرنسيين ومن العرب الذين يعيشون في فرنسا. □


غالبا ما تؤدي اعمالها بالازياء الشعبية



فنون تشكيلية

عدلي رزق الله.. بين الحلم والميلاد

الفنان يبحث عن نفسه .. في اللوحة المعلقة على الجدار وفي الحياة التي يعيشها

القاهرة ـ محمد الشحات:

دائما ونحن نشاهد اعمال الفنان عدلي رزق الله، نشعر بأن ثمة قلقا ما تحدثه تلك الحساسية اللونية التي استطاع من خلال تكويناته التشكيلية ان يصل اليها ابتداء من رحلته مع الالوان عام ١٩٥٢ وحتى ايامنا هذه والتي يطلع علينا فيها بمعرضه الثالث عشر، والمتتبع لاعمال الفنان عدلي رزق الله يحس بهذه اللغة اللونية التي تجمع بين الحلم والميلاد والاشراقة الدائمة، واذا كان العمل التشكيلي يحتاج الى بذل الجهد لأحداث التواصل بين اللوحة والمشاهد نجد ان أعمال عدلي رزق الله تحتاج الى بذل الجهد المضاعف، فهناك ثمة مغناطيسية تطالعك في أعماله، لا تتركك الا بعد احداث التواصل الكامل او جزء كبير منه، واحداث العديد من التفجيرات والتساؤلات واتقاد الذهن ومحاولة الوصول الى فهم العلاقات المتشابكة التي تملأ لوحات المعرض.

من أبنوب الى باريس

في أبنوب الحمام بأسيوط ولد الفنان عدلي رزق الله عام ١٩٣٩، وانتقل الى القاهرة في عام ١٩٤٢ وبعد عشر سنوات بدأت المسيرة الفنية، ومحاولة البحث وحل الغاز الحياة والدخول مع الواقع في صراع دموي، وتبدأ مرحلة الدراسة الفنية في كلية الفنون الجميلة لدراسة اعمال الحفر، غير انه سرعان ما حطم الاسوار التقليدية وبدأ رحلته التشكيلية خارجها، اشترك عام ٦١ ـ ١٩٦٢ في اهم المعارض التشكيلية، وبدا في محاولة استلهام التراث القبطي والرسوم الشعبية، والخروج منها بالبحث عن طريق جديد للتعبير، السفر الى باريس عام ١٩٧١ والعودة حيث لم تفده الدراسة التشكيلية هناك، وبداية معارضه الدولية بين باريس والقاهرة على امتداد ثلاثة عشر معرضا، ونحاول في هذه الوقفة السريعة ان نتلمس بعض جوانب عالمه التشكيلي.

■ هل نستطيع ان نقول ان هناك حركة تشكيلية متكاملة نابعة مما يسمى بالعالم الثالث؟

ـ طالما ان هناك بشرا فهناك فن، واذا كانت هناك ازمات فسينعكس ذلك على الفن سلبا وايجابا، والفن ضرورة حياتية لانه يحلم للبشرية بمستقبل احسن.

■ وكيف تجسد في اعمالك التشكيلية لغة الصراع بينك وبين الزمن؟

ـ انا لا اعرف ببساطة ماذا يعني الصراع بيني وبين الزمن، انا احب الحياة، اعشقها، ادافع عنها لنفسي حين اعمل وللمتلقي حين يرى، في مراحل ماضية اجدنا الحياة، واكتشفنا ان ما يمر من الزمن لن يعطي الزمن بديلا له، فعلينا ان نعيش ايامنا وندافع عنها ونقبلها حتى الموت.

■ هل انت تحبذ فكرة دائمية خلق الفنان لرموزه الخاصة . . . ونشرها على مدار عمره الفني، ومحاولته المستمرة في تكثيف هذه الرموز!

ـ صدقني انا ارى ان الفنان عليه اولا واخيرا ان يبحث عن نفسه، عن صدقه، وحيث يجدهما سيلمس الفنان التفسير. ولو تسلح الفنان في حياته اصلا بفكر واضح وموقف من الحياة فلا خطورة من الرموز، اما التحبيذ فأنا ارى انه تال للانتاج الفني، انا انتج المجموعة من اللوحات ثم احاول ان اعرف من خلالها، فاللوحة رسالة للقلب والحواس تصل عن طريق العين ليتنور بها القلب، حينئذ تحدث المعرفة التي يختزنها العقل لتصبح تجربة سابقة، ووعي القلب لا يلغي العين، والحواس لا تلغي العقل وهكذا المعرفة، عن طريق الفن وهي ليست ذهنية فالفن التشكيلي فن بصري اساسا يعتمد سواء في الخلق او في التلقي على العين بداية، لكني لا اتوقف عند حدود الرؤية البصرية الخارجية وانما انتظر حتى لحظة التوحد مع الموضوع لكي تصبح الرؤية بالحواس جميعها متضمنة الرؤية البصرية.

■ وأين الانسان في اعمالك التشكيلية؟

ـ انا في اعمالي لست متفرجا ولا اعمل عدسات لكي ارى بها العالم، ولكني

الفنان رزق الله... لست انعزاليا.

سأقول مثلا يوضح ما أقول، لو تصورنا ان هناك انسانا يموت عطشا في الصحراء، فكيف نصوره؟ هناك اكثر من احتمال لطريقة التصوير، فمن الممكن ان نصور شمسا كبيرة وهو ـ اي الانسان ـ صغير في الصورة، يمكن ان يقترب المصور اكثر لكي يصوره يعاني الموت مثلا ـ اطرافه تتهدل و. . و. . الخ . . . ومن الممكن ان يصوره فنان آخر عن طريق تكبير شفتيه في كل الصورة، ماذا لو صورت انا هذا الموضوع!

سأصور قطرتي ماء يراهما الانسان، بمعنى آخر، انني اتوحد مع الانسان في الصورة ولم اتفرج عليه ، وليس هناك مسافة بيني وبينه، وحينما اصور قطرتي الماء اين الانسان في الصورة؟ هل هو موجود ام لا . . .

■ دائما الشكوى من درجات التواصل بين الاعمال التشكيلية ومتلقي الفن التشكيلي. فما هو رأيك في هذه المسألة؟

ـ العمل موجود وتوصيل العمل للجمهور قد يحدث عن طريق وسائل كثيرة منها مثلا الطباعة ـ طباعة الاعمال في مقاسات مختلفة ـ وانا افعل ذلك اي اقوم بتذليل كل العقبات التي تقف امام تواصل الجمهور من طباعتي لهذه الاعمال وبيعها بأسعار رمزية، بالرغم مما تشكل هذه الطريقة من مأساة مالية حيث تتكلف الكثير الكثير ولكن اين الطرف الآخر، وانا اتمنى ان تنتشر هذه الطريقة في المستقبل.

■ دائما ما تكون هناك صعوبات في اللحظات الاولى لخلق العمل التشكيلي، يتضح هذا من ان اكثر الاعمال التشكيلية لبعض التشكيليين غير ناضجة ومرد هذا، الاستعجال او التسرع او عدم انضاج الرؤيا. فلو تحدثنا عن هذه اللحظة؟

ـ حين ابدأ العمل في اللوحة يكون رصيدي هو خبراتي السابقة مضافة الى انحيازي للحياة، وهو ما اسميه التزامي كفنان له موقف، اللمسات الاولى اختيارية بعد ذلك تقودني قوى لا استطيع تحديدها أو تسميتها دون الوقوع في خطاها، اهي مناطق اللاشعور؟ اهي الحياة فرضتها تلك اللمسات الاولى . . لكن ما اعرفه يقينا انه قبل نهاية العمل انني اعود سيدا للعمل مرة اخرى واعرف كيف انهي عملي واعيا ومختارا، وهو ما قلته بصياغة اخرى في الكراسة، التي وزعت بمعرضي هذا.

■ دائما ما نفاجأ بالانعزالية والوحدة التي يفرضها بعض الفنانين التشكيليين بحجة الدخول في صومعة فنية ـ فهل تحبذ فكرة هذه الانعزالية عن الواقع:

ـ فلتسأل الانعزاليين فأنا لست منهم. □



الموسيقى العربية في الخارج

إيقاعات عراقية في فنلندا وفرنسا

هناك شواهد كثيرة تشير الى ان العرب اول من عرف الموسيقى، ومنذ عهد السومريين حيث كانت من الامور الاكثر ارتباطا بهم حسب ما جاء في التدوينات المسمارية التي كتبت فيها الآلات الموسيقية المستخدمة آنذاك بالاضافة الى ما خلفته لنا الآثار المنحوتة والمنقوشة التي تثبت لنا وجود الفرق الموسيقية والقيثارة البابلية، والموسيقى العربية تطورت كثيرا بمرور الزمن حتى انها استخدمت لعلاج المرضى آنذاك.

ولكن الموسيقى العربية تعثرت مسيرتها كما هو الحال بالنسبة لباقي الفنون اثر الغزوات التي تعرض لها العرب، لكنها بقيت محافظة على اصالتها وخصائصها التي تميزها عن باقي الشعوب.

ولا شك هنا ان اية مبادرة تبعث مجد هذا التراث الاصيل تعتبر مبادرة تستحق التقدير. ففي عام ١٩٨٢ اسست دائرة الفنون الموسيقية في وزارة الثقافة والاعلام العراقية الفرقة العراقية للموسيقى لتأخذ على عاتقها نقل التراث الموسيقي العراقي والتعريف به في الداخل والخارج وللموسيقى الشعبية العراقية مميزاتها الخاصة بها وهي كما اشارت اليها الدكتورة شهرزاد قاسم حسن في كتابها «دراسات في الموسيقى العربية» تتميز بما يلي:

«أولا . . يمتاز اللحن الفلكلوري بعدم الثبات في درجاته الصوتية ، اي انه لم يلتزم بطبقة صوتية معينة او محددة بل دائم الارتجاج والحركة.

ثانيا . . وجود الزخارف والمحسنات الصوتية المرتبطة عضويا بطبيعة الصوت.

ثالثا: البساطة التي ترتكز عليها الموسيقى الفلكلورية من خلال هياكلها السلمية (المقامية) خاصة (موسيقى الجنوب. . . الابوذيات. . وموسيقى الآلات الشعبية).

رابعا: ان المجال الصوتي ينحصر عموما في حدود «تتراكورد» واحد ثم يتوسع في المدنية وكذلك في الموسيقى الفنية.

خامسا: يتغلب الطابع الغنائي على الطابع الآلي.

سادسا: تكون اهمية كبيرة للحن الى جانب الايقاع الذي يشكل المادة الاساسية.».

فأذن وجود الفرقة التراثية التي تراعي المميزات التي اشرنا اليها ضرورة ملحة لكي تؤسس اكثر من فرقة موسيقية لنشرها فجاءت الفرقة العراقية للموسيقى والتي تكونت من خمس آلات «عود» وأربع آلات «قانون» وأربع آلات «للناي» وثلاث آلات «جوزه» والتين لآلة «السنطور» بالاضافة الى فرقة الايقاعات المتكونة من آلة الطبل الكبير. . الطار. . الطبلة. . الدف الدربكة. . . النقارة. . . والخشابية. . وهذه الفرقة برزت في الآونة الاخيرة لأسلوبها المتميز بطريقة العرض الموسيقي حيث انها تعتمد على الايقاع الموسيقي فقط وقد شاركت مؤخرا في فنلندة في المهرجان الدولي للموسيقى وقدمت عروضا نالت استحسان النقاد والصحافة وقد سجل التلفزيون الفنلندي جميع الحفلات التي احيتها الفرقة وبعد فنلندا جاءت الفرقة بدعوة من الحكومة الفرنسية الى مدينة اكس لتشارك في مهرجان موسيقي آخر اضافة الى المحاضرات التي قدمها أعضاء الفرقة كل حسب اختصاص آلته. . .

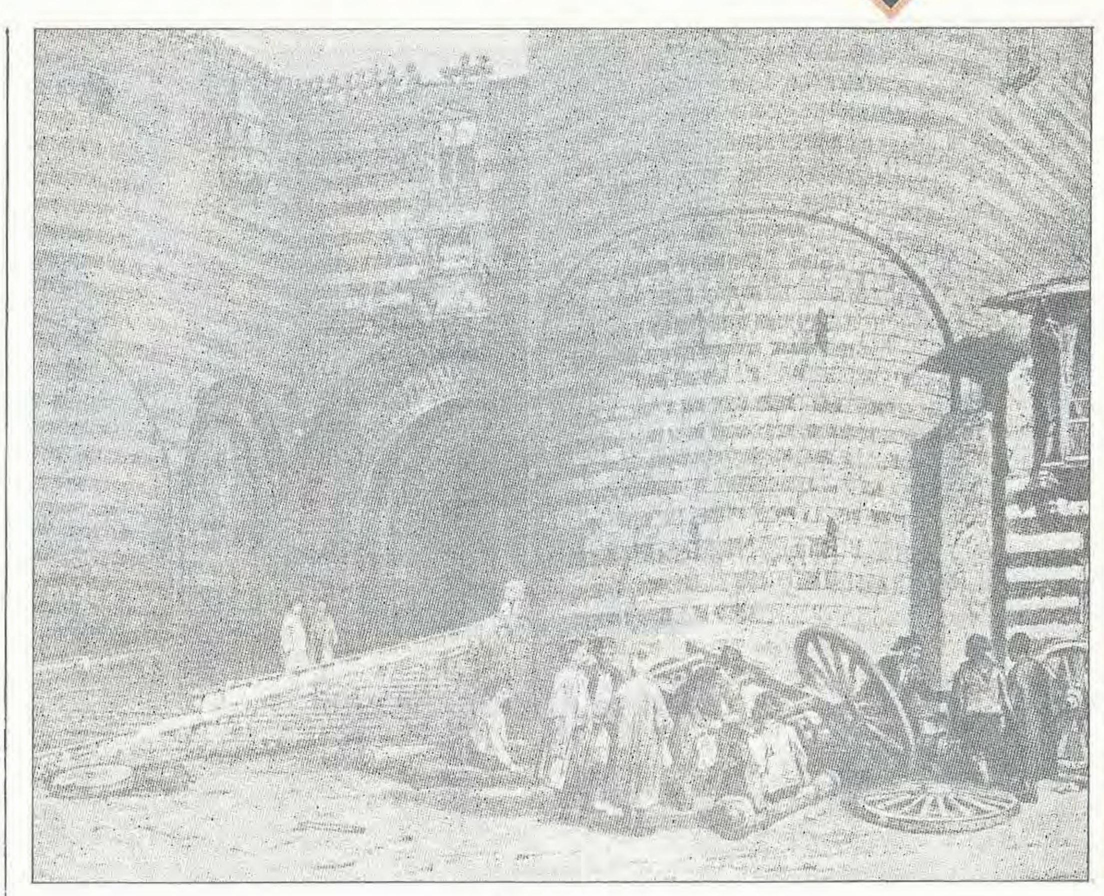
المركز الثقافي العراقي استغل وجود الفرقة في فرنسا فأقام حفلا مميزا تفاعل الحضور فيه رغم قلته مع الفرقة فكانت بحق ليلة عراقية فلكلورية غنى الجميع على انغامها. □

سعد المسعودي



بالازياء الشعبية قدموا ايقاعاتهم





صفحة من تاريخ الحركة الشعوبية [٣]

لكي لا ننسى البرامكة ودورهم التخريبي

في سنـة ١٢٦هـ ٧٤٤م وجـه إبراهيم بن محمد الامام ابا هاشم بكير بن ماهان الى خراسان ومعه السيرة والوصية، فقدم «مرو» وجمع فيها النقباء ومن بها من الـدعـاة، ونعى لهم الامام محمد بن علي، ودعاهم الى ابراهيم فقبلوا الدعوة.

وفي سنة ١٢٩هـ جاء ابـو مسلم الى خراسان مزوداً بسلطة مطلقة من ابراهيم الامام، فقد زعم ان ابراهيم حمله الأمر وقال له: «انـك رجل منـا اهل البيت، فاحتفظ وصيتي وانظر هذا الحي من اليمن فاكرمهم وحل بين اظهرهم، فان الله لا يتم هذا الأمر الا بهم، وانظر هذا الحي من ربيعة فاتهمهم في أمرهم، وانظر هذا الحي من مضر، فـانهم العـدو القـريب الدار، فاقتـل من شككت في أمره ومن كان في أمره شبهة، ومن وقع في نفسك منـه شيء، وان استـطعـت الا تـدع بخراسان لساناً عربياً فافعل».

والتنـاقض في هـذه الـوصيـة يؤيـد انتحالها، وشدة لهجتها توضح شدة الحقد الكامن في صدور الموالي.

ولكن ابا مسلم ظل يفتل بين الذروة والغارب حتى استطاع ان يضرب نصراً بالكرماني، وان يدخل «مرو» ظافراً وان يعلن دعوته على الملأ.

ثم اراد ان يميز حزبـه فابتـدع بدعـاً جديدة ـ اجتمـاعية دينيـة، منها ـ ايقـاد النيران عند اجتماع القوم وهي أثـر من آثار المجوس!

وكانت العادة ان ينادي الامام «الصلاة جـامعـة» فيجتمـع النـاس فيصـلي بهم ركعتين، ثم يوضح لهم ما يريد، وغير ابو مسلم صلاة الجمعة والعيدين فأمر الامام ان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة بغير آذان وبلا اقامة، . .

اعتمـد العبـاسيـون عـلى المـوالي في حـركتهم حتى تم لهم الظفـر، وانتقلت الخلافة من بني امية الى بني العباس: من بيت ابن عم الى بيت ابن عمه.

ولكن هـذا الانتقال لم يـرض عامـة العرب، فانه في نظر التاريخ لم يكن غير فوز للموالي على العرب!

يقول الجاحظ في «البيان والتبيين»:

ـ ان دولة بني العباس اعجمية خراسانية، ودولة بني مروان عربية اعرابية.

ويقـول حمزة الاصفهاني في كتـابـه «تاريخ سني ملوك الأرض والانبياء»:

ـ ان الـذين قامـوا بنقل الـدولـة الى بني العبـاس وبني امية، عجم خـراسـان بأفنائهم جندهم من العرب.

ويقـول بيكر: ان هـذه الحرب في الحقيقة حرب موجهة ضد البيت الأموي. وان انتصار العباسيين على الأمويين انتصار الفرس على العرب.

رأى ابـو مسلم ان الـوقـت حـان لانفصـال الفرس عن العـرب ورأى ان جند الفرس يستطيعون ان يجيبوا رغبته، فأجمع على خلاف المنصور بعد ان انتصر على عمه عبد الله بن علي، فاجتاز طريق خراسان، فلما علم المنصور بذلك، عرف في نفسه الشر، فخرج اليه ونزل المدائن وكتب الى ابي مسلم:

«اني قـد اردت مذاكـرتك بـأشياء لم يحتملها الكتاب فاقبل فان مقامك عندنا قليل» فقرأ الكتاب ومضى على حاله، ثم ولاه مصر والشام فأبى، وما زال يتلطف اليه ويرسل دهاة الرسل حتى اقنعه، فلما ظفـر به، امـر بقتله ثم خـرج فخـطب بالناس:

«إن أبا مسلم بايع لنا على انه من نكث بيعتنا فقد اباح دمه لنـا، ثم نكث بيعته فحكمنا عليه».

فـاضطربت خـراسان جميعهـا لقتله، وظهـرت الفـرق الـدينيـة الغـريبـة عن الاسلام والعرب.

البرامكة

اتصلت هذه الأسرة بـالبيت العباسي اتصالا وثيقا وهي من الأسر الفـارسيـة القـديمة، فلما ولـد الرشيد ارضعتـه ام الفضل مزوجة يحيى بن خالد البرمكي، فتربى الرشيـد بين يـدي يحيى وفي حجر زوجته،

وكان الرشيد يدعوه: أبي.

وقد اتخذ من البرامكة من الـوسـائـل اكثرها لجعل مستقبل الخلافة في يـد هارون الرشيـد، وأخذوا يفـرقون بـين الشعب والهادي، ويوسعون شقة الخلاف بين الأخ وأخيه. حتى تم لهم الظفر بموت الهادي، وانتقال الخلافة الى الرشيد.

جاء يحيى بن خالد الى الرشيـد فقال له:

قم يا أمير المؤمنين، فقال له الرشيد:

ـ وكم تـروعني اعجاباً منك بخلافتي، وانت تعلم حالي ضد هذا الرجـل، فان بلغه هذا فما تكون حالي؟

فقـال لـه يحيى: هـذا الحـراني وزيـر موسى، وهـذا خـاتمه. فلما قعـد هارون للخلافة دعـا يحيى بن خـالـد بن برمـك

فقلده الوزارة وقال له:

قد قلدتك امر الدولة، واخرجته من عنقي اليك، فاحكم في ذلك بما ترى، ودفع اليه خاتم الخلافة، وبذلك تم انتقال سلطان الحكم من يد العرب الى يد العجم، وبقي للعرب الاسم فقط.

اخذ البرامكة يتغلغلون في البلاط، فاستبدوا بالملك، واحتجنوا اموال الجباية، وشغلوا مراتب الدولة بالرؤساء من ولدهم وضائعهم، واحتازوها عمن سواهم من وزارة وكتابة، وقيادة وحجابة،..

يقال انه كان بدار الرشيد من ولد يحيى خمسة وعشرون رئيساً من بين صاحب قلم وصاحب سيف.

وكبح العرب عن التطاول للولايات، فصارت الوزارة للعجم والضائع من البرامكة، وبني طاهر وبني فونجت وبني سهل!

وقد وجه يحيى ولده الفضل والياً على خراسان، فاتخذ بها جنداً من العجم سماهم «العباسية»، وجعل ولاءهم لبني العباس ـ وقد بلغت عدتهم ـ كما ذكر ابن خلدون خمسمائة الف رجل جاء الى بغداد منهم عشرون الفاً.

وكان هؤلاء البرامكة بما اوتوا من دهاء، يظهرون حب العرب ودينهم ويضمرون في قلوبهم الحقد والكيد، وكانوا كلهم على دين «ماني» الا رجل واحد هو محمد بن خالد!

دور البرامكة التخريبي

تمكن البرامكة من ادارة شؤون الدولة العباسية، والتصرف في احوالها، ولم يكتفوا بهذا القدر من السلطان، فاندفعوا الى توجيه وجهة خاصة، واعانوا لتنفيذ خطتهم جماعة من الرواة والعلماء والمترجمين والشعراء، وكان من ابرز هؤلاء ابو عبيدة وعلان الشعوبي في رواية التاريخ ووضع الاخبار. وحماد الراوية وخلف الاحمر في رواية الشعر والانتحال. وابان بن عبد الحميد اللاحقي والفضل بن سهل في الترجمة عن الفارسية، وسعيد بن البختكان، وسهل بن هارون من الناقمين على العرب، والواضعين الكتب عليهم،

ومن شعراء البرامكة الفضل بن عبد الحميد المعروف بالرقاشي وهو مولى رقاش،

وفيما يلي لمحة عن اهم هؤلاء:

أبو عبيدة

من موالي تيم قريش، فارسي الأصل، ابوه على دين اليهود، وجده مجوسي، جمع الى ثقافة العرب وثقافة الفرس وثقافة اليهود، ونال حظوة في بلاط الخليفة بمساعدة المولى اسحاق الموصلي، حيث وصفه للرشيد بالثقة والصدق، والسماحة ووضع من الاصمعي وثلبه، وكشف للرشيد معايبه، فطرد الاصمعي وحل ابو عبيدة محله.

كان ابو عبيدة متعصباً على العرب، يبغضهم.

ويذكر ابن قتيبة انه ألف كتب المثالب والطعن على العرب، منها:

كتاب المثالب في قبيلة باهلة وآخر في المثالب على وجه العموم،

وفي هذا الكتاب طعن في الرسول محمد (ﷺ)!

وطعنه اكثره اختراع وبهتان. كما رد عليه ابن دريد في كتاب «الاشتقاق»، عندما طعن في فدكى بن اعبد وكان من عظماء الجاهلية.

وله كتاب معروف اسمه كتاب الواحدة في مناقب العرب ومثالبها وضع فيه كثيراً من الحوادث بين قبائل العرب وعزاه الى الشعوبيين.

وألف ابو عبيدة كتاباً في فضائل العجم وكان يفخر بهم ويقول يعجبني قول أبي نواس:

بنينا على كسرى سماء مدامة
مكللة حافاتها بنجوم
فلو رد في كسر بني ساسان روحه
اذن لاصطفاني دون كل نديم!

وألف كتاباً آخر سماه «عمر كسرى» وآخر سماه كتاب التاج خاصاً بالفرس.

وكان اذا رأى شأناً يشرّف العرب ارجعه الى الفرس! فاذا رأى قصيدة فائقة او حكاية ممتعة قال: ان العرب قلدوا الفرس بها!

وقد بالغ في ذلك حتى جعل كثيراً من الاخلاق العربية وحياتهم راجعة الى الفرس، ويجعل الفضل في تقدم الأدب العربي راجعاً الى الموالي بما ترجموه من آداب آبائهم، مثل ابان بن عبد الحميد وخاله الكبير الفضل بن عيسى وولده عبد الصمد.!

ويزعم ابو عبيدة ان آباء هؤلاء فصحاء في بلاد خراسان، فلما وقعوا في أسر العرب اخذت تجري في عروقهم تلك المواهب فأصبحوا خطباء في العربية كما كانوا لسناً في الفارسية!

وهكذا يريد أبو عبيدة ان يقطف كل وردة في تاج الفخر العربي!

مات هذا المولى، العالم، الراوية المحدّث عام ستة عشر ومائتين، وقيل سنة ثمان او تسع بعد المائتين،

ودفن ولم يحضر جنازته أحد، لأنه لم يسلم منه شريف ولا غيره!

«البقية في العدد القادم»

شقة.. أين؟

اذا تخيلت نفسك تتلمذ على اعلام اللغة، كالاخفش وثعلب والمبرد والاصمعي.. يكون في هواياتك المفضلة.. ان تتجشم «مشقة» الزحام في الاسواق العتيقة، تتسقط احد اهل البادية.. جاء يتبضع لأهله وعياله.

وتسمعه يسأل عن ثمن «الشقة» بضم الشين او بكسرها... من هذا القماش، او ذاك،

فتعرف انما عنى «الذراع او المتر» منه فتسترجع في ذاكرتك، ان اشتقاق «الشقة» من الشق، بكسر الشين، يعني الجزء من الشيء.

فاذا انت استسميته قطعة القماش التي يحملها اجاب بلفظة «الشقة» ذاتها. فتعرف انما عنى انها جزء من القماش الذي اخذت منه.

ويتحول بك الى بائع آخر، فيدرج له ثلاث «شقق» من نسج سميك، تخاله من نوع السجاد، وتعرف منه، انما هي بيته المنسوج من شعر الماعز ووبر الجمال، وتستطيع ان تتعرف حاله بتعداد «الشقق» التي ابتاعها:

فما كان منها دون الثلاث.. فهو المقل، المعوز، وما زاد عنها، فهو المبجح، الميسور! وتنظر في كفيه و«الشقوق والتشققات». تنهش فيها. فتقرأ لوحة «تشكيلية» رسمتها لغة «الواقعية» في غير تزويق او تنميق! وتدهش له.. وهو ينقد البائع ثمنها في غير مساومة! فتدس انفك طمعا ان يتلفظ بكلام تفيد منه. فيجيبك ان «شقشقة» الكلام لا تغير من واقع الحال «فيشق» عليك الامر، وتحس صداعا يأكل رأسك!

فيطمئنك ان الذي اصابك، هو «شقيقة»، وان علاجها الناجع، هو الشيح المغلي!

ـ وانت تشيعه مودعا.. وقد حصل على «شُقة» ينصب اعمدتها حيث اراد... تعود الى احجيتك المطلسمة في البحث عن «شقة» لعيالك بين الشاخات، الشاهقات الباسقات. من الدور والقصور!

ـ ما اظن ان لفظة مما قرأت، قد استعصى عليك الوقوف على وجه «الاشتقاق» في معناها!

فهي بمجموعها:

ـ الشق، الشقة، التشقق، الانشقاق، الاشتقاق.. الخ.

كل هذه الكلمات مأخوذة من معنى الجزئية من الشيء حتى الشقاق بمعنى:

ـ التباغض والمخاصمة.

ـ يرجع الى تباعد المتخاصمين، وافتراقهم مزقا او اجزاء في كل اتجاه!

ـ ولعلك عرفت وجه التسمية في:

ـ الشقة

ـ للجزء من البيت، في اسلوب اشتقاقها المولد.

وفي الأصول:

ـ الشقة والشقة / بضم الشين وبكسرها.

ـ تحمل في معانيها:

ـ الوجهة التي يقصد اليها المسافر.. والجزء المستطيل من الثوب او غيره.

ومع هذا فقد اثبتوا لفظة «الشقة» بفتح الشين تسمية للجزء المستقل في البيوت.. فلا تعجب ان شقّ الأمر على ذاك الرجل.. بمعنى صعب عليه لفظها بفتح الشين. فاستنكره وعطف الى ثوبه «فشقه» وانطلق يعدو هارباً بجلده.



المنبر

هذه الصفحة منبر حر لمحرري المجلة واصدقائها المؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية. وليس بالضرورة أن تعكس اراؤهم خط المجلة بالكامل او ان تتطابق معه.

إنما الذكرى..!



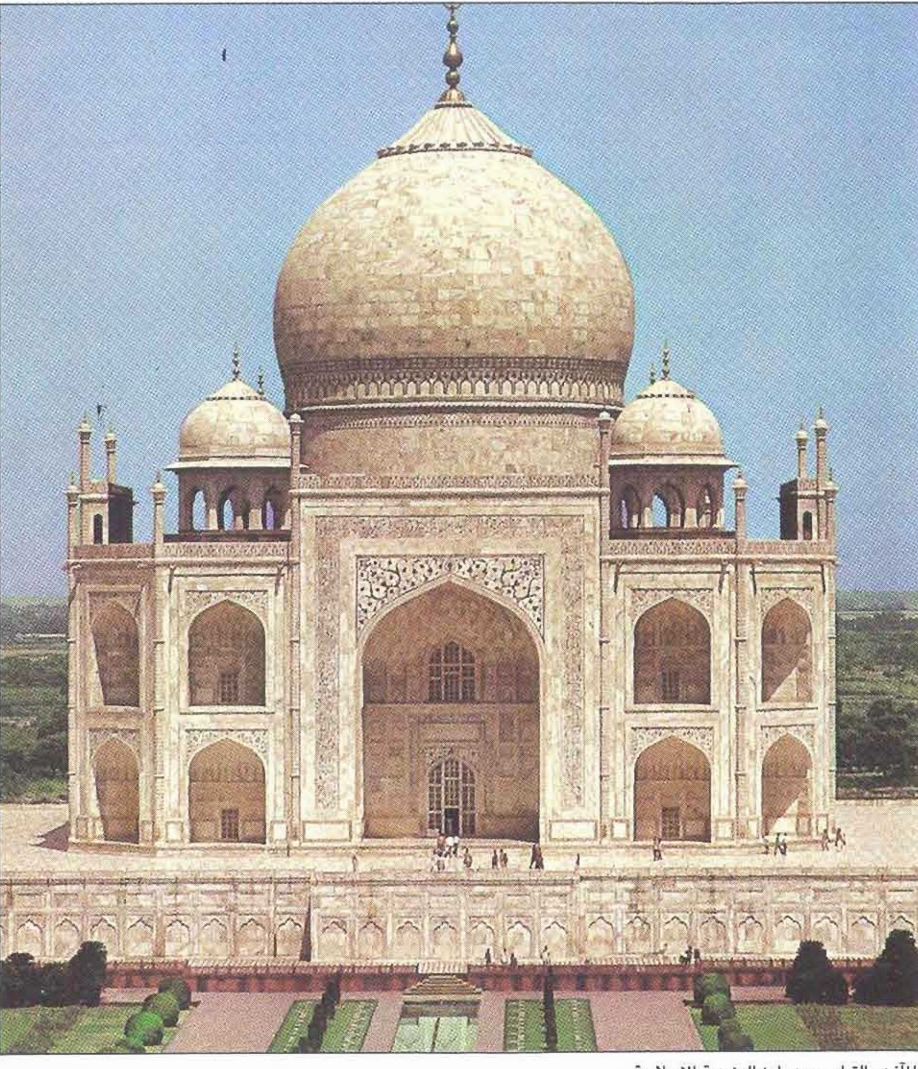
جمال الغيطاني

عامان انقضيا على هذه الايام السوداء والتي حفرت في النفس جراحا صعبة الاندمال، بدأت مع الغزو «الاسرائيلي» للبنان، في تلك الايام احدقت الاخطار بامتنا العربية، فـ«اسرائيل» تغزو جنوب لبنان، ولم تمض اسابيع قليلة. حتى كانت رياح صفراء، سموم، تهب على حدود الوطن الشرقية، بدأت ايران اولى هجماتها ومحاولاتها اختراق حدود الوطن العربي الشرقية، هجوم ١٣ على ١٤ يوليو شرق البصرة والذي حطمه ابطال العراق العظيم، كنت في القاهرة عندما بدأ الغزو «الاسرائيلي»، ولا اذكر انني اصغيت الى المذياع، كما اصغيت في هذه الايام الحالكة، وما زلت احتفظ بمدونات كاملة من فقرات سمعتها، استمعت كثيرا الى راديو «اسرائيل»، الى اللهجة العربية الفصحى الغريبة الى اصوات المذيعين تطالب المقاتلين بالاستسلام مقابل الماء والطعام (سلم تسلم) ظل راديو «اسرائيل» يذيع هذا النداء لمدة ثلاثة اسابيع كاملة مخاطبا الفدائيين الفلسطينيين في جنوب لبنان، كان هذا يعني بالنسبة لي استمرار المقاومة. وان «جيش الدفاع الاسرائيلي» بقيادة مجرم الحرب شارون لم يحكم قبضته على الجنوب اللبناني.

انقضت الايام المعتمة، وفي ١٣ يوليو كنت في البصرة، اغطي انباء الهجوم الايراني الفاشل، ونتيجة خبرتي القديمة كمراسل حرب، فانني عندما اكون في موقع القتال الساخن، اكون نفسيا أهدأ، واكثر ثقة، ايا كانت النتائج، قمت بتغطية انتصارات الجيش العراقي العظيم، وتأهبت بعد اطمئنان على الموقف في حدودنا الشرقية للسفر الى بيروت، لتغطية اخبار معارك الفدائيين ضد الجيش «الاسرائيلي»، وحصار بيروت، غير ان ظروفا حالت دوني ودون الوصول الى بيروت في لهيب المعارك الاولى.

بقيت في القاهرة، اتابع في ألم اخبار الحصار، والقصف الاسرائيلي اليومي، ولم يكن يهدئني اشتراك في نشاط اللجان الشعبية لمناصرة الشعب الفلسطيني، او كتابة المقالات المعادية للعدوان الاسرائيلي. ثم كانت ذروة المأساة عندما بدأت احداث صبرا وشاتيلا، بعد رحيل القوات الفلسطينية عن بيروت كنت افكر في هؤلاء الفلسطينيين العزل الذين بقوا في المخيمات، ونتيجة خبرتي بالعدو الصهيوني استطيع القول انني كنت اتوقع الكارثة، فقد رأيت جثث شهداء من الاطفال المصريين امر شارون باعدامهم بمدافع الدبابات، كانوا يقصفون الاطفال بمدافع الدبابات، ثم تمر الجنازير على اجسادهم الصغيرة،بهدف اشاعة الرعب في المناطق الاخرى، تماما كما كان يفعل السفاح جانكيز خان في القرون الوسطى، ومع توقعي هذا، لا انكر انني اصبت بذعر عندما سمعت اول انباء المذبحة، من راديو مونت كارلو، كنت في حجرة مكتبي اجلس الى الصديق الفنان التونسي الناصر خمير، عندما اصغينا الى الاخبار الاولى، اسرعت فزعا الى زوجتي وطفلّي، تخيلت الاطفال الذين ذبحوا، والنساء اللواتي اغتصبن ثم تم التمثيل بهن، ان هذا يمكن ان يحدث لنا، يمكن ان يحدث لاي اسرة عربية، كنت اضع انفسنا مكان هؤلاء الذين ذبحوا، وقطعت اوصالهم وهم احياء، لقد كان ايريل شارون يستخدم تعبير «الابادة» اثناء غزوه للبنان، وما حدث في صبرا وشاتيلا كان حلقة في سلسلة طويلة، تهدف الى ابادة الشعب الفلسطيني نفسه، ثم الشعب العربي، كانت ليلة رهيبة، خيمت فوقنا، اسرتي، وصديقي الفنان التونسي، وعندما بدأت تتكشف تفاصيل المذبحة، كانت الصورة المؤلمة تتعمق اكثر واكثر، كانت الجريمة بشعة، و«اسرائيل» تراهن دائما على الزمن. وان العالم سوف ينسى وان العرب اسرعهم نسيانا، لان هناك انظمة عربية سوف تتعمد الا تتذكر، وبالفعل بدأت المسرحيات داخل «اسرائيل» نفسها، فمظاهرات حاشدة تستنكر ما حدث، ومقالات تطالب بالتحقيق، وكتب، وصهاينة في عواصم العالم يستنكرون، ولم اصدقهم ابدا، انهم جزء من المسرحية التي اعدتها «اسرائيل» حتى تدفع بالحدث البشع الى زوايا النسيان، والآن، مضى عامين على صبرا وشاتيلا، والخطر قائم، فالظروف التي ادت الى المذبحة ما تزال قائمة، وسوف تتكرر صبرا وشاتيلا، ما لم نتذكر. ونتذكر، .. فذكر وذكر.□

تاج محل .. ضريح المحبّين



المآذن والقباب.. من طرز الهندسة الاسلامية

لم يحدد لنا التاريخ على وجه الدقة، اصل وجنس «الاستاذ عيسى»، المهندس الذي وضع التصميم المتكامل لتاج محل، الضريح رائع الصنع، أنيق العمارة بأوتار برادش بالهند، والذي يعتبر من اجمل نماذج العمارة الاسلامية، لكن الذي حدده لنا التاريخ، يؤكد ان الملك شاه جان (١٦٣٠ ـ ١٦٤٨) قد أمر ببناء هذا الضريح ليضم رفات زوجته أرجمند مانوبيكم التي تدله في حبها، حتى ان كلمة «تاج محل» قد حُرِّفت من احد القابها.

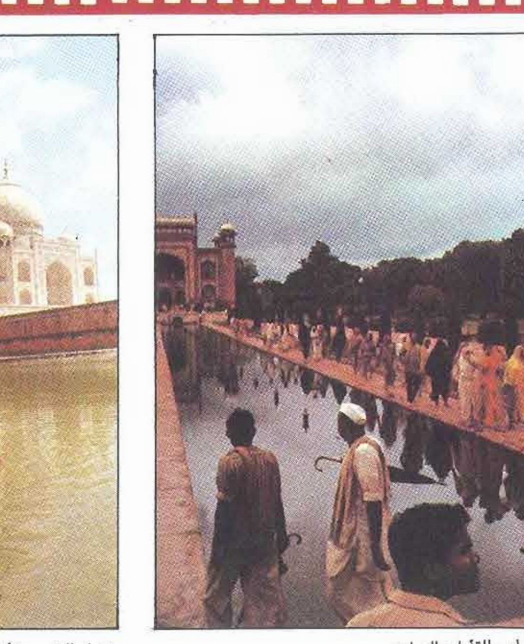
شيد الضريح بالمرمر الابيض الذي جُلب من جد هابور واقيمت عند كل زاوية من زوايا البناء مئذنة متناسقة الاجزاء ارتفاعها ٣٧ مترا، حيث يرتفع الضريح في وسط البناء بشكل رباعي، لتعتليه القبة الرئيسية وبارتفاع ٢٢,٥ مترا ولكل من واجهات البنايات الاربع مدخل عال تغطيه العقد المزخرفة بالنقوش الكتابية.

وحين مات الملك شاه جان، العاشق، كان هناك متسع من المكان ليرقد الى جانب زوجته، التي عشقها، وبنى لها هذا الضريح الذي يعتبر الآن واحدا من المعالم الاثرية الرئيسية في القارة الهندية. □

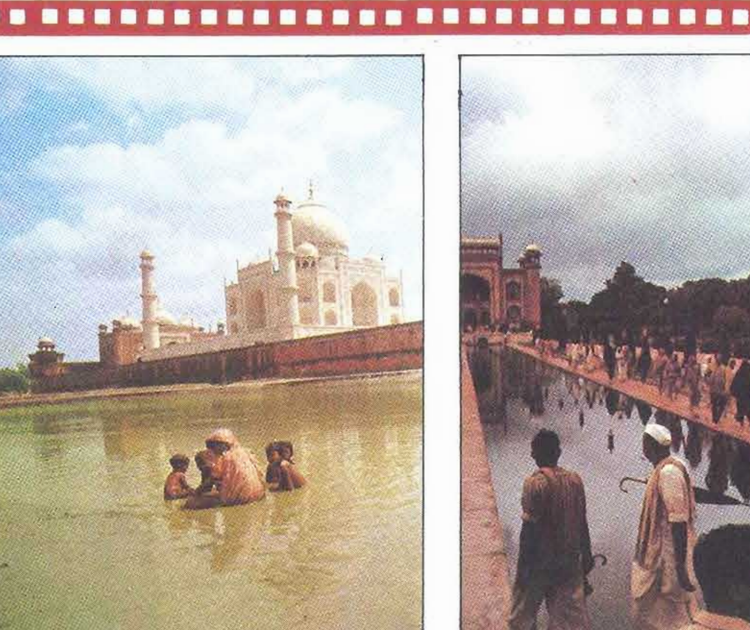
الغلاف الاخير

الضريح
تحيط به الحدائق الواسعة

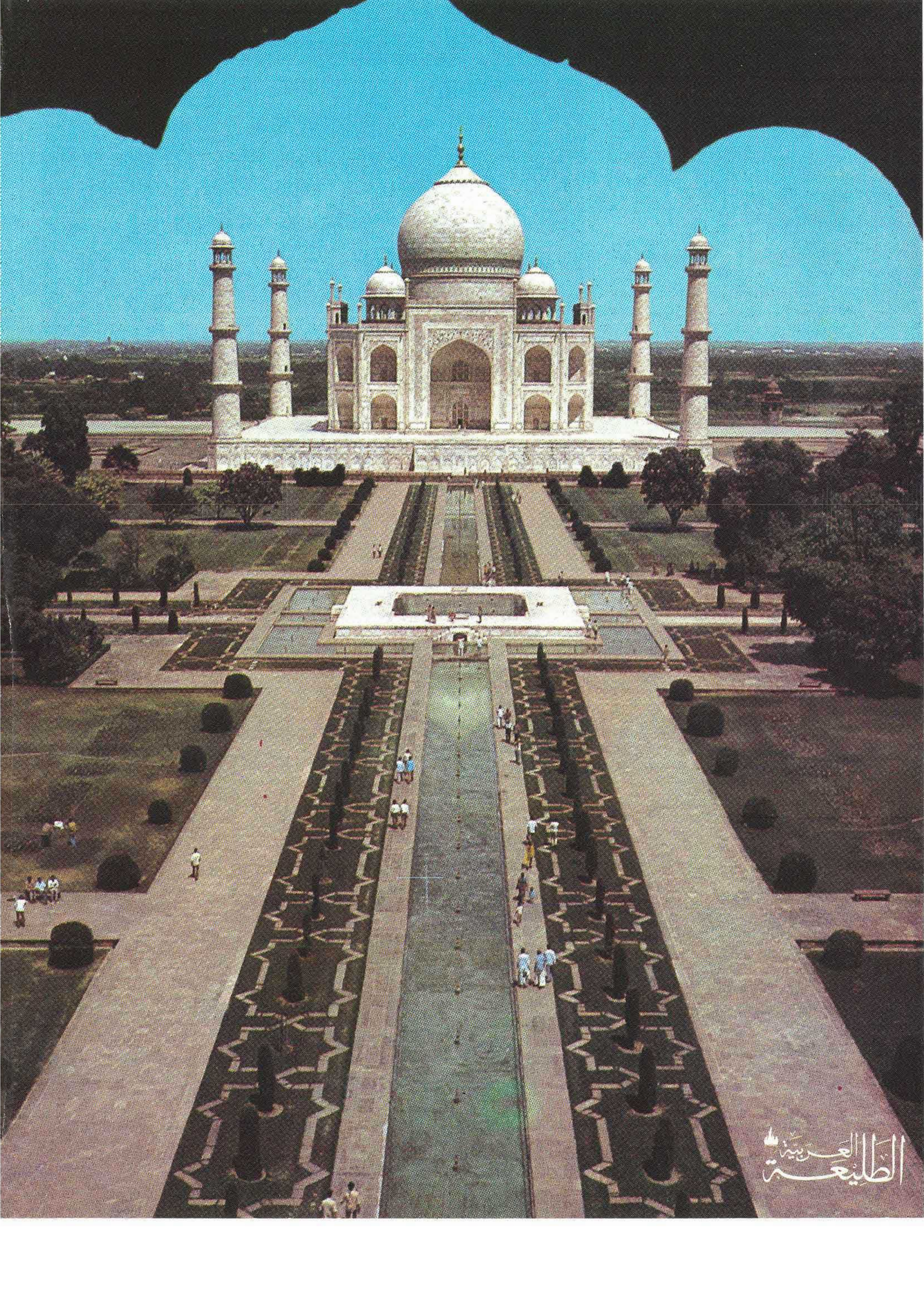
قباب.. حتى في الزوايا



يزورونه باستمرار.. للتأمل والعبادة



فقراء الهند.. يتاملون من البعيد.. حب الملوك


الطليعة العربية